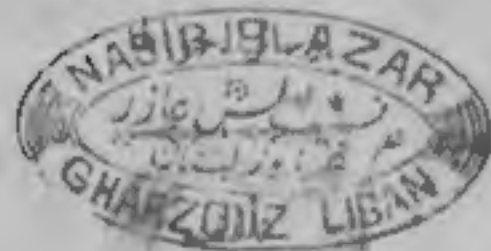


طبقات الأمم

أو السلائل البشرية

هو كتاب علمي طبع في اجتماعي

بحث في اصول السلالات البشرية وكيف نشأت
ونفردت الى طبقات وانتشرت في الارض . وما تنقسم اليه
كل طبقة من الامم او القبائل . وخصائص كل امة
البدنية والعقلية والادبية . ومنشأها
ودار عجزتها ومقرها الآن وعاداتها
واخلاقيها وآدابها واديانها



مخرجي زيران

منشور الملال

مطبعة الملال بالبحر

سنة ١٩١٢

المقدمة

ما هو علم طبقات الأمم

ما برح الانسان من اقدم ازمان مدنيته ميالاً الى معرفة احوال الناس ودرس اخلاقهم وعاداتهم لكنه لم يكن يستولي على ذلك لجهله وقلة وسائل النقل . فكانت معرفته قاصرة على اهله وجيرانه . واقدم من عني في الرحلة لمثل هذا الغرض مما وصلنا كتبهم هيرودوتس المؤرخ الرحالة في القرن الخامس قبل الميلاد . فوصف الأمم التي عرفها واشهرها الفرس والمصريون واليونان ومن عاصروهم . وقد جمع بين التاريخ والوصف ورحل كثيرون بعده من اليونان وغيرهم الى البلاد العاصرة في ايامهم . وكذلك العرب فانهم اشتغلوا بالرحلة والفرا كتب المسالك والممالك أو تقويم البلدان أو نحوها من كتب الجغرافية بعد ان ضربوا في الارض وعرفوا منها ما لم يعرفه سواهم قبلهم . فوصفوا الأمم التي عاصرتهم إما في عرض كلامهم عن البلدان كما فعل الجغرافيون أو في سبيل الرحلة على الخصوص كما فعل ابن فضلان في رحلته الى ملك الصقالية في اوئل القرن الرابع للهجرة . فانه وصف بها البلغار وعاداتهم . وفعل نحو ذلك بزرك ابن شهريار في كتابه « عجائب الهند » والمقدسي في كتابه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » فانه وصف فيه كثيراً من عادات الاقوام الذين ذكر اقليمهم ووصف اخلاقهم وآدابهم . وقس على ذلك رحلة ابن جبير وابن بطوطة وغيرهما . فلا تخلوا احداها من وصف بعض الأمم واخلاقها وآدابها مما كان معروفاً في تلك العصور

وخصص بعض مؤلفي العرب فصولاً في كتب الادب والتاريخ والسياسة لوصف الأمم المعروفة عندهم ومزايا كل منها كما فعل الحسن بن عبد الله في كتابه « آثار الاول في ترتيب الدول » فانه عقد فصلاً خاصاً في وصف اجناس الناس واختلاف اصنافهم واطوارهم لا يزيد على بضع صفحات . وصف بها أهم الأمم المعروفة في عصره

وهي الفرس والعرب والترك والروم والديلم والكرد والبربر والارمن والهند والحش
وذكر شيئاً من اخلاقهم ومناقبهم

ولعل أول من توسع في وصف الامم وطبقاتها من العرب صاعد بن احمد
الاندلسي قاضي طليطلة في اواسط القرن الخامس للهجرة قالف كتاباً باسم كتابنا هذا
« طبقات الامم » قسم الامم فيه الى طبقتين : الاولى الامم التي عنت بالعلوم والثانية
الامم التي لم تعن بها . والطبقة الاولى ثلثي امم : الفرس والهند والكلدان والعبران
واليونان والروم واهل مصر والمغرب . والطبقة الثانية التي لم تعن بالعلم : الصين
وبأجوج وماجوج والترك والبرطاس والسرير والخرز واللات والصقالبة والبرغر
والروس والبرجان والبرابر واصناف السودان والحشة والنوبة والزنج ونحوهم . واقصر
في كتابه على وصف امم الطبقة الاولى فذكر بعض ما كان لكل منها من العلوم ومن
نفع فيها من العلماء وبين آرائهم الفلسفية أو الاجتماعية أو العلمية وكتبهم الهامة

وهو كتاب مفيد في بابيه لكنه غير ما اردناه من كتابنا هذا لان صاعداً المشار
اليه اقتصر على الوجهة العلمية كأنه يكتب في تاريخ آداب اللغة . ولم يتعرض للامم
المتوحشة في اواسط افريقيا أو جنوبها أو في جزر المحيط أو غيرها

على ان القدماء من العرب وغيرهم وصنوا بعض هذه الامم في رحلاتهم أو
واربغهم أو تقاويمهم لكن وصفهم محشو بالمبالغات أو الخرافات . فمزج قروح الاسكندر
المكدوني ذكر انه حارب اقواماً رؤوسهم وخشية . والامم لكل منهم ست ابدن . وانه
حارب جنوداً من السلاحف أو الثنائين وصوروا ذلك في كتبهم^(١) وهي من مبالغات
الاجيال الوسطى في اوربا . وقس عليها مبالغات العرب فن هذا القليل ان الممودي
ذكر في جزائر بحر الصين امماً بيض البشرة آذانهم مخرمة وجوههم كقطع التراس
مطروقة . واما أخرى قدم الواحد من أهلها اطول من ذراع . وذكر القزويني قوماً في
بعض الجزر على صور الناس لكن وجوههم على صدورهم . واما قانتهم فقد ذراع
واكثرهم عور . وآخرين وجوههم كالكلاب وسائر ابدانهم كابدان الناس .
ونحو ذلك مما يصوره الوهم ويخالف العلم الطبيعي

(١) راجع صور تلك الامم في كتابنا تاريخ آداب اللغة العربية ٢٩٧ ج ٢

اما الان فقد تمكن اهل هذا التمدن من الرحلة الى مجاهل افريقيا وأميركا
وجزائر الهند وغيرها على أثر تسويل وسائل النقل والتعويل في ما يذكرونه على التجربة
والاختبار . فاصبح درس طبقات الامم فرعاً من العلوم الطبيعية مبنياً على المشاهدة
والبحت مثل سائل العلوم التي اقتضاها التمدن الحديث . واشتغل اهل الرحلة والسياحة
في درس احوال الامم على اختلاف طبقاتها في القارات الخمس . ووصف ما شاهدوه
من ملامح كل قوم وطبائعهم البدنية والعقلية وعاداتهم وآدابهم واديانهم ونسبة كل
امة الى غيرها من حيث النسب أو الجنس أو التشابه العقلي أو البدني أو الفرع أو
غير ذلك على ما يقتضيه ناموس التشو والارتقاء . ووضعوا في ذلك عدداً آخر سموه
اثنولوجيا Ethnology هو فرع من علم الانثروبولوجيا Anthropology
مما لم يأت لاسلافنا الوهمول اليه . ولا سيما معرفة احوال الامم المتوحشة القيمة في
اواسط افريقيا أو جنوبها أو جزائر المحيط أو في أميركا أو أستراليا وغيرها مما لم
يعرفه القدماء .

فلم طبقات الامم من العلوم الهامة بالنظر الى التاريخ . بل هو من اساس فلسفة
التاريخ لانه يشرح اخلاق الامم وطبائعها فضلاً عن ملاحظها وظواهرها فياعد الباحث
على تحليل اسباب سقوطها أو نهوضها

هذا ما اردناه من تأليف هذا الكتاب وهو علمي طبيعي اجتماعي . هولنا في تأليفه
على ما وضعه الافرنج من قواعد هذا العلم وما اطلعوا عليه من حقائقه من اوائل بحاثهم
في اثناء القرن الماضي الى احدث ما بلغوا اليه في اوائل هذا القرن لانهم تدرجوا فيه
من الوصف البسيط الى التحليل والتفصيل

كان وصف طبائع الناس واخلاقهم قبل هذه النهضة محشواً بالخرافات والمبالغات
كما تقدم . فاصبح الآن علماً حقيقياً مبنياً على المشاهدة والبحث . امكنهم جعلوا
بمجمهم اولاً قاصراً على ذكر ما عرفوه باعتبار القارات أو المواطن لا بحسب الامم
البشرية وتفرعها بعضها من بعض . ثم جعلوا اساس بمجمهم في اصناف الناس ما كان
من تأثير الاقليم أو البيئة في تفرعهم وتولد اجناسهم . وجعلوا تقسيم الطبقات مبنياً
على ذلك . وهي الخطة التي نؤرخها في تأليف هذا الكتاب . وهالك أهم الكتب

التي مولنا عليها في تأليفه :

- ١ كتاب سكان العالم . لبتاني . طبع في لندن سنة ١٨٩٢
World's Inhabitants, by G.T. Bettany, London, 1892.
 - ٢ ادیان العالم . لبتاني ايضاً . طبع في لندن سنة ١٨٩٠
World's Religions, by G.T. Bettany, London, 1890.
 - ٣ العالم اليوم في ستة مجلدات . لمونكريف . طبع في لندن سنة ١٩٠٧
The World of to-day, by A. R. H. Moncrieff, 6 Vols. London, 1907.
 - ٤ شعوب العالم . للدكتور كين . طبع في نيويورك سنة ١٩٠٨
The World's Peoples, by A.H. Keane, New York, 1908.
 - ٥ علم الانسان . تيلر . طبع في لندن سنة ١٨٩٠
Anthropology, by E. B. taylor, London, 1890.
- فرجعنا في تحقيق مباحث كتابنا هذا الى ما جاء في هذه الكتب . امكننا عولنا في ترتيبه وتبويبه على كتاب « شعوب العالم » للدكتور كين ، لانه رتب الامم فيه طبقات باعتبار تدرجها في سلم الانسانية . على ما يقتضيه ناموس الشو . والارتقاء . وهو احدث كتاب في هذا الموضوع . واضفنا الى ذلك كله ما وصلنا اليه بدراسة المخصوصي أو عرفناه في أثناء مطالعتنا في الكتب الاخرى . وتوخينا ما يلائم اذواق قراء العربية من حيث اختيار المواضيع واختصارها أو تطويلها

موضوع هذا الكتاب

صدرنا هذا الكتاب بمقدمات تمهيدية في عمر الارض الجيولوجي واصل الانسان وهداه الاول وتاريخه قبل التاريخ . فذكرنا كيف تدرج في غذائه من اكل الالحار الى اصطناع الخبز وطبخ اللحم . وكيف تدرج في مأواه من الكهوف الى بناء الابنية واقصور . وفي كسائه من اللثاف بورق الشجر أو الجلود الى الفزل والنسج والخطاطة . وتاريخ نقطه منذ كانت لغته اصواتاً غشمية حتى صارت لغة فطرية . وكيف تدرج في اختراع الكتابة والارقام وغير ذلك . وذكرنا اشهر الاديان ذكراً اجمالاً ليهون على

المطالع فهم ما يعرض له في أثناء مطالعته من اسماء الاديان أو طبقات المدنية في بني الانسان

ثم تقدمنا الى موضوع الكتاب قسمنا امم الارض الى اربع طبقات كبرى :

- ١ الزوج : احط الطبقات وهم فريقان الشرقيون في جزائر الهند الغربية أو أستراليا . والزوج الغربيون في أواسط افريقيا وجنوبها على اختلاف المواطن والطبائع . وفي هذه الامم من غرائب الاطوار ما يدهش المطالع
- ٢ المنقول : وقد فرغوا من الزوج بالانتقال الى تبيت مهد المنقول لاصلي . فذكرنا كيف انتقلوا الى هناك وتنوعوا حسب الاقليم حتى صاروا مفولاً . ثم فرغوا الى الاكاديين والسومريين والهيروريين والمنقول الثغر والمنقول التيتيين الصينيين والهنود الصينيين والاقبانيين

- ٣ هنود اميركا : صدرنا الكلام عنهم بفصل في اصولهم وكيف انهم مزيج من جالية اسيا وأوربا في زمن لم يدركه التاريخ . ونصول في مجمل احوالهم وطبائعهم وخصائصهم وفروعهم من الاسكيمو في أقصى الشمال الى الفريسيين في أقصى الجنوب
- ٤ القوقاسيون : وهم أرق طبقات البشر . يتنا أولاً كيف انتقلوا من مهد الانسان الاول في ماليزيا الى شمالي افريقيا مهد الجنس القوقاسي . وكيف تكيفوا هناك حتى صاروا قوقاسيين ثم انتقلوا الى اوربا في طريق برية كانت لا تزال موصلة بين اوربا وأفريقيا في العصور القديمة . وانتقلوا أيضاً من شمالي افريقيا الى اعالي اسيا فحوله منهم الشعب الآري الذي نزع الى اوربا بعد ذلك قبائل وانما هم سكان اوربا في عصور التاريخ وقبلها من القلت واليونان والرومان والتوتون اجداد الامم الحية . غير الاربيين الشرقيين الذين نزلوا الى الهند وقارس وغيرها . وغير القوقاسيين في بوليزيا

وشغفنا الكلام عن كل أمة بوصف طبائع اهلها البدنية والعقلية واخلاقهم وعاداتهم وآدابهم وديانهم وعلاقاتهم بالامة التي فرغوا عنها . وتوخينا الايجاز مراعاة للمقام . ولو اردنا الاستيفاء لاستغرق الكلام عن كل طبقة كتاباً ضخماً . وقد اوضحنا ذلك كله بالرسم والاشكال ليسهل فهمه واستيعابه . وذلنا الكتاب بفهرس للفصول وآخر لاسماء الامم والمواضيع رتبناه على الابجدية

فترجو ان يفي هذا الكتاب بالفرض الذي اردناه من تأليفه — نعمني اعداد
الاذهان لتفهم التاريخ العام وفلسفة التاريخ . فضلاً عما في الاطلاع على انساب الامم
ومناقبها وطبائنها واخلاقها من اللذة والفائدة والله المستعان



مقدمات تمهيدية

عمر الارض الجيولوجي

لا سييل الى تقدير عمر الارض بغير الادلة الجيولوجية المبينة على اعمار طبقات
الارض . وهو بحث يستغرق كتاباً برأسه فكنتني بخلاصة ذلك مما بلغ اليه جهد
الجيولوجيين وعلماء النشوء والارتقاء

واساس انجائهم ان الارض كانت في اول عهدها سديماً او غازاً حامياً ثم تكاثف
بالاشعاع حتى برد وجد وتكوّن وتراست مواد الجلمدة طبقات بعضها فوق بعض
شبهوها بطبقات البصلة . ومرت بها احوال كثيرة اقتضت تمزق تلك الطبقات بفعل
البراكين والزلازل . وتولدت طبقات بالرسوب للماء . وظهرت في اثناء ذلك الحياة
النباتية ثم الحيوانية ثم الانسانية . واختلفوا في الوقت اللازم لذلك العمل الطويل
لكنه في كل حال بعد مئآت الملايين من السنين — وهو عمر طويل اسطلحوا في
تقسيمه الى طورين كبيرين :

الطور الاول : يبدأ والارض في حالها السديمية وينتهي بظهور الحياة . فيها
ويسمونه الطور الصواني لان اكثر الطبقات التي تكونت فيه من الصخور الصلبة
التي لا اثر للحياة النباتية او الحيوانية فيها

الطور الثاني : يبدأ بظهور الحياة ولا يزال الى الآن . وفيه تكونت طبقات كان
للحياة تأثير في تكوينها ودخل كبير في مادتها . ويقسم هذا الطور الى اربعة ادوار
تتدرج في سلم الارتقاء باعتبار ما ظهر فيها من طبقات الاحياء بالتدرج من ادنى
انواع النبات الى ارقى انواع الحيوان :

الدور الاول : يتميز بوجود النبات . وفيه تتكونت الطبقات النجمية
والصخور الرملية

الدور الثاني : يتميز بالاحياء الحيوانية الدنيا . وفيه تكونت الطبقات العباشيرية
او الكلسية

الدور الثالث : تولدت فيه الحيوانات الراقية مما يشبه حيوانات الدور الاخير
الذي نحن فيه لكنها انقرضت ولم يبق منها الا محجراتها . ويقسم هذا الدور الى ثلاثة

العصر : (١) العصر القديم ويسمونه « أيوسين » وفيه تولدت الحيوانات ذوات
الاصداق . ونسبة بقايا الاحياء فيه بالنظر الى غير الاحياء كنسبة ٣٦ الى مئة (٢)
العصر المتوسط واسمه « ميوسين » والاحياء في طبقاته ١٧ في المئة (٣) العصر
الاخير ويسمونه « بليوسين » وفيه تكاثرت الاحياء حتى صارت بقاياها من ٣٥-٩٥
في المئة وفيها طائفة راقية من ذوات الفقرات اقترضت كلها ولذلك تفصيل لا محل له هنا
الدور الرابع : وهو الدور الذي يمتد الى الآن . وفيه ظهرت طبقات من الحيوانات
الراقية لا يزال أكثرها باقياً الى الآن . وهو يقسم الى عصرين كبيرين : الاول يسمنه
بليستوسين تكونت فيه طبقة من الحيوانات المرصعة (ذوات الثدي) اقترضت ولم يبق
منها الا عجزاتها في طبقات الأرض . ويسمى أيضاً العصر الجليدي لاكتناء القسم
الشمالى من الأرض بالجليد . والعصر الثاني وهو الحاضر أكثر حيواناته باقية الى الآن
وللعصر الجليدي او البليستوسين تاريخ طويل يبدأ من آخر الدور الثالث اذ هبطت
الحرارة حتى كسا الجليد معظم القسم الشمالي من الكرة الأرضية في العالين القديم
والحديث من القطب الشمالي الى اواسط أوروبا وعلالي آسيا وأميركا . ولا تزال آثاره
باقية حتى الآن . ثم اخذت الحرارة بالصعود حتى ذاب الجليد واعتدل الاقليم وبه
يبدأ العصر الحاضر . ويعرف أيضاً بالعصر الانساني . ويقدرون المدة التي استغرقها
العصر الجليدي بأكثر من مليون سنة

العصر الانساني

هو اهم العصر الجيولوجية بالنظر الى ما نحن فيه . وقد سمي الانساني لظهور
الانسان فيه . ولا يمكن وضع حد فاصل بين العصرين الجليدي والانساني لان الجليد
لا يزال باقياً حتى الآن في المنطقة الشمالية . فكاننا بهذا الاعتبار لا يزال في ذلك
العصر . وعليه فالانسان يصح ان يقال انه وجد في العصر الجليدي او قبله في اثناء
النور الثالث المتقدم ذكره . ويستدلون على ذلك بوجود عظامه في الكهوف التي
غطاها الجليد اذهاراً . على انهم لا يقولون في تعيين قسم الانسان على بقايا العظمية
فقط ولكنهم يستدلون على تاريخه بما خلفه من مصنوعاته واكثرها من الادوات
التي كان يستخدمها للدفاع عن نفسه او يستعين . بها في اسباب معاشه . وقد اصطلح
علماء الانسان ان يقسموا العصر الانساني من هذا الوجه الى ثلاثة اعصر :

١ العصر الحجري . كان الانسان يصطنع ادواته فيه من الحجر قبل اعتدائه
الى اصطناعها من المعادن

٢ العصر البرونزي . اهتمى فيه الى البرونز واصطنع ادواته منه
٣ العصر الحديدي وهو الاخير . وفيه اتصل الى الحديد واستخدمه في
اصطناع الادوات ولا يزال في ذلك الى اليوم
ذلك هو الترتيب الطبيعي في توالي احوال الانسان من حيث ارتقائه الصناعي .
وان كنا لا نستطيع تعيين الوقت الذي انتقل فيه من عصر الى عصر . او هو لم
ينتقل انتقالاً كلياً من احد هذه العصور الى الآخر بل قضى زمناً طويلاً يستخدم
الحجر والبرونز والحديد معاً . ولا يزال بعض القبائل تستخدم الادوات الحجرية حتى الآن



ش ١ : بقايا الانسان بحجرة منذ ٢٠.٠٠٠ سنة

وقد بحث العلماء في عمر الانسان على سبيل مختلفة . فبعضهم جعل اساس بحثه
تكون اللغات المختلفة وما يقتضيه تفرعها من توالي الاجيال . وبني غيرهم بحثه على
تكون الامم الحالية واصناف الناس على اختلاف الاقاليم بالمهاجرة وتأثير البيئة .
وبحث آخرون في قدم الانسان بما خلفه من الادوات في الكهوف والمفر بالنظر الى
الطبقات الترابية التي تكونت فوقها . ولهم طرق جيولوجية في تقدير الزمن اللازم
لتكون كل طبقة . واتخذ آخرون طرقاً اخرى في البحث . وفي كل حال فانهم
يرون عمر الانسان اطول كثيراً مما كان يظن . وهو يقدر عندهم بعشرات الالوف او
مئات الالوف من السنين

اصل الانسان

هل هو واحد او غير واحد

اختلف العلماء في اصل الانسان هل هو واحد او غير واحد . اي هل تسلسلت الامم الحية الآن من شخص واحد او من عدة اشخاص . ولكن الاكثرين يرون وحدة اصل الانسان ولهم على ذلك ادلة كثيرة : اهمها ان الناس على اختلاف طبقاتهم واصنافهم واماكنهم ليس بين اشكالهم وطبائعهم اختلاف جوهري يدل على تعدد اصولهم . وانما هي تنوعات او تباينات اقتضتها الاحوال وقضت بها سنة النشوء من حيث الاقليم وغيره من المؤثرات الخارجية

وزد على ذلك ان النصوص الدينية والتقاليد القديمة في اربعة اقطار الارض تقول بوحدة الانسان الاول ولا حاجة الى الاقضية في الادلة على ذلك . فالامم على اختلاف طبقاتها واماكنها واعصرها متسلسلة من اب واحد . ومن ادم ادة القائلين بتعدد الاصول اختلاف لغات البشر . وقد ثبت بعلم تحليل اللغات او فلسفة اللغة ان هذه اللغات متسلسلة بعضها عن بعض كما سيبي

كيف وجر الانسان الاول

في كتب الدين نص صريح عن بدء الخليقة ان الله خلق العالم في ستة ايام وانه صنع الانسان يده خبيله من تراب ونفخ فيه روحاً حية منذ بضعة آلاف سنة . وقد نين مما تقدم ان العلم يدل على الانسان اقدم من ذلك كثيراً وان الخليقة تكونت في ملايين من السنين . وانتشبت بسبب ذلك الاختلاف حرب بين اهل الاديان واصحاب النشوء في اواسط القرن الماضي . فلما تأيدت القواعد العلمية وثبت قسم الارض بالبراهين الجيولوجية المحسوسة هان على اهل الاديان تاويل آيات الكتاب . وقد وقفوا بين القولين فقالوا ان المراد بايام الخليقة الستة ادوار او ادهار يستغرق الدور الواحد منها آلاف من السنين . وهم انما عدلوا الى هذا التأويل اذعاناً للاحكام العلمية بقطع النظر عما هو في امكان الخالق جل وعلا . فانه القادر على كل شيء ولا يستبعد على قدرته خلق الكون برمته في لحظة واحدة . ولكنهم انما ينظرون في موجودات هذا الكون واحكامها نظراً علمياً مؤيداً بالادلة العقلية والشواهد الطبيعية فلا يصح دفع اقوالهم بمجرد ايراد النصوص الدينية

ش ٢ : المياكل العظيمة للانسان وارقى القردود



الانسان النورلا الشبانزي اوران اوتان الجبون

ومثل ذلك يقال في كيفية خلق الانسان ففي النصوص الدينية ان الله سبحانه وتعالى خبيله من تراب ونفخ فيه نسمة حية . والعلم يقول بمرور القرون المتطاولة قبل ان بلغ الانسان حاله المعروفة من التكون البدني والعقلي . وبوجه التطبيق بين القولين ان المراد بالنص الديني بيان اصل الانسان انه تراب وفيه روح حية والعلم يؤيد ذلك . فالانسان كيفما كانت خلقته فهو تراب وفيه روح حية هي الحياة التي حارت العقول فيها ويرى اصحاب النشوء والارتقاء ان الانسان ارتقى عن حيوان وسط بين الانسان والقرد . ولذلك فهم يعدون الانسان والقرد من اصل واحد لتشابه كلي بينهما في الاعضاء وبعض الاطوار مما لا محل لتفصيله . وانما توجه الانظار الى ما راوه من التشابه التدريجي بين ادمغة القرد وادمغة البشر بحيث ظهر لهم ان حجم الدماغ يتسرج في القردود حتى يبلغ ارقاعها ثم يتصل بطبقات الناس من احط الزوج الى ارقى التفوقاسين

وكانوا يرون الفرق كبيراً بين الطائفتين ويبعثون عن الحاقية الموصلة بينهما ويسمونها الحلقة المفقودة . ويتوقعون ان تكون موصلة بين الطائفتين . اي مشتركة في الصفات يتبعها فيكون صاحبها مكسواً بالشعر ومنصب القامة ودماعه وسط بين القرد والانسان . فوجدوا سنة ١٨٩٢ بقايا حيوان قديم كثيرة الشبه بقايا الانسان . يعني ما وجدته الدكتور اوجين ديبوا في جزيرة جاوى من الارخبيل الهندي . فقد عثر هناك على جمجمة واستان وعظم نخذ في طبقة من طبقات العصر المسمى «بليوسين» المتقدم ذكره اي قبل العصر الانساني . وقاس تجويف تلك الجمجمة فوجدته الف

سنتيمتر مكعب وذلك حجم دماغ ذلك الحيوان فهو وسط بين حجم ادمغة القرد والبشر . وثبت من شكل عظم الفخذ ان صاحبه منتصب القامة يده اقرب شكلا الى يد الانسان . ولا سيما من حيث الابهام وحركاتها مما يمتاز به الانسان على سائر الحيوان . واستدل من شكل الجمجمة على قوة لتعلق في صاحبها يمكنه بها التلطف بالمقاطع البسيطة . فسماء « القرد الانساني المنتصب » Pithecanthropus Erectus وعنده الحلقة المقنونة او المتوسطة . ووضع شجرة صور فيها تدرج الارتقاء بين الانسان والقرد على هذه الصورة :

ارقي القوقاسيين

حجم الدماغ ١٥٥٠ سنتيمتراً

الامم المنحطة من الناس

حجم الدماغ ١٢٥٠ سنتيمتراً

القرد الانساني او الحلقة المتوسطة

حجم دماغه ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب

الفورلا

حجم دماغه ٥٠٠ سنتيمتر

الشيمباري

حجم دماغه ٣٥٠ سنتيمتراً

اصل الطائفة الشبيهة بالانسان

ولا يؤخذ من ذلك ان الانسان ارتقى من القرد ولا من يريدون ذلك . وانما يراد انه تسلسل هو والقرد من اصل واحد وجد في اواسط الدور الثالث من ادوار الارض الجيولوجية عنه في العصر المعبر بقولهم « ميوسين »

مهد الانسان الاول

اختلف الباحثون في مهد الانسان اي المكان الذي وجد فيه الانسان الاول . وظل الناس الى عهد غير بعيد يرجعون انه وجد في قارة اسيا بين العراق العربي وارمينيا في البقعة المعروفة بمس بين النهرين . وهو قول يؤيد حكاية الخليفة ويطابق نصوص التاريخ القديم . فان مملكة بابل التي قامت هناك من اقدم ممالك الدنيا . وارض شعمار التي سكنها الانسان بعد الطوفان واقعة هناك وجبل اراراط الذي استقرت

عليه سفينة نوح واقع في ارمينيا . وكانوا يعتقدون انه من هذه البقعة نزع الناس افراداً وعائلات وقبائل الى سائر جهات المعمور . وفي التوراة فصول خاصة في تفصيل ذلك النزوح

لكن العلماء الطبيعيين نظروا في ذلك نظراً آخر عولوا فيه على تفرق الامم ولغاتهم وما وقفوا عليه من آثار الانسان القديمة وغير ذلك . فترجح لهم ان الانسان الاول وجد في جزائر الهند الشرقية او الارخبيل الهندي الذي عثروا فيه على بقايا القرد الانساني المتقدم ذكره . ومنه نزع الى سائر انحاء الارض قبل ان يكتشف الملاحة . وانه نزع ماشياً على بقع من اليبس كانت لا تزال موصلة بين القارات في اواسط الدور الثالث . اي قبل الزمن الذي كان العلماء يقدرونه لظهور الانسان الاول . وانه لم يأت العصر الجليدي الا والارض قد ملئت بالناس . فامات الجليد الامم الشمالية بالبرد الا من فرّ منهم الى المناطق الحارة . اي منذ نحو مئتين او ثلاثمائة الف سنة . وكان الانسان قد ارتقى عن جده ابن جاي وان لم يبلغ شأواً ابشائه اليوم

وقد عثروا على جمجمة من بقايا عصر الجليد في نياندرثال هي اقدم ما عثروا عليه من بقايا الانسان في اوربا . وحجمها وسط بين جمجمة القرد الانساني وحجامم ابناء هذا الزمان وسموه « الانسان البليو ستوسيني » وانه تنوع وتكيف في كل بلد حسب تأثير الاقليم وغيره من المؤثرات الطبيعية حتى تولدت طبقاته المعروفة . ولهم على ذلك ادلة سيأتي ذكرها في مكانها من هذا الكتاب

وقد ابدوا وحدة هذا الاصل في انحاء العالم بما وقفوا عليه من بقايا الانسان ومخلفاته الصناعية في الارض على اختلاف القارات والممالك . فان الحجرات الانسانية التي وجدها في اوربا ومصر ومغوليا واميركا متشابهة باشكالها واقدارها . وان الادوات الحجرية التي عثروا على مئات الوف منها في بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وشمال افريقيا وفي الهند واميركا وغيرها تدل على وحدة اصلها . ووجدوا في استراليا جمجمة كثيرة الشبه بالجمجمة التي اكتشفوها في نياندرثال . واما التشابه بين الادوات الحجرية على البعد الشاسع بين الاماكن التي وجدها فيها فانه مدهش . لان ما وجدوه من تلك الادوات على ضفاف النيل او بلاد الصومال كثيرة الشبه بما وجدوه منها على ضفاف السين او التيمس

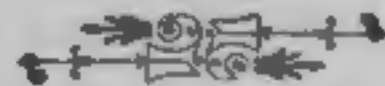
وقد تكاثرت تلك البقايا الحجرية حتى قسمها العلماء الى عصرين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الجديد . لكل منهما مميزات بشكل الادوات ودرجة

اقتانها . ولكنها توجد في انحاء الارض على تفاوت الابعاد بينها . وقد طال بقاء كل من هذين المصريين . ويقدر ان بقاء العصر الحجري الجديد بنحو مئة الف سنة . وهم يتنون احكامهم في ذلك على الطبقات الحجرية التي تغطي تلك البقاي . وهي اطول في البلاد التي ابطأت في التمدن مما في سواها . فالبلاد التي ادركها التمدن قديماً كوادي النيل واسيا الصغرى وبين النهرين وجزائر اليونان اسرعت في الانتقال الى العصر البرونزي فالحديد . ومعاصروها في اوربا واميركا لا يزالون فارقون في الحمجية لا يعرفون من الادوات غير الحجرية



ن ٣ . الانسان في العصر الحجري

وكان للعصر الحجري آداب خاصة وعادات خاصة وصنائع خاصة واعتقادات خاصة فجدوها ظاهرة على بقايا تلك الطبقة حينما وجدت من القطب الشمالي الى خط الاستواء



تاريخ الانسان قبل التاريخ

ويمكن بنا قبل التمس الى وصف طبقات الامم كما هي الآن ان نعهد الكلام في ما مر على الانسان من الاحوال الاجتماعية او غيرها حتى وصل الى ما هو عليه من العادات في غذائه وكسائه وماأواه وعباداته وتدرجه في استخدام الكتابة . وكيف تفرعت لغاته ونحو ذلك مما يحتاج اليه القارىء في تعيين حال كل امة من الامم الحية التي سيأتي الكلام عليها

وامم ما يلحق الانسان مما مر به من احوال الاجتماع وغيره قبل التاريخ الغذاء والمأوى والكساء والتمطق والكتابة والتدين فلنشكم عن كل منها على حدة

١ - الغذاء

معلوم ان الانسان من حيث حاجاته الجسدية لا يفرق في شيء عن سائر انواع الحيوان فالغذاء من اهم حاجاته . وانواع الحيوان تختلف في ضروب غذائها فمنها اكلة الاعشاب واكله الاعار واكله الحيوان واكله الاسماك وغير ذلك . وتقسيم من هذا القبيل الى قسمين عظيمين اكلة النبات واكله اللحوم . فالكلب والحر والذئب وسائر الحيوانات المفترسة مثلاً تدعى اكلة اللحوم لانها لا تأكل الا اللحوم . والماعز والبقر وسائر الماشية والحيل والحمير تدعى اكلة النبات لانها لا تأكل الا الاعشاب كالشعير والذرة والبرسيم وما شاكل ذلك . ويتندر ان ترى حيواناً يقتات على النبات والحيوان معاً . ولا يشرب الحيوان غير الماء

اما الانسان فانه لم يغادر نوعاً من انواع الطعام نباتياً كان او حيوانياً الا تناوله . فهو يأكل الاعشاب والاعار وسائر انواع النبات ويتناول لحوم اكثر انواع الحيوان من الاسماك والطيور والديابلات والحشرات . ولم يغادر نوعاً من السوائل الغذائية الا شربه . فهو يشرب الماء والعسل واللبن والتمر على انواعه ويشرب عصير الاعار وكثيراً من مركباتها . ويتناول كل ذلك تامجاً او غير تامج مطبوخاً او نباتاً حاراً او بارداً . فقد شارك الحيوانات المفترسة والداجنة من اكلة اللحوم واكله النبات . ويشارك النبات في غذائه

على ان ذلك ليس فطرياً فيه وانما سيق اليه بطبيعة عمره وما اقتضته احواله من التوسع في الحضارة والانفهام في الترف والاكثر من الوان الاطعمة والاشربة . اما من

حيث فطرته فهو من اكلة النبات او انه من طبيعته قادر على تناول الغذاءين . ولكن الغالب انه لم يتناول في اول ادوار وجوده الا النبات . فبدأ أولاً بالأعشاب يأكلها اقتداءً بأكلة الأعشاب ثم تدرج الى الاثمار يتناولها من الاشجار الممرضة . والنصوص الدينية تؤيد هذا القول . ففي سفر التكوين « قال الله لآدم من جميع شجر الجنة تأكل من كل » ولم يرد ذكر اكل الحيوان الا على اثر حكاية العاقلان بعد ان بارك الله نوحاً وبنيه حيث قال لهم « وكل حي يدب يكون لكم مأكلًا » وبقول المشب اعطيتكم الكل . كانه يشير الى انه اذن لهم أولاً يأكل المشب فقط وقد اذن لهم الآن يأكل اللحوم . على ان ذلك لا يدل دلالة قاطعة على ان الانسان لم يتناول لحمًا قبل الطوفان

فالانسان اكل المشب أولاً ثم الفرس لاستغنائها في ذلك عن الادوات والمعدن او السعي والمشقة . فكان اذا استظل بفي شجرة تناول ثمرها طعاماً واتخذ هيكلها ملجأً وحصناً وخاط اوراقها كساء واستخدم اغصانها سلاحاً يدفع بها عنه غائلة الوحوش الضارية

وبتنازل الانسان عن سائر الحيوان بقواء العاقلة المساعدة له في اختراع الطرق للدفاع عن نفسه او السعي وراء رزقه . فبعد ان طاش ازماناً يقتات على النبات حدثت نفسه ان يتناول الحيوان طعاماً اقتداءً بالحيوان المفترس . وجرء ذلك الى اختراع الادوات القاتلة وابسط تلك الادوات الاحجار والمصي . فكان اذا اراد حيواناً رماه بحجر او ضربه بهراوة فيقتله . ثم يعمد الى سله فينشه يثأ كما تفعل الوحوش . والغالب انه اكل من انواع الحيوان أولاً الاسماك كان يلتقطها عن خفاف الانهر او شواطئ البحور فيقطعها باحجار معدة . ثم تقن في نصب الشراك ورمي النبل واقتناء الحيوانات الداجنة ومعالجة لحومها على النار والتفنن في تناولها شيئاً وطبخاً مع النبات او بدونه . ولا غنى له في كل ذلك عن النار

اختراع النار

والنار من اقدم اختراعات الانسان لانستطيع ادراك زمان اختراعها لقدم عهدها عند سائر الامم القديمة والحديثة . وهي صناعة يدوية اي ان اشعال النار يحتاج الى عمل صناعي لا يستطيعه الانسان الابالعلم . قال ما يخاطر على بل القاري الاستفهام عن اول من اخترع النار او اكتشف اصطناعها والجواب على ذلك عصر لاعراق عهد النار في القدم حتى يستحيل الحكم في تعيين اول من اخترعها او زمن اختراعها اما كيفية توصيل الانسان الى النار فتدنا عليها قرائن الاحوال مما نراه من حال

بعض القبائل المتوحشة في اوسط اوستراليا وافريقيا واميركا . على ان الانسان قد عرف النار أولاً بما كان يشاهده في الطبيعة من مقدورات البراكين او ما يتفق حدوثه من الاشتعال كاضجار بعض المعادن او ما جرى مجرى ذلك . ثم تعلم ايقادها بالتدريج فعلم بالاختيار أولاً ان الخشب او الحجر اذا لطم بعضه بعضاً او حك بعضه ببعض تولدت فيه حرارة . وكان يلقس النار بلدى بده اليد فكان اذا ذلك خشبة بخشبة شعر بشي من الحرارة ثم جعل يكثر من ذلك ويتفنن فيه حتى تمكن بتوالي التجارب من ايقاد النار في بعض المواد الهشة السريعة الاشتعال كيابس المشب او نحو



ش ٤ : الانسان في اول ادواره يولد النار بالضغط

وتوليد النار على هذه الطريقة لا يزال مستعملاً في كثير من القبائل المتوحشة الذين لا يعرفون شيئاً عن اختراع الزناد او عيدان الكبريت . ومن تلك القبائل من لا تنطق ناره نهاراً ولا ليلاً . فاذا خافوا انطفاءها زادوا وقودها لئلا تنطفئ فيقاسون في ايقادها مشقة كبرى . ومن قوانين الرومانيين ان النار المقدسة في مذابحهم اذا طفت يمدد وقودها باحتكاك الخشب . وهو آري يدل على ان اجدادهم كانوا يوقدون النار بالفرك . وقدح الزناد من اقدم طرق الاشعال او هو حلقة موصلة بين الاشعال والفرك وبين عيدان الكبريت المعروفة

اما عيدان الكبريت هذه فقد بدأ باختراعها رجل انكليزي اسمه ووكر سنة ١٨٢٩ ولكنها لم يتم اصطناعها الا بعد سنة ١٨٣٤

الطبخ والحذر

فلما تيسر للإنسان استعمال النار استخدمها لتدفئة والافادة ثم طبخ بها طعامه .
واقدم انواع الطبخ الشواء بان تلقى قطع اللحم او السمك على النار مباشرة او على
احجار محممة او ان توضع في جلد وتطبخ في تراب عبي او غير ذلك من اساليب الطبخ .
وعلى هذا المبدأ اخترعوا الافران واهتدوا الى طرق السلق والتشي . وكان الانسان لم
يكتف بتقليد الحيوانات الكاسرة في قتل الاحياء واكل لحومها وشرب دملها حتى زاد
عليها ان يقلبها او يشويها

ومن اهم الادوار التي مر بها الطعام في تاريخه اختراع الخبز وهو ايضا قديم جداً
لا يدرك اوله . والانسان لم يهتد الى طحن القمح وعجنه وتخميده وخبزه مرة واحدة
او في وقت واحد . والعلم انه اكتشف اولاً ان القمح اذا دبل في الماء ثم عولج
بالنار صار لدناً فبدأ سهل التناول كثير الغذاء فاستخدمه على هذه الكيفية اجيالاً .
ثم تدرج من ذلك الى طحن الحنطة بين حجرين حتى اتصل الى عجنه وخبزه ارفعاً
واخيراً اهتدى الى تخميده على ما هو عليه الآن . على انه لم يصطنع الخبز من الحنطة
فقط بل اصطنعه من الشعير والكرسنة وحبوب اخرى . اما كيفية اهتدائه الى كل
من هذه الدرجات بالتفصيل والاسباب التي حثته على اكتشافها فهي من الامور
العامة التي لا يرحى الاهتداء اليها

فاهم الدرجات التي تدرج فيها الانسان بطعامه من اول ازماته الى الآن خمس :
١ تناول العشب ٢ تناول الائمة . وبين هاتين الدرجتين مسافة قصيرة وقد
تخلطان ٣ تناول اللحوم بيثة ٤ طبخها بالنار ٥ اختراع الخبز . ثم اخذ
يتوسع في اساليب الطبخ ولعجن ويتفنن في انواع المأكولات ثم تفرعت تلك
التفنيات وتعددت بتعدد الاسم واختلاف احوالها حتى بلغت ما هي عليه الآن

٢ - المأوى

اتصل الانسان الى بناء المساكن تدريجياً حسب مقتضيات الاحوال فشرع اولاً
بحاحته الى ما يحا بقية حرارة القبيص صيفاً وصبراً البرد شتاءً . وكان يرتعد لقصف
الزعد وهبوب الريح ويحاف وثوب الوحوش الكاسرة . فلبجاً اولاً الى اخلال الاشجار
وتخذها مبيتاً له . فكان اذا سمع قصف الزعد مثلاً ظنه حاجباً عليه يريد اقترابه
فيسرع الى شجرة يستظل بها او صخر يختبئ وراءه . فان رأى شعباً بعيداً ظنه وحشاً

معزساً فيسلك الشجرة يستتر بين اغصانها مذعوراً وعيناه شاخصتان الى ما حوله كئلاً
يذهب فريسة الوحوش . فرأى مقامه بين الاغصان قد يجمعه من الصواري ولكنه لا
يقية المطر والريح فتفنن في بناء هذا المأوى مقتلاً بالطير في بهاء عشه . فجعل يرتب
الاغصان على شكل جدران تساعد في دفع تلك المذورات . وكانت ذلك غالباً في
الاصقاع الخصبه ذات الاشجار . اما سكان البلاد القاحلة فسطروا اولاً للالتجاء الى
الصخور ثم ما لبثوا ان اهتدوا الى الكهوف والمغائر الطبيعية هذا هو اكثر مباحة
واقوى على دفع الطوارىء الطبيعية . فتختبئها مأوى يقيمون فيها ليلاً فاذا طلع
المجر خرجوا يطلبون العشاء . ولا يزال كثير من الكهوف القديمة باقياً الى يومنا
هذا وفيها آثار الآدميين وادواتهم تدل على سكنهم تلك الاماكن دهوراً

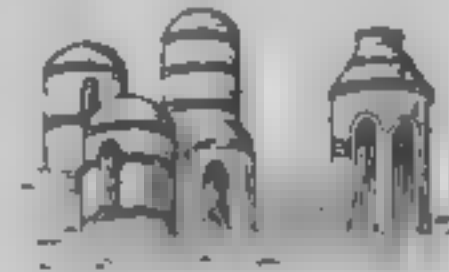


شراء الحرة في بطرا - هيكل متقور في الصخر

على ان الانسان قادر بحطرته على الاحراع والاستساق في ما تسوقه اليه ضروره
معيشتة . وهو مطبوع على التنفيذ والاقتداء فلما رأى الكهوف سكنها ثم لما سكن
ارصاً لا كهوف فيها قلبد الطبيعة فتحت الكهوف وبني البيوت ولا تكاد ترى امة
نشأت في بلاد قاحلة الا اتخذت الكهوف والمغائر مأوى لها . ويؤيد ذلك ما رواه
مؤرخو المسلمين فقد قالوا عن قبيلة عاد انهم كانوا يشعرون بيوتهم في الصخر بين
الحجاز والتمام وان صاحب الشريعة الاسلامية بينما كان قائداً من غزوة تبوك مر
بها فسمى عن دخولها . وفي انحاء الصعيد المصري كثير من امثال هذه المغائر كان

يتخذها المصريون مدافن ولعلهم سكنوا بعضها . وقد عثر الباحثون على آثار تلك المنازل وما نقش عليها من الرسوم والحروف . وفي بقايا بطرا قصور وهياكل منقورة في الصخر (ش ٥)

او لعله اراد تقليد الطيور في بناء أعشاشها فحرس عصباً على شكل دائرة وملاً ما بينها من الاغصان . ثم رأى اوراق الشجر لا تلبث ان تتساقط اذا جعت فغطاها بتراب محمول بالماء تشبهاً ببعض اصناف الطير فصار ذلك البناء كوخاً . والغالب ان يبنيه على شكل مخروطي او هرمي لاستغناؤه في ذلك عن القوى



ش ٦ كوخ مستديرة

وربما كان أبسط ما حفر للانسان في ساء المنازل بالاحجار انه حمل صخرة احجار ضخمة او دحرجها وجمعها فرتبها على شكل مربع او م يشبهه . ثم جاء ببعض الاعمدة والاعصان او جذوع الشجر فجعلها سقفاً . او استعان بحجرانه واساه قبيلته على رفع صخر كبير اقامه مقام السقف . ولا يستطيع ذلك منهم الا شيخ القبيلة او كبير العائلة ولو اتيح لنا تصور قرية أولئك القوم في عالم الوم لرايناها عبارة عن عشرات من الاكواح المسببة بالاعصان والاعمدة على اشكال مخروطية او هرمية او موشورية اشبه شكلاً ببعض الخيم البدوية . وفي وسطها بنت قائم من الصخور المشار اليها . وفي اطلال بعض جهات اوربا وغيرها ابنية يتألف الواحد منها من خمسة احجار اربعة للجدران وحجر للسقف . وانبية اخرى يتألف احدها من دائرة من الاحجار الضخمة مقوفها احجار مثلها . وقد عثروا على مثل هذه الابنية في بعض انحاء الهند وامريكا وافريقيا وبلاد العرب وفي اكثر الآثار القديمة السابقة لزمان التاريخ . على ان بعض قبائل الهند لا تزال حتى الآن تقيم مثل هذه الابنية تأييداً لقسم او تذكاراً لعهد

كل ذلك والانسان لم يهتد الى نحت الحجارة او اصطناع القرميد . على انه لم يعتد الى نحت الاحجار بي اولاً البيوت الهرمية كالاهرام المصرية وما شاكلها وفي بعض اصقاع اوربا آثار لانبية قديمة العهد اشبه شكلاً بالاكواح المصرية مصنوعة من

الطين او الطين والحجر والاعصان او ما شاكل ذلك مقوفها مستديرة او مخروطية كما ترى في الشكل السادس

اما اصطناع القرميد ونحت الحجارة على الاشكال المعروفة فقديم جداً لم يدرك التاريخ . وبعض الآثار المصرية الباقية الى هذا العهد في انحاء الصعيد قد مر عليها آلاف من السنين وبعضها من ابداع ما صنعت يد الانسان

فيستخرج مما تقدم اجمالاً ان الانسان تدرج في صناعة البناء من تقليد الطبيعة في نحت الكهوف وتقليد الطيور في اصطناع الاكواح الى اصطناع الجدران من الصخور الضخمة على غير انتظام . ثم اصطنع الجدران المنتظمة على اشكالها البسيطة واخيراً توصل الى بناء الاشكال الكروية كالافواس والقناطر وسائر الاشكال الهندسية في البناء . ونحت التماثيل المشابهة لبعض انواع الحيوان كالاسود . واعظم ما بقي منها تماثيل ابي الهول القائم بجانب اهرام الجيزة وهو تماثيل اسد براس اسنن نحتته المائدة المصرية الثالثة . وهو اقدم التماثيل المعروفة واضخمها

٣ - الكساء

للكساء تاريخ طويل لا يسعه المقام فكتفي بذكر اولياته الاساسية الى اختراع الغزل والحياكة والخياطة . وكلها نمت قبل زمن التاريخ

الكساء قبل اختراع الحياكة

وجد الانسان مارباً وجلده ليناً حساساً يتأثر بموامل الحر والبرد وسائر التقلبات الجوية فهو مضطر الى التماس الكساء . واقدام ما تصوره من خرب الكساء ان يغطي جسمه بما بين يديه من مواد الارض واقربها اليه التراب . فقلعه جبل شيئاً من التراب بالماء ومرح به جلده . ولا غرابة في ذلك فان بعض القبائل المتوحشة الآن لا تعرف من انواع الكساء الا الطين تمزجه ببعض المواد الملوثة او بالشحم وتكسي به جلودها . فان سكان جزائر اندامان يستخدمون هذا الكساء للوقاية من الحر ولسع البعوض (الناموس) وبعضهم ينسج في ثوبه هذا فيزيهه بخطوط طويلة او عريضة يصطلمها خياطهم بيجر اصاممه على الطين قبل ان يجف . واغرب من ذلك ان بعضهم اذا كان وحده طيناً من صفه اللون الاحمر والنصف الاخر باللون الاحمر وحمل بين اللوين خطاً طويلاً يمتد على صدره الى اسفل بطنه . ومن آثار هذه العادة عند اسلافنا الاقدمين الوشم فانه يدل على ميل الانسان الى تغطية جسمه ام الكساء او للزينة .

وبعض القبائل تتخذ الوشم وحده كساء . وفي بعض الكهوف ماوربا حفر استدلوا على انها كانت اجراً يدقون بها المغرة وهي ضرب من الطين يمزجونه بالمواد الملونة . وقد قال انهم انما يريدون بذلك مجرد الزينة ولكن الحقيقة انه يقتضيهم عن الكساء . والوشم منتشر الآن في اقطار الدنيا والناس بين مكتشفه رسم على زنده او خط على خده او علامة على صدره وبين متخذ الوشم لباساً فيرسم على جلده الخطوط والزوايا والاشكال والصور على طرق شتى



ش ٨ : الوشم في اميركا اليوم

وبني ذلك الكساء الترابي الذي تخلف الوشم عنه كساء من النسج وايسط انواع ذلك الكساء لم يقطع الرجل عصاً ماوراه فيحطى به عورته او ينظف ابه . او اذا عثر على شجرة كبيرة الاوراق كاللوز او ما شاكله اتخذ ورقة او صنع اوراق لحاطها بعضها ببعض بحسك نباتي او شدها بعضها الى بعض برباط من قشور الانصان الدقيقة . ولنا في حكاية آدم مثال على ذلك

وبعض القبائل المتوحشة الآن يتخذون قشور الشجر كساء . وفي البرازيل شجرة يقال لها (شجرة القميص) يتخذ منها بعض انراييليين كساء كالقميص . وكيفية ذلك انهم يقطعون من جذع تلك الشجرة اومس بعض اعصانها الغليظة قطعة طولها اربع

اقسام او خمس يجرّدون قشرها قطعة واحدة على شكل اسطوانة فيلونها ويطرقونها حتى ليس وتنسج . ثم يعملون بها قميصين على الجلبيين العلويين لادخال الدراعين بهما . فاذا كان الثوب قصيراً لا يغطي الجسم كله حملوه كساء سفلياً فشدوه عند الخصر كما يفعلون بالسورة (الجونيلا)

وبما يدل على ان هذا الكساء النباتي كان مستخدماً عند اسلافنا الاقدمين ان التقاليد الدينية المسونة في شرائع مانو بالهد - وهي كتب قديمة العهد - تفرض على البرهمي اذا شاخ وحسب الاعتزال لقضاء بقية حياته في العبادة والتفكير ان يتخذ لباساً من اخلد او قشر الشجر . وفي جزيرة بورنيو وعلى اشرق بين بحر الصين وبحر حوى قوم يقطعون القطن الافرنجي فيلبسون الاقنعة الافرنجية . اما اذا فقدوا عزيزاً فعلامه الحداد عندهم العدول عن الاقنعة المنسوجة الى قشور الاشجار



ش ٨ - اسرى الزوج في زمن الفراعنة طهم كساء من اخلد

على ان بعض الامم تفننت في هذا النوع من الكساء حتى جعلته قسماً من صناعيتها وتجارتها . فان في بولونيزيا معامل يقال لها معامل تابا يعملون فيها قشر نوع من الثوت يسمونه ثوت ورق . وكيفية ذلك ان نساءهم يطرّقن القشر نباتيت محدة حتى يلبس فيشبه بقوامه وشكله ابلد ثم يربسه ببعض الاصابع مونة . ويحكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما راوا الورق وكانوا لا يعرفونه قبل ان ظنوه صمغاً متقناً من التابا فحسوا به اودية ولكنهم ما شروا ان عرفوا حطامهم لما امصرت سبائهم وملت ثيابهم فانما هي تنساقط قطعاً قطعاً وفي بعض جهات الهند والسودان يكون اوراق التبات نسيجاً يتخذون منه بعض انواع اللباس . ولكن في مدراس جهات بملعون ثيابهم

في يوم من أيام السنة معين ويستزون بالاعصان . ولا ريب ان هذه العادات نشفت عن مزاوله اسلافهم الاقدمين الارتداء بالاعصان او القشور

ثم ما لث الانسان ان اخترع بعض الادوات الخادة وتعلب على الحيوان واقتصره وتناول لحمه طعاماً واتخذ حذوه كساء . والارتداء بالحلود اسهل تناولاً وادفع للعوائل وقوى على الاحتمال . ولذلك فانه شاع كثيراً في الامم القديمة وخصوصاً بين الذين لم تطلبهم الحصاره كاهل انوبيا واواسط افريقيا منهم كانوا يأترون بالحلود حتى بعد اكتشاف النسيج فان القماش المنسوج لم يكن بيسه الاكارهم . وقويت الحلود لباساً للعامة (انظر ش ٨)

الحياكة والنزل

للحياكة شأن عظيم في تاريخ الكساء وهي خطوة ذات نال في صناعة اللباس ولكن من ينشأ باسم مخترعها بل من لنا عن مخترعها عن اول من اصطنع الخيط وهي اعظم هبة من الحياكة اذ لانتم الحياكة بدونها . فهؤلاء اخترعوا مع ما لهم من الفضل على بني الانسان لم يدركهم التاريخ ولا بآثارهم الآثار . وشأنهم في ذلك شأن مخترع النار ومكتشف ملح الطعام وغيرها من قدماء المخترعين الذين وقفوا الى اختراعات واكتشفات كانت اساس التقدم وروح الحضارة وال عمران وقد طمست الايام آثارهم لان التاريخ لم يدركهم ولا ادرك اخبارهم

ولونا ملنا الحياكة ونظرة في انواع الانسجة تبين لنا ان الحياكة دورين احدهما قبل اختراع الخيط (المرل) والثاني بعد اختراعها فالاول كانت الحياكة فيه مفصولة على اصطناع الحصر او بعض الاسطه من اوراق الشجر المستطيلة كسقف النخل يحبكوا طولاً وعرضاً . كما يصنع اهل السودان الاسطة ونوعاً من القمعات . وكما يحبك المصريون والسوريون القصب (المنطط) . ولسقف النخل في اعحاء السودان قوام لا تقدر فقد رباهم يصنعون منه اسطة يفرشون بها الارض ويحكيون منه آية كالمصواني والفصص وانواعاً كثيرة من العراقات والقمعات ويقصرون بها الحدران والسقوف والخيام . ويحذلون الياق النخيل حبالاً يحملون بها الانتقال ويحكيون بها الاكيس حمل التنس وغيره . واهل الخرطوم يصنعون من سقف النخل اقداحاً وندجين بغاية الدقة والوسط والحال لا يحرقها الماء . ويحكيون من تلك الاوراق انواعاً من الاحذية والاجرية وغير ذلك مما يقوم عندهم مقام كثير من الانسجة عندما والتوصل الى الحياكة سهل ربما وفق اليه الانسان صدفة او اتخذ تقليداً

لبعض انواع الحيوان كالعكبات او بعض الطيور التي تبني الاعشاش . اما اتحاد تلك النشوات كساء فبداهة لا يحتاج الى فكرة . وهي لا تزال قائمة مقام الافشة حتى الآن



ش ٨ : المرل الاوسترالي والنزل عند المصريين القدماء

اما صناعة المرل او اصطناع الخيط فهي أهم خطوة في تاريخ الكساء والتوصل اليها معقول بالنظر الى بساطة مبدؤها . فلو نظرت الى حيط مايكروسكوب لرأيت مؤلفاً من الياق دقيقة ملتفة بعضها على بعض بالبرم والقتل . ولو عكست فتلتها لانحل الخيط الا الى فية الشربة الدقيقة . ومثل هذا الخيط مثل الحبال التي تصنع من ورق النخيل او الياق (السلبه) فهذه الحبال تظهر لاهين المجردة انها مؤلفة من الياق ملتفة بعضها على بعض . وهكذا في بعض انواع الحبال المصنوعة من اياق السات او اوراق الشجر الدقيقة . فالتل تحتاج في اصطناعها الى اكثر من أن يصنع بعضها ويقتلها بين كفتها ازواجاً . فاذا اتينا الى الطرف الآخر أعين الكف بعد ان تضم الزوجين معاً كما يفعل صناع الاحذية في اصطناع خيطانهم الخصوصية قبل تشميعها فالول من اختراع الخيط اصطناعها من الشعر أو الصوف فتلاين كفته . ولكسا لا زال في حاجة الى اختراع ذي شأن في صناعة المنزل وهو المرل فانه على بساطة تركيبه وسهولة الحصول عليه يفصل في أهميته الآلة البخارية التي لم يتم اختراعها الا في عشرات من الاعوام . لا تعرف من هو مخترع المرل ولكن يعرف انه قديم جداً وتري في الشكل الثامن رسم مرل على حدة . وهو مرل أسترالي حديث والى جانبه رسم امرأة من ساء المصريين القدماء تغزل بيدها كما يفعل كثير من نساء بلادنا في مصر والشام وسائر المشرق . فانزل استخدمه الانسان من قديم الزمان وهو شائع

من الأمم متقدمة وانتوحشة حتى الآن ومعامل المنزل الكبرى في أكبر عواصم وربما لا عني لها عن المنزل القديم وإنما تتفاضل آلات المنزل اليوم بعدد مفاصلها

أما المواد المنزولة فاقدمها الشعر والصوف لأنها لا تحتاج في الحصول عليهما إلا إلى الحز . وبليهما الحرير وقد وجد مسوحاً قبل الميلاد بأجيل . تطاوله . ولكن النفس (الكتل) قسم منه أنه نقل من مصر إلى صور في القرن السادس قبل الميلاد وكان يصنع في مصر قبل ذلك نفرون لا يعرف عندها . وبليهما القطن ووطه الهند وقد ذكره هيرودوتس في رحلته بالمرحوم الخامس قبل الميلاد . وهناك مواد كثيرة يجبرون بها لأفنته الآن سيرة التي ذكرناها ولكن هذه شهرها

وأما حطوة أخرى لا بد لنا منها حتى نصل إلى اصطناع الاسعة — وهي الحياكة . والحياكة في الحقيقة لا تختلف عن صناعة الخصر والعرق بينهما متوقف على المواد المولف السيج منها . فمن أن تكون المواد ذات قوام يمكن مسجها باليد فلا شد أو رباط كالقش وسحب الخوص والحمداء . أو أن تكون لينة لا قوام لها كالخيط الدقيق فهذه لا يمكن مسجها إلا بجدتها وشدها من أطرافها حتى يمكن إدخال اللحمة فيها على مثال الأوتار التي يستخدمها الحياكون في سائر أقطار العالم . والحياكة تكاد تكون عامة عند الأمم كافة من متقدمين وغير متقدمين



ش ٩ : نول أسترالي مسيج

وترى في الشكل التاسع رسم نول أسترالي تنسج به فتاة أسترالية وبينه وبين أرقى آلات الحياكة بون عظيم ودرجات متفاوتة ولكن المبدأ واحد فيها كلها الحيلة والابرة

أساس الحياطة الابرة وهي على دقتها وقلة نفاستها وبساطة صنعها تصاهي المنزل بأهميته لأن بها تشد قطع الثوب بعضها إلى بعض . والفرض من استخدام الابرة قديم فالإنسان كان يشد قطع أثوابه بعضها إلى بعض قبل زمن الحياكة بل وقبل التزدي

بالجلود . لأنه لما اتخذ ورق الشجر أو قشره كساء كان يضطر في كثير من الأحوال إلى شد بعض أجزاء ذلك الثوب ببعض الآخر . ولا غنى له في ذلك عن الابرة أو الخيط أو ما يقوم مقامهما . فاستخدم بدل الابرة الشوك أو الحسك يشد به قطع الثوب غرزاً بسيطاً بلا خيط . أو ربما تقب حافتي الجزئين المراد خياطتهما من الثوب بشوكة من عظم وادخل في الثقبتين قدة من جلد أو قطعة من معاء حاف يشد طرفيها بمقدمة وهي أدنى درجات الحياطة . وهكذا يفعل القيجيون الآن فانهم يتقبون الجلود بمقدمة محددة ويدخلون في الثقب خيطاً يربطون طرفيه أحدهما بالآخر . فالشوكة أو الحسكة أو العظمة أقدم أنواع الابرة . ولعل الإنسان قضى أزمته طويلاً يحيط أثوابه بهذه الابرة فينسب القش والحديد سائرهم بحرجه ويصنع الخيط أو ما يقوم مقامه في ذلك الثقب كما يفعل صناع الأحذية في هذه الأيام . فانهم يتقبون الجلد بالخرز ثم يدخلون الخيطان في الخرز ويشدونها

ولكن الإنسان ما لبث أن اعتدى إلى اختراع الابرة ذات الثقب التي يدخل الخيط في ثقبها فاداً غرزت في الثوب خرجت من الجانب الآخر والخيط يمر ورأها . وهي الطريقة المشهورة في الحياطة في أقطار العالم . والظاهر أنها قديمة العهد كثيراً . ولا غرو فإن اختراعها سهل لبسطها وشدة احتياج الإنسان إليها . عل أن الإنسان قضى أعصره متواليه يحيط أثوابه بالأبر من العظم والحسك حتى اعتدى إلى معالجة المعادن فاصطاع الأبر أولاً من البرونز . وفي المناحف الآتية في أوروبا أمثلة من هذه الأبر عثروا عليها في الطلال بعض المدن القديمة . ثم اصطعدوا الأبر من الحديد وغيره وما زالوا يتفننون في صنعها وإتقانها حتى ملئت ما هي عليه الآن

٤ — اللغة

التفاهم

لنصور الإنسان في أول أدواره يطوف الحقول والغابات طرياً أو نصف طار يلتقط ثمر الأرض ويأكلها . فإذا حزن الليل أوى إلى كهف أو مغارة أو تسلق شجرة يلجأ إليها خوفاً من هجمات الوحوش الضارية . فإذا أصبح خرج يسعى وراء رزقه يلغسه بالاجتهاد . واجتهاده إنما هو التفتيش عن شجرة ذات ثمر يأكله أو حيوان يرميه بتجبر فيقتله ويتناول لحمه لا يمتاز في ذلك عن الحيوان الأعجم . إلا أنه ما لبث أن اضطر إلى الاجتماع وهي عزية خص بها الإنسان . والسبب في مسه إلى الاجتماع

قصوره عن مقاومة طوارئ الطبيعة ودفع غائلة الوحوش الضارية منفرداً فكشف على التعاون والتعاقد وهو الاحتياج . فلما اجتمع أسطر الى تبادل المعاني والمقاصد وهي العاية المصودة للاحتياج . فصار ذلك الى التغام فبرز فيه من الاشارات الى الاصوات فالفاظ فالجل كما سترى

واذا تدبرت تاريخ النطق في الانسان رأيت يرجع الى التقليد وهو اساس اللغة واصل نشأتها ومدار ارتقاها . لان التغام سواء كان بالاشارات او بالاصوات فهو راجع الى التقليد . لان الاشارات تقليد صور الاشياء او معانيها والاصوات تقليد ما يسمعه الانسان من الاصوات الخارجية على اختلاف مصادرها . فالتقليد قوة لم تبلغ في نوع من انواع الحيوان ما بلغت في الانسان . وهو تمثيل صورة في ذهن المقلد اكتسبها من الخارج اما راساً و صمماً . ولا غنى له في تقليدها عن ان يصاحها في ذهنه مع توفر الوسائل اللازمة لتمثيلها للآخرين . فالانسان يصاح من اعمال العقل وتمثيل من اعمال اليدين او ما يقوم مقامهما . والانسان اقوى سائر انواع الحيوان عقلاً والقها تركيباً . وهو سبب تفرده بسعة دائرة التغام وتعدد وسائله فتأيد اجتماعه وكل ما كان من نمته وعمرانه . فان الله والى الله والامم ونحري في الخليفة هو صمغ العسلية واحتضمت آروهم في سر الخليفة وحلها فتفرقت ادهاب والادب والطوائف والنحل . وقامت الحروب فازداد الاحتياج الى الادوات ووسائل المساعدة على تسهيل العلية وتأيد القوة . فكانت الاحتراعات وما حري عمرها لما ليس لها محل الكلام عيه وانما بهما من لسان اسطر الى الاحتياج لصعفه واحتاج الى تبادل الافكار والمقاصد وهو التغام . وتمكن نموه التقليد من وضع اساس اللغة . ولاستيعاب الموضوع قسم الكلام في تاريخ اللغة الى دورين : (١) الدور التقليدي (٢) الدور النطقي

١ - الدور التقليدي

ربما بالدور التقليدي الزمن الذي عبر فيه الانسان عن مقاصده واغراضه بتقليد طواهر الاشياء التي يريد التعبير عنها كالدلالة على شبح تمثيل صفاته كلها او بعضها . فالاحرس يعبر عن العرس بمحاولة الوقوف على يديه ورجليه معاً تقليداً للعرس في مشيه . ومن هذا القليل دلالة الاطمان على بعض انواع الحيوان بتقليد اصواتها الحسية . فـ رأى الطفل كلباً وسمع نباحه ثم اراد التعبير عنه فله صوت لنباح او الهرقة فقلد صوت المواء او الفرس فيقلد صوت الصهيل . وهو انما عمد الى

ذلك لحمله اسم كل منها . وهكذا كان الانسان في اول ادوار وجوده فقد كان كالطفل المولود حديثاً في العالم يسمع ويرى ولا يسمك . ولكن لسلك من الموحودات المحيطة به صورة في ذهنه حصلت من حال اقتضت بغاها في ذاكرته . اذ قد يكون لسلك شيء او واقعة صور كثيرة لا يبقى في الذهن منها الا صورة او بصع صور سبق الذهن الى الاغصانك بها اما لعرسها او لمارمها ذلك الشيء دون سواه او لانه يراه بها على سواه من نوعه . فان للفرس مثلاً اوصافاً كثيرة من اشكال والون ولوسع والحدوت وما شاكل ذلك ولكننا عند محاولتنا التعبير عنه بالتفايد يسبق الى ذهننا صوت صهيله لانه خاص به . وللرجل مثلاً اوصاف كثيرة يعرف بها ولكن الخرس يهرون عنه بمرور اجهام اليده وساتها على الشاربين . والمرأة اوصاف كثيرة ايضاً ولكنهم يعبرون عنها بما تتار به عن الرجل اما بالاشارة الى طول الشعر او بالدلالة على خلو وجهها منه او غير ذلك

فينتج مما تقدم ان الدور التقليدي يقسم الى قسمين : تقليد الاشكال وتقليد الاصوات . والاول لغة الاشارات وهي لغة الدين لا يستطيعون التكلم لغة طبيعية كالخرس فانهم يتفاهمون فيما بينهم وبين غير الخرس بالاشارات فقط . والثاني لغة الاصوات

التغام بالاشارات

والاشارات نوعان اضطرارية واختيارية . فالاشارات الاضطرارية ليست خاصة بالانسان بل تشمل كثيراً من انواع الحيوان ولكنها قاصرة على التعبير عن الاعمال النفسية كتنقط الوجه من الغضب او الحزن والابتسام عند الارتياح او السرور وهر اراس للدلالة على التهديد او التعجب وحبه على الله او الخسوع . وكالدلالة النهوض بعتة على تأثر شديد من فرح او غضب او تعجب . ويروى عن المستر غلادستون خطيب انكثرا الشهير ان سامعه كثيراً ما كانوا يقفون بفتة عند سماع خطبه وهم لا يشعرون . وقد يسبب الفرح حركات اخرى كالجز او الرقص او الرقص . وقد يصفق الانسان عند تأثر نفسي بفتة كسماع خبر محزن او الابتها بفتة الى خسارة . وكالعض على السبابة ندماً واحمرار الوجه خجلاً واصفراره وجلاً والارتجاف رعباً وغير ذلك من الاشارات التي يجربها الانسان عن غير قصد ولكل منها دلالة خاصة ولكنها قليلة لا تخرج عن حدود الطواهر النفسية حال حدوثها وتزول بزوالها

وهي ليست من التقليد في شيء . على أنها تساعد في لغة الاشارات اذا قلدها الانسان للدلالة على ما تدل عليها من طعمها . فقد تعبر عن استسكانك من امر ينقطب وجهك كالك تقول « اتي لا احب ذلك » فتعطي الوجه اذ ذاك اشارة تقليدية اختيارية

اما الاشارات الاختيارية فهي التي يجربها الانسان عمداً بقصد منها شخصاً او حصة من خصائص الاجسام الخارجية للتعبير عنها تعبيراً تقليدياً محصاً . كمن يرسم صورة الشيء على الورق للدلالة عليه . ولكن تلك الاشارات قد تخون بالاستعمال والمراوغة من المعنى الحقيقي البسيط الى المعنى الرمزي . وليبان ذلك فنسقت انتباه القارئ الى لغة الخرس الشائعة بينهم وقد يفهمها سواهم الا ما كانت منها قد تحول الى معنى رمزي لا علاقة ظاهرة بينه وبين الاشارة

فلغة الاشارات وهي لغة الخرس تنقسم الى اشارات ذاتية واشارات معنوية او رمزية . فالذاتية كالتمثيل عن الشيء بتشكيل اوصافه باليد . فاداء الخرس التعبير عن الصدوق مثلاً رصده لك بيده موصحاً طوله وعرضه وعلوه . وللدلالة على كونه حشياً او حديدياً يشير الى مادة خشبية او حديدية من ادوات المكان الوقوف هو فيه . وهذا هو الاصل في لغة الاشارات . ولكن الطبيعة لا تقبل البقاء على حال واحدة وناموس الارتقاء العام يشغل سائر اعمال الحياة وهو يقضي بالتوسع والتفرع على اساليب شتى ترجع الى مبدأ واحد

والاشارات الدتية ما لبثت ان صارت معنوية ورمزية بمرور الايام . على ان التقليد الذاتي قليل في لغة الاشارات والمالب في التعبير عن الاشباح الخارجية بالاشارة ان يكون بتمثيل صفة من صفاتها او حالة ملازمة لها . كالمواظقة الاخرس اصاح احدى يديه وادناها من فمه كانه يصب ماء ففهم انه يريد « الماء » او « عطشان » او « اسقي » او « اشرب » اما التمييز بين هذه المعاني هو كقول القرينة

فمنة الاشارات في هذا الحال لا تزال في ابسط احوالها بعضها تقليد ظواهر الاجسام او بعض احوالها وبعضها تقليد ظواهر الانفعالات النفسية . وهي ما دامت على هذه الحال يفهمها كل انسان ولكنها قد تحول بالتوسع والتفرع الى لغة لا يفهمها الا الذين يدرسونها مثل لغة التكلم . وقد يقع في اشكال الاشارات ومثلولاها تغيير وتبدل يشبه القلب والابدال في لغة التكلم . من امثلة ذلك ان خرس برلين يقصون بمصولة كسر الرأس باليد ما هو في لغتنا (رجل فرساوي) ويستعملون هذه

الاشارة لهذا المعنى وهم لا يعلمون الاكوسها كذا خلقت . وقد ظهر بعد البحث انها مأخوذة عن محاكاة حادثة موت لوبيس السادس عشر . فالخرس قراوا في كتبهم انه مات مصروباً على رأسه فاستعملوا في نادي الامر اشارة الصرب على الرأس كمحاولة كسره للدلالة عليه ثم حلوها مجازاً على كل فرساوي . وبعض قاطني اميركا الشمالية يعبرون عن قولنا « كلب » بجر الساية والوسطى مفتوحين على الارض وبقي الاصابع مقبوضة والتأخر لا يرى علاقة بين هذه الاشارة والمعنى المقصود . لكنه بعد البحث يرى انها مأخوذة عن حوادث جرت يوم كان الهنود هناك وقلت خيلهم فاضطروا لاستخدام كلابهم لحمل اعمدة الخيم . فكانوا يحملون كلاً منها عامودين واحداً من كل جانب فيمشي الكلب والعامودان بجران خلفه . فقد اُخرس هذه الحالة بجر الساية والوسطى مفتوحين على الارض وما بقي من الاصابع مقبوض وعبروا بها عن كلابهم . ولم يستعمل الهنود كلابهم لحمل اعمدة الخيم بعد ذلك اما هذه الاشارة فلم تزل مستعملة عديم الى الآن للدلالة على اي كلب كان . وهكذا في كثير من اشاراتهم حتى تفرعت لغات الاشارات وحدثت بينها اختلافات لا تقل عما بين اللغات السامية . ولم تكن المصطلحات المشتركة بينها السبب الوحيد في ذلك بل هناك امر لا يقل اهمية عنه وهو الخلاف الاتفاقي في اختيار هذه الصفة من المعنى المقصود او تلك . وقد تقدم انهم يعبرون عن اي معنى تقليد صفة من صفاته او تشخيص حادثة رافقته عند اول عهدهم به . فقد تختار هذه القبيحة صفة وتلك صفة اخرى وقد يتأتى ان هذه تصور معنى مصحوباً بمحادثة لم تحظر على بال تلك

التعالم بالاصوات

(الاصوات الطبيعية) نريد بالاصوات الطبيعية الاصوات الحسية في الطبيعة وهي اما ان تحدث عن تفاعل القوى الطبيعية كالصوت الرعد وهبوب الريح وسقوط المطر وتصادم الاجسام الجلابة كالحجارة وغيرها . او ان تحدث عن العالم الحي كالصوت الحيوان على اختلاف انواعه كسهيل الفرس وتقبقي الضفدع وعواء الهر وما شاكل ذلك . فنقسم الاصوات الطبيعية بهذا الاعتبار الى اصوات حية واصوات غير حية :

(ه لاصوات الحية) تنقسم الى اصوات الانسان واصوات الحيوانات الاخرى واصوات الانسان اما اضطرارية او اختيارية والاضطرارية هي التي يحدتها الانسان عن غير قصد او روية ويراد بها التعبير عن الانفعالات النفسية وشأنها في ذلك شأن الاشارات الاضطرارية . وهي اما « غشبية » كالاصوات التي يجرها الانسان عند

الانفعالات النسبية ولا تميز فيها المقاطع كالايين والمين والاحيخ وهي اصوات المتوجعين والمغمومين . والهمة الصوت الحاصل من تردد الرغيرهما أو حزناً . والزحير أو اخراج النفس بشدة عند عمل شاق . والتعيم أو التهم وهو شبه ابن يخرج العامل المكود فيسرع اليه

واما « مفصحة » وهي التي يخرجها الانسان عند الانفعال النفساني وقد تميز فيها المقاطع كقولا آه للتعجب أو التحسر واوه للتوجع واووف للاشمزاز أو الصجر وآخ للاسقاط وأر للمص والتألم ويش للاستحسان وشه لعدم الاستحسان ووي للتأوه وقهقهه صوت الضحك وغير ذلك

والاصوات الاختيارية هي التي يخرجها الانسان أو غيره من الحيوان محدداً مثل تف حكاية صوت الناصق وأف حكاية صوت النعج وهذه حكاية صوت الرغير الاغتصاني وقس على ذلك اصوات الصير والنصبيق والنحصة والمرعرة والسعال والعطاس والشخير والغطيط والجشاء وما شاكل ذلك

اما اصوات الحيوانات الاخرى فكثيرة جداً اذ لكل حيوان من ذوات الاصوات صوتاً يعرف به كواء النور وعواء الكلب وصرصر الببازي ونباح الكلب وصهيل الفرس وخبخب الافعى ونبيب النيس

اما (الاصوات غير الحية) فأكثـر من ان يحصها عد كقطعة الحجارة وقطعة الرمح وجمعيتها وطنطنة الجرس ورش الماء ودوي الرعد . ومن هذا القيل « قطع » حكاية الصوت القطع ولط حكاية صوت المطم وفش حكاية صوت السهم اذا رمي وفق حكاية صوت القربة اذا قحت بفتة وغير ذلك مما لا يقع تحت الحصر . وبما توجه ذهن القاريء اليه ان الاصوات الطبيعية على اختلاف مصادرها ليست من المقاطع الواضحة في نبيء ولكنها تؤثر في ادراكنا تأثيراً اذا اردنا التعبير عنه بقطعة مقطع او لفظ يشبه وهذا ما نريد به حكاية الصوت

فمن حكاية الاصوات الطبيعية الحية وغير الحية على اختلاف مصادرها ومظاهرها اقتبس الانسان لحنه فانحدها أولاً بالتقليد للتعبير عما يحدسها او ما يتعلق به . وهذا ما سمي به اللغة الطبيعية . ثم توسعت ونهرعت بالنحت والابدال والقلب تبعاً لاحتياجات الانسان حتى صارت الى ما هي عليه بنوالي الاجيال

وكيفية الاصوات الطبيعية ان يقد الانسان تلك الاصوات او ما يحاكيها للدلالة على الاشياء التي يحدسها كما لو اراد الدلالة على الكلب بتقليد صوت عوائه او الاشارة

الى الرمح بتقليد صوت هبوبها او اذا اراد قولنا « قطع » قلد صوت القطع وهو « قطع » او ما شاكل ذلك . وشأن الانسان في اوائل عمره شأن الطفل الرضيع فراقبة نحو الطفل وكيفية تعبيره عن الظواهر المحيطة به قبل تعلمه لغة والديه اشبه شيء بحال الانسان في طفولة الارض . فالطفل لو ترك لفطرته لبدل على كل حيوان بتقليد صوته وعلى كل اداة بما يحدس من الصوت وقد يستعين بالاشارة وهو في الواقع يفعل ذلك الان ولكنه لا يلبث ان يتعلم لغة من هم حوله ويتقاسم لغته الطبيعية

وقد يصير التسليم بنشوء اللغة عن الاصوات الطبيعية وحدها لانها لا تكاد تذكر بالنسبة الى الفاظ اللغة واشتقاقاتها وانواع تعبيرها بما بعد بثبات الالوف على حين ان الاصوات الطبيعية لا تكاد تزيد على المئة . والجواب ان ذلك طبيعي جار في الطبيعة ينال سائر الاحياء وما يتعلق بها فكلماتهم وترنفي وتنوع وتنفرع وتشكل جرياً على ناموس الارتقاء العام . فقد رأيت في ما تقدم من تاريخ الانسان انه عرج الى سائر حاجياته فارتقى من ابسط الادوات الى ما يتركب منها حتى صارت بعداً بللثات فكانت القطعة من الجلد مثلاً تقوم عنده مقام كثير من الثياب والاثاث . فكان يزر بها نهاراً ويلتحفها ليلاً ويستظل بها من حر الشمس او يخلق بها باب كهفه وقد يحمل بها ما يحتاج الى نقله من الطعام او غيره او يغطي بها رأسه وقاية من المطر او حر الشمس وربما اتقى بهارمي الحجارة عليه وقد يستعين بها على اعمال أخرى كثيرة لا تحصى فهي تقوم عنده مقام المباس والفراش والبيت والستارة وآية الحمل والدرع والمطلة وغير ذلك . وهو ان توصل الى هذه الادوات الكثيرة بعد ذلك تدريجاً بالنمو الطبيعي

وهكذا يقال في الفاظ اللغة فقد كانت اللفظة الواحدة او المقطع الواحد يقوم مقام مئات من اللفاظ . من امثلة ذلك ان الانسان رأى الماعز مثلاً وسمع صوته فقل عليه بحكاية صوته وهي « مع » هكذا يفعل الاطفال اليوم فانهم يملكون على الماعز قولهم « مع » ولكنهم يملكون بها ايضاً على لحمه وعلى شعره وعلى اشياء أخرى يختلف تصنيفها باختلاف الاحوال . والانسان في اول ادواره سمع صوت القطع مثلاً فتقليد تقطع « قط » وحمل بدل به عما هو في لمتنا قطع او كسر ولكنه كان يبدل به ايضاً على كل ما يتعلق بالقطع مثل فعل القطع وامادة المقطوعة واليد التي قطعت والاحوال التي قطعت فيها وما شاكل ذلك

ثم ان كل مقطع من المقاطع الطبيعية يتحول بالنحت والابدال والقلب والنمو

والتنوع والتشعب إلى الفاظ كثيرة مشتركة في المعنى الأصلي . فينصص الانسان كل نعرع لمعطي بخرع معنوي على اساليب وطرق لا حاسط لها
ففي الصور التقليدية تقتصر اللغة على تقليد حكايات الاصوات الطبيعية على اختلاف مصادرها وهي اللغة الطبيعية الصوتية . و تراها قليلة الالفاظ بسيطة البناء لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف . لا طرف فيها ولا اشتقاق ولا تصرف . فيسهل التفاهم بين سائر اصناف الناس على اختلاف المناطق والاقاليم كما هي الحال في لغة الاشارات الطبيعية . على اننا لا نعلم بوجود لغة على هذه الحالة مطلقاً ولكن بعضها اقرب من البعض الاخر اليها . وادنى ما يعرف من لغات البشر لغة بعض سكان أستراليا واسط اميركا الجنوبية فانها نظراً لقلّة موادها لا تفي باغراضهم في التعبير عن كل ما يحتاجون اليه على قلة احتياجاتهم فيضطرون لاستعمال الاشارات فتراهم اذا تكلموا صوتوا واشادوا بأيديهم وارجلهم واعينهم . والاشارات قسم مهم من لغتهم لا يمكنهم الاستعانة عنه فهم لا يستطيعون التفاهم في الظلام . والفاظ لغتهم اقرب الى الاصوات الطبيعية منها الى الفاظ لغاتنا

ومن قاطني أستراليا ايضاً من لا تفهم لغتهم في التعبير عما وراء الالسين من الاعداد بلفظ واحد اذ ليس لديهم من الالفاظ العددية الا كلمتان فقط وهما « ثنات » واحد و « ناييس » انسان فاذا ارادوا ثلاثة جمعوا معاً وقالوا « ناييس ثنات » او اربعة « ناييس ناييس » او خمسة « ناييس ناييس ثنات » او ستة « ناييس ناييس ناييس » أما السبعة وما وراؤها فيقفون عندها متدهلين وتصيح دوسهم سبل النصور فيعبرون عنها بقولهم « كثير » . او يعبرون بها على اشكال اخرى سترى ذلك في مكان . ومهم من يعبرون عن كل تنوعات معنى القطع بكلمة واحدة

وما يجيد في الاطلاع على كيفية تحول معاني الكلمات ما يعبر به بعضهم عما هو من الصراخ بمكان . فان منهم من ايس في لغتهم لفظة تؤدي معنى الصلاة فاذا اضطروا الى التعبير عن قولنا « سلب » قالوا « حجير » . وآخرون لا يقدرّون على تأدية معنى الطول والاستدارة فيعبرون عن قولنا « طويل » بقولهم « سلق » وعن « مستدير » بقولهم « مثل القمر » . ولا يخفى ان هذه الكلمات في غاية المناسبة لما وضعت له لان الحجير هو الجسم الاكثر شيوعاً بصفة الصلاة والساق اول ما يخطر للانسان تصور الطول فيها كما هو معلوم . واللغات في اول امرها خالصة من الادوات والحروف اذ يعوس عنها في بادى الامر بالاشارات ثم يستعمل لها الفاظ ذات معنى في نفسها

٢ - اسود النطق

مر على اللغة دهر طويل قبل انتقالها من التقليد الى النطق . فنول درجة تحطوها اللغة نحو النطق انما هي تحول حكاية الصوت من الدلالة على ما يحاكيه مباشرة الى ما يقرب منه او يماثله بالتدريج حتى تتولد الالفاظ البسيطة الدالة على المعاني البسيطة سبر ان تتولد فيها لادوات وحروف وانما يدل على ذلك مقاربة قسّم اللفظة الواحدة بارّة اسم وطوراً فعلاً وأخرى نعتاً او اداة . فالصبيون مثلاً يعبرون بقولهم (توان) عن معان عديدة تعود الى اصل واحد فيقصّون بها (كوتر) او (احاط) او (مكوتر) او (كرة) او (حول) الطرفية الى غير ذلك من امثال هذه المعاني . ونظراً لقلّة الفاظ اللغة في هذه الحالة يطلقون اللفظة الواحدة على معان تقرب من معناها الأصلي كما حدث في اللغة الاكادية فان لفظة واحدة مؤلفة من مقطع واحد تدل على خمسة عشر معنى والاصل فيها جميعها واحد وهي لفظة ca او ga فانهم يقصدون بها (قم) او (وجه) او (عين) او (اذن) او (شكل) او (قسم) او (رجل) او (نظر) او (تكلم) او (مدينة) والاصل فيها وجه المدينة

ثم ترتقي اللغة درجة أخرى فينولد فيها المميز بين الاسم والفعل مع حلولها من حروف الجر والمطرب وسائر الادوات وصيغ الاشتقاق كما ترى في اللغة العصبية فالصبيون يعبرون عن حرف الجر « في » بقولهم « وسط » فيقولون مثلاً « كوشنغ » ومفادها حرفياً « مملكة وسط » ويقصدون بها ما هو في لفتنا « في المملكة » ولم في الباء العصبية طريقة غريبة فهم يقولون « شاجن اي تنغ » مفادها حرفياً « قتل رجل استعمال عصا » ويقصدون بها « قتل الرجل بالعصا » ومن قاطني واسط افريقيا قبائل تعرف قبائل « مندجو » اذا ارادوا تأدية معنى « على » قالوا « كنج » اي « على او « في » قالوا « كوتو » اي « على » فيقولون لما هو في لفتنا « صغ الكتاب على الطاولة » مثلاً « صغ الكتاب طاولة عبق » وهكذا « في » . وادوات الجمع والتأنيث والتذكير والمعدة وما شاكل في اللغات العصبية هي في الغالب اصناف او اسماء ذات معان مستقلة

ومن لغات بعض جزائر المحيط ما لا ادوات فيها لتمييز الجنس او الحال او العدد او الزمن او الشخص . والمشهور من هذا النوع اللغة البولينية . والقياس يقتضي ان لا يمر على هذه اللغات مدة من الزمن حتى لا يعود بمكباً تميز اصل هذه الكلمات فيحسبونها كذا ازلت

ثم ترتقي اللغة درجة أخرى فتتولد فيها بعض الأدوات والحروف . وتولدها انما يكون بشروع العاطل بالسمت على كرو والايام فتتولد الاسماء او الافعال الدالة على معنى في نفسها الى الحروف . لدالة على معنى في غيرها على طرق واساليب لا يمكن حصرها . ولكنها تبقى مع ذلك حلولاً من مميزات العدد او الجنس في افعالها كما هي الحال في اللغة المصرية القديمة (الهيروغليبية) التي قد توفر فيها عدد كاف من الأدوات والضروف لكنها تشارك المتقدم ذكرها لا يميز للرمز او الشخص في افعالها . والأدوات التي تحسب ضرورية في الطائفة الآرية والطائفة السامية في تركيب الأزمنة والمشتقات لا وجود لها مطلقاً في اللغة المصرية . والتعريف العملي يقوم فيها بمسافة الصائر الى الاصل المنعكس الحدث اصافة بسيطة بدون تغيير في اصلها او اشارة الى مقصد المتكلم والتمييز في ذلك كله موكل بالقرينة . ولا وجود في لغتهم لما يسمونه عدداً مريدات الافعال فالاصل هو الذي يقوم في التكلم مكان سائر تنوعات معناه . ونشاركها ايضاً مطلق اللفظة الواحدة على الاسم او الفعل او الحرف فعدم *as* مثلاً تعيد قولنا عظيم فيعتلّف مؤادها باختلاف موقعها فتجىء بمعنى (جداً) او (عظيم) او (رجل عظيم) ثم ترتقي اللغة درجة أخرى فتتولد فيها مميزات الجنس والعدد والاشتقاق كما ترى في اللغات السامية (الا العربية) فان فيها اشتقاق ومميزات الجنس في الاسماء والمعدودات واشبهها ولكنها ترى فيها نقصاً تشارك فيه اللغة المصرية القديمة كحلوها من صيغ التفصيل مثلاً فاصفة امشبة في تلك اللغات تقوم مقام انواع التفصيل الثلاثة . فيقولون مثلاً في الصفة المشبهة هذا حسن وفي الفعل التفصيل هذا حسن من ذلك ويقصدون بها هذا احسن من ذلك . واذا ارادوا تفصيل الفرد على سائر افراد نوعه قالوا ما يماثل قولنا ملك الملوك ويقصدون به قولنا اعظم الملوك او الاعظم بين الملوك . ثم ترتقي درجة أخرى فتتم فيها كل هذه المميزات مع خلوها من حالات الاعراب وهذه هي حالات اللغات الآرية الحديثة وتشمل معظم لغات أوروبا الحديثة ولا يميز فيها بين الرفع والنصب والجر واي يقوم مقامها الحاق ادوات خاصة بذلك معظمها من حروف الجر او بتقديم الالفاظ وتأخيرها فالفرنساويون يقولون مثلاً :

le lion tue le tigre اي الاسد يقتل النمر . واذا ارادوا العكس عكسوا ترتيب العبارة فقال le tigre tue le lion وفي الانكليزية the lion kills the tiger اي الاسد يقتل النمر و *the tiger kills the lion* اي النمر يقتل الاسد وهكذا في الاضافة وغيرها . ومعلوم ان لغة عامتها نظراً لاممال حركات الاعراب قد

اصبحت من هذا النوع

ثم ترتقي اللغة درجة أخرى وهي ارقى ما وصلت اليه اللغات حتى الآن فتتولد فيها مميزات الاعراب . وهي حال اللغة العربية الفصحى واللغات اليونانية واللاتينية والالمانية . فان تقديم الالفاظ وتأخيرها قلما يؤثران في المقصود من الصار اذا حفظت حركات الاعراب . ففي العربية الفصحى قول قتل الاسد النمر وقيل النمر قتل الاسد والاسد قتل النمر والاسد النمر قتل النمر والاسد قتل (قتله) والنمر قتل الاسد وجميعها تفيد ان الاسد القاتل والنمر المقتول . واذا اردنا العكس لا نحتاج الا الى تغيير حركات الاعراب كما لا يخفى

كل ذلك تم في لغات البشر قبل زمن التاريخ وتري تفصيل ذلك في كتابنا الفلسفة اللغوية

لغات العالم

ويحسن في هذا المقام ان نأتي بخدلكا عن لغات العالم على الاجمال من حيث تقاربها وتفرعها بعضها عن بعض مثل قرع الناس الى امم وقبائل . وكما ان اصل الانسان واحد فاصل اللغات واحد

وقد يستغرب القارئ ان تكون لغات أوروبا وفيها الانكليزية والفرنساوية والروسية ولغات جنوب افريقيا وهنود اميركا ولغات آسيا وفيها الصينية والتبتية والهندية واللغات السامية ومنها العربية والعبرانية والسريانية كلها من اصل واحد تجمعها رابطة الاخوة او الصومة او الخوالة ولكن الدليل يزيل الاشكال واليك البيان بحث العلماء في القرن الماضي في اللغات واشتقاقاتها بحثاً تحليلياً فحللوا العاطل وقابلوا بين طرق التعبير فيها فوجدوا بينها تشابهاً يدل على فرعها بعضها من بعض ورأوا ذلك التشابه يختلف مقداراً بنسبة ما بين متكلمي تلك اللغات من القرينة . فانتشبه بين اللغات العربية والعبرانية والسريانية اقرب مما بين العربية واليونانية . ولكنه اقرب بين هاتين اللغتين مما بين احدهما واللغة الصينية . فقصوا اللغات بهذا الاعتبار الى رتب وصفوف وطوائف بنسبة قرب ذلك التشابه وبعده . وجعلوا اساس ذلك التقسيم حال اللغة من حيث الارتقاء لغة وبياناً . فقصوها اولاً الى رتبتين كبيرتين : « مرقية » و « غير مرقية »

فغير المرقية تشمل ادنى اللغات بياناً وبسطها القاطم . منها اللغات الرنجية التي

يتفاهم بها الزوج في الارخبيل الهندي وفي اواسط افريقيا . والاميركانية التي يشكلم بها هنود اميركا . والشمالية الشرقية الاسيوية وهي لغات الفاطنين في جزيرة سعالين وشبه جزيرة كشتكا وما جاورها . والمينية وهي لغات الصين ومن ام صفاتها ان العاطف احادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف . والحامية وهي تتضمن المصرية القديمة . والحشية القديمة والبرية . وقد عدت بعض اللغويين المصرية من اللغات السامية لانها تقرب منها في بعض احوالها . وقال آخرون لا بل هي امها . وقد دعت بالحامية لانهم يحسبون المتكلمين بها من نسل حام

والمرتقة تمتاز بسعة نطاقها واشتغالها على اكثر ما يحتاج اليه الانسان من انواع التعبير . ومنها لغات العالم اتمدن وتقسّم بالنسبة الى فلبها للتصريف والاشتقاق الى « متصرف » و « غير متصرف » وغير المتصرفة تشمل اللغات الطورانية ومنها الفروع التركية ويتفاهم بها الفاطسون من آخر حدود اوستراليا الشرقية واسيا الصغرى فالتر الى ما وراء اواسط اسيا وشمالاً الى الحدود الشمالية لسيريا ومنها ايضاً اللغات المنغولية والتقاسية والاورالية

ومن صفات اللغات امرتية « غير المتصرف » انها مؤلفة من اصول حابدة لا تقبل التعبير في بنائها مطلقاً وان الاشتقاق يقوم فيها بالحق ادوات لاسمى لها في نفسها في آخر تلك الاصول . فلما في التركية « ياز » وهو الاصل الهال على معنى الكتابة فيصغون منه فعلاً ماصياً بالحق « دي » في اخرى فيقولون « يازدي » كتب . ثم اذا قصدوا الماضي السابق اضافوا « دي » اخرى فيقولون « يازديدي » اي كان قد كتب . واذا ارادوا الجمع اضافوا اداته « لر » فقالوا « يازديدر » كانوا قد كتبوا ثم اذا ارادوا النفي ادخلوا اداته بين الاصل وما اضيف اليه فقالوا « يازديدي لر » اي ما كانوا قد كتبوا . وهكذا بين طلب ونحن واستفهام بحيث تبلغ الالحاقات العشرة عدداً مع بقاها الاصل الصلي على بنائه في اول المقطع

واللغات المتصرفة تمتاز بقول اصولها التصريف الحاقاً وادراجاً . وتقسّم الى طائفتين عظيمتين

١ الطائفة الآرية : او الارياية او الهندية الاوربية وتدعى ايضاً « الباقية » نسبة الى يافت بن نوح . وتقسّم الى « حنوية » وهي لغات حنوي اسيا منها السدكرينية وفروعها الهندية والفارسية والاصابية والصكردية والبخارية والارمنية والاوستية و « شمالية » ومنها لغات اورما وتقسّم الى كلتية ومنها لغات جزائر بريطانيا الا انككترا

وايطانية ومنها اللاتينية وفروعها وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والپورتغال . وهيبية منها اليوناني القديم والحديث . ووعية وهي لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا وتوتونية وتتضمن لغات انككترا وجرمانيا وهولاندا والدنمارك وايسلاندا

ومن الصفات لميزة للطائفة الآرية انها مؤلفة من اصول قابلة للتصريف ادراجاً وان الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها . وهذه الادوات يلحق معظمها في آخر الاصل وبعضها في اوله . مثال ذلك في الانكليزية (thank) شكر منها (thankful) متشكر او شكور او كثير الشكر ثم (unthankful) غير متشكر او شاكر ثم (unthankfulness) عدم تشكر او عدم شكر ومثلها (capable) كف او قادر و (incapable) غير كف او غير قادر و (incapability) عدم كفاءة وهكذا في سائر التصريف وعليه تجري سائر اللغات الآرية

٢ الطائفة السامية : نسبة الى سام بن نوح واشارة الى ان معظم المتكلمين بها من سلالة . وتتضمن « هو معروف باللغات السامية » وهي بوجود اللغة العربية نفسها تعدت من ارقى اللغات بياناً واوسعها نطاقاً واغناها الفاظاً وادقها تعبيراً وتماز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية . ومن المعلوم ان التمدن ظهر اولاً بين المتكلمين بها كالباليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام « الاول » الارامية و « ثانياً » السريانية والكلدانية . فالارامية يراد بها لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والابارية . والكلدانية وهي الارامية بعد ان لعبت بها ايدي الزمن فغيرت بعض العاصمها وقد كتب بها بعض اسرار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دعت هناك بالارامية تساهلاً . لان بين الارامية الاصلية فرقاً واصحاً لفظاً ومعنى . ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل . اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية ليس الا السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات . والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تعبير في الفاظها ودلالاتها تبعاً لما اقتضته الاحوال . فكان اللغة البابلية القديمة دعت في اول امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدعت كلدانية ثم وقع فيها تغيير آخر فدعت سريانية . وحصل في هذه بعض التوسع في حركاتها فحسبت لعتين سريانية غربية وسريانية شرقية (كلدانية)

« الثاني » العبرانية : وقد امتازت بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة وتكون اللاطين بها من اوضح الامم منشأ . واللغة التي يشكلم بها الاسرائيليون اليوم

ليست العبرانية صرفاً بل خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية في اثناء اسرم في بابل . ومن فروعها او اصولها الميديقية والقرطيجية وكلتاها مائتان

﴿ الثالث ﴾ العربية . وهي اسمى اللغات السامية ومعرفها ضرورية لانقاذ احوالها . وقد كانت محصورة في شبه جزيرة العرب حتى الاسلام . ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافض سبب لافتاح اسلامي مشهور . فكانت يوماً تمتد من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وشواطئ الانلا تيكي ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب . وبالطمة يقال انها عمت معظم العالم المقعدن في ذلك الحين . والحروف العربية المستعملة عند الافاجم منهم هي من جهة الانار الدامغة . ويشفر من العربية لغة بلاد الحبشة وفروع اخرى تعد مائة

واوضح صغات اللغات السامية انها مؤلفة من اصول ثلاثية الاحرف ثانة . والاشتقاق لا يعمل على احرفها بل يقوم فيها بتعبير الحركات وعيها بتوقف نوع الدلالة مثاله في العربية « قتل » وهو اصل يتضمن معنى القتل فتغيير الحركات فيه تحصل مشتقات عدة افعال او اسماء او معوت تبعاً لنوع ذلك التغيير . فله « قتل » فعل ماض معلوم و« قُتل » فعل ماض مجهول و« قُتل » مصدر و« قتل » معنى العدو والمقاتل و« قُتل » جمع قتول . وكذلك « قُتل » . وقد تعد احدى هذه الحركات فيقال « قاتل » و« قُتل » و« قُتل » و« قُتل » و« قُتل » و« قُتل » الخ . اما قبلها الاشتقاق على طريق الالحاق فتشارك الصيغة لارية فيها . لكنها تنز بمحصول معظم الاشتقاق بواسطة تغيير الحركات وبانها لا تعجل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معنى في نفسها .

العدد والارقام

كيف تعلم الانسان العدد واخترع الارقام

(استنباط العدد) العدد بالارقام قديم جداً وقد احتاج اليه الاسلاف قبل احتياجه الى التكلم فقضى احياناً عديدة قد ان تولدت الكمة وهو بعد بالاشارات . واساس العدد هذه الاصابع ولا يزال أثر ذلك باقياً الى اليوم . فان أغرس حتى في اعرق الامم في المدينة يعدون على اصابعهم . وفي لغات الامم المتوحشة العدد تؤيد هذا القول فان اهل الزولو اذا ارادوا التعبير عن المئة قالوا « نيتيتوبا » ونسبها في لسانهم « اخذ الابهام » ومعنى ذلك ان الحاسب عد اصابع احدى يديه وضم اليها

الابهام من اليد الاخرى . ولهذا السبب أصبح لفظ اليد والقدم والانسان اعداداً في كثير من اللغات . فان بعض قبائل الهود على ضفاف نهر اورينكو باميركا الجنوبية يعبرون عن الخمسة بقولهم « اليد كلها » وعن الستة بقولهم « واحد من اليد الاخرى » وهكذا الى العشرة فيقولون « اليدين » ويعبرون عن الاحد عشر بقولهم « واحد الى القدم » ثم « اثنان الى القدم » وهكذا الى الخمسة عشر فيقولون « كل القدم » ثم « واحد الى القدم الاخرى » ويتدرجون على هذه الكيفية الى العشرين فيقولون « انسان » ثم يقولون « واحد من يدي الرجل الآخر » اي واحد وعشرون . ولا يزالون على نحو ما تقدم الى الاربعين فيقولون « رجلان »

فاذا علمت ذلك فان عليك تحليل السبب في اتخاذ العشرة اساساً للعد لانها مجموع اصابع اليدين . والظاهر ان اعداداً جعلوا قاعدة العدد اولاً الخمسة لانها اصابع يد واحدة ثم جعلوها العشرة لسبب لا يعلمه . فان زنوج السنغال في غربي افريقيا لا يزال اساس العدد عندهم الخمسة فاذا عدوا الخمسة وارادوا ما بعدها قالوا « خمسة واحد » خمسة اثنين . خمسة ثلاثة . الخ » كما يقول نحن « احدى عشر . اثنا عشر . ثلاثة عشر . الخ » ولا يزال هذا النمط من العدد محفوظاً في الارقام الرومانية التي كان الرومانيون يستخدمونها قبل استخدام الارقام الهندية

على ان بعض الامم يجعلون اساس العدد العشرين . ومن هذا القبيل تعبير الاسكيز عن الثمانين بقولهم Fourscore اي اربعة عشرينات . وقول الفرنسيين لهذا المعنى Quatre-vingt فيقول الاسكيز Fourscore and three والعربساويون يقولون Quatre-vingt trois اي ثلاثة وثمانون . ويدل ذلك على ان بعض قبائل الجرمان القدماء كانوا يعدون بالعشرين وهي مجموع اصابع اليدين والرجلين . على ان الجمهور يعدون بالعشرات وعليها وضعت الارقام

(الارقام) اما وضع العلامات للدلالة على الاعداد فانه طبيعي وقد تدرج الى ما نسبته بالارقام . ويدهي ان الانسان لما اراد في اول الكتبة ان يعد الاعداد عبر عن الواحد بخط او نقطة او عقدة او فرض في عود . فاذا اراد الاثنين ضاعفها كما يفعل بعض هنود اميركا الى اليوم وهكذا كانت تفعل الامم التي تعدت قديماً وربما ظل الانسان حتى الآن لا يعد غير هذه العلامات ولو تجاوز العشرة او اثنتي عشرة في ذلك مئة وسو ث لانه اذا اراد التعبير عن المئة مثلاً رسم مئة حط او نقطة او عقدة بالخط مئة عقدة او فرض في العود مئة فرسة . فدلته الحاجة الى اختراع صكماء

مؤونة هذه المشقة . فوضع علامة للخمسة وأخرى للعشرة ومثلها للخمسين والمئة والالف . فاذا اراد التعبير عن خمسة عشر مثلاً رسم العشرة واخمسه بجانبها او الثلاثين رسم ثلاث عشرات او ٣٥ رسم ثلاث عشرات وخمسة . على ان بعض الامم خالفت البعض الآخر في ذلك فلا تصنع علامة للخمسة ولا للخمسين بل دلوا على الاولى بخمسة اعداد وعلى الثانية بخمس عشرات - كذلك فعلت الامم التي نعت قديماً في مصر وفيبقيية وتدمركا يؤخذ من آثارهم الباقية المبينة في الجدول الآتي

المبروغليل المبراتي الفيبي التدمري السرياني

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

ش ١٠ : الارقام القديمة

وترى في الشكل العاشر صور الارقام عند المصريين القدماء وبخاصة الارقام المبراتية المتعلقة عنها ثم الارقام الفييقية وتليها التدمرية ثم السريانية القديمة وقد تدرجت فيها تدريجاً فترى الارقام المبروغليلية ابسطها كلها لانها قاصرة على مضاعفة الواحد والعشرة والمئة تليها الارقام الفييقية وفيها علامة خمسة والعشرين ثم التدمرية وفيها علامة للخمسة وأخرى لعشرين . ثم السريانية القديمة وفيها علامة للثلاثين واخرى للخمسة ومنها لعشرين فصلاً عن علامات الواحد والعشرة والمئة

٥ - الكتابة

الطريقة الطبيعية لاختراع الكتابة

خلق الانسان بين طاملين هما اصل الاختراع والاكتشاف : اولها الضرورة التي تسوقه الى البحث وثانيها النور الطبيعي الذي يده على اسرار الطبيعة ويهديه الى ما يساعده في حفظ ذاته ودوام نوعه . ولو تعدت احزاعات الناس من النار التي لم يدرك التاريخ زمن اختراعها الى خصائص الراديو التي معناها الامس لرايت الدافع اليها كلها الضرورة على حد قولهم « الحاجة ام الاختراع »

فقضى الانسان قروناً منظولة بكل وشرب وبيع وبيع وشكلم ولكمه لا يكتب . فلبث ان تكاثرت وتكاثرت واسعت علاقته وعكف على الاسفار التي لا رزق حق اضطر الى الكتابة لتخاطبه جاره او تدوين حوادث امسه او تقييد ملاحظاته واثاره فلنغرض قبيلة من قبائل البشر في اول عهد العمران بقنات افرادها على الاعشاب واقتناس الحيوان وبأرواح الكهوف وامر لم يها صاب منها مرة فاحت تدوينه نحوه ان اسدا وثب على شبعها فاقرسه « فافلك في الطريقة التي يجزعونها لتدوين تلك الحادثة . لا انا لك ترى وسيلة غير التصوير اما بالرسم او بالنقش على ما تقتضيه حالهم من الصناعة . فبرمون اسداً وثباً على رجل ينهش بمخالبه او نحو ذلك . وهي اول خطوة بخطوها لاسان نحو الكتابة ولسميها « الدور السوري الداتي » وهو ابسط ادوارها لانه قاصر على تصوير الحادثة كما وقت تماماً ولا فائدة منه لاني الحوادث املوعة مما يقل الصور . ولكن هذه معاني لا صورة لها في الخارج كالحب والبعض وكقولك اليوم والعدو والصباح والمساء فصلاً عن المعاني الكلية . فهدد كلها يصطرفها الى الرموز . فبميز عن الحجة مثلاً بالخمسة وعن البهض بالحجة وعن اليوم برسم الشمس في اعلى دائرة . فلهذا من اساً حذوا تلك القبيلة بجرأ وبعد مسيرهم ثلاثة ايام زلوا الشاطئ الا وكان شبع انفسه عائياً فاداد انه او احد ابناءه ابلاغه ذلك كمنة فلا مظه بعد عند فكرة بهندي الى طريقة يصورها تلك الحادثة على غير هذه الصورة (ش ١١)

فيخرج عن العدو برسم رجل مسلح ويريد بالنقط الكثيرة ان الاعداء عديدون وبصورة السبعة منهم زلوا البحر وانفوس وفي اعلاها الدائرة وهمما خط المهاجرة

والشمس في اعلاه يريد اليوم ، والمخطوط الثلاثة انهم ساروا في البحر ثلاثة ايام
وبالشجرة البر ، وبالموس وفيه رسم الهلال ونبي يشبه الجحوم ا - الاعداء تزلوا
الشاطيء ليلا



ش ١١ : الطريقة الطبيعية لتصوير الحوادث خطاً

وهذه خطوة ثانية نحو الكتابة وفيها صور رمزية فضلاً عن الذاتية ونسبها
« الدور الصوري الرمزي » ويمكن التعبير به عن أكثر حاجات الانسان
ثم لا يلبثون بتوالي الاجيال ان يهتدوا الى اتخاذ صورة الشيء للدلالة على اول
مقطع من اسمه كاستخدام صورة العدو للدلالة على اول مقطع من (عدو) وهو
العين مفتوحة واستخدام رسم السفينة للدلالة على الس من مفتوحة ولشجرة على الش من
مفتوحة . وقس عليه وهو اهم خطوة في اختراع الكتابة لان بها تحول الاشكال
الصورية من الدلالة على اسمائها كاملة الى الدلالة على اول مقطع من مقاطعها وهو
مانسحب بالدور المقطعي

ولكن في رسم صور الحيوان والنبات وغيرها مشقة تحول دون انتشار هذه
الكتابة وتداولها . على ان يد الانسان ميالة الى التويع التماساً للسرعة واقتصاداً في
الوقت فلا يلبث رسم الرجل المتقدم ذكره ان يتحول الى شكل يتيهه ثم يبعد
انشه كثيراً حتى لا يعرف لذلك الشكل شبه مع قاء دلالة الاصلية فلا يعرف
الا ان ذلك الشكل يدل على العدو او على مقطع (ع) ولا يرون علاقة بينهما

ثم لا يلبث الانسان ان يهتدي الى اختراع الحركات فبدلاً من ان يدل الشكل
الواحد على المقطع الواحد وهو حرف وحركة معاً يدل على الحرف فقط ويختزع له
علامة تدل على الحركة او ما يقوم مقامها . فالشكل الذي كان يدل على العين مفتوحة
يدل على العين بدون حركة وهكذا في ما بقي . فبدلاً من ان يكون الشكل الذي يدل على
مقطع (ع) مثلاً محصوراً في الكلمات الداخلة فيها المعنى مفتوحة ومكتوبة باسم
للدلالة على العين مطلقاً ويعبر عن الفتح او الضم او الكسر علامة تعادى اليها وفي

ذلك من التسهيل والاقتصاد ما لا يحصى . وهذا هو الدور الهجائي
« الادوار التي تمر بها الكتابة قبل وصولها الى نحو ما هي عليه الآن اربعة :
١ الدور الصوري الدائي : وتدل الصور فيه على المعاني الذاتية وهو قاصر لا
يمكن التعبير به الا عن ابسط الحوادث

٢ الدور الصوري الرمزي : وفيه فضلاً عن الصور الذاتية صور رمزية تدل على
المعاني المعنوية التي لا صورة لها في الخارج . وفي هذا الدور يمكن التعبير عن أكثر
ما يمر بهن الانسان من المعاني على اختلاف انواعها . ولكن يقتضي لذلك مئات بل
لوف من الصور وفيه من المشقة ما فيه

٣ الدور المقطعي : وتدل الصورة فيه على اول مقطع من اسمها وهو خطوة
كبرى في اختراع الكتابة فيبين ان اللغة في الدور السابق لا يتم التعبير عن معانيها الا
بالوف من الصور يكسبها في هذا الدور يصع مئات فقط

٤ الدور الهجائي : وفيه تصبح تلك المقاطع حروفاً وهو آخر خطوة بلغت
اليها الكتابة حتى الآن . حيث سمع عشرات من هذه الحروف تتر عن كل المقاطع
اللغة منها تعددت وتوسعت

وفي الطبعة الناية من كتابنا « الفلسفة المصرية » مقالة مضافة في تاريخ الكتابة
وتخرجها الى الافلام المعروفة اليوم مع ايجاج ذلك بالرسوم

٦ - الادبيات

التدين من اقدم طبائع الانسان ويكاد يكون تاماً في الجنس البشري من احط
درجته الى ارقاها . وليس هنا مكان انكلام على تاريخ الاديان او تفصيلها وانما اردنا
ذكر فدلحة عن انواع الديانات ودرجاتها بما قد يحتاج اليه المطالع في فهم ما يعرض
له في انشاء الكلام عن معبودات الامم

ومرجع التدين على الاجال الالتجاء الى قوة يستعينها الانسان في ضيقه وضعفه .
واختلف الناس في تصوير تلك القوة فهم من صورها ولم يرها وحسبهم من صورها
بيده ونصبها في معابده وبعضهم فعل غير ذلك . وتقسيم الاديان بهذا الاعتبار الى مجاميع
يطول بنا تفصيلها . وتقسيمها باجمالها الى روحية ومادية والمادية هي الوثنية على اختلاف
طواهرها والطوعية والناماية كما سترى

فالديانات الروحانية هي التي معبودها روح لا يرى . وتشغل على ارقى الديانات

المعروفة وتدخل في عدة طوائف أهمها (١) الديانات الالهية التي يعبد اصحابها آله عظيمة غير منظورة (٢) عبادة ارواح الاسلاف او نحوها (٣) عبادة القوى الطبيعية والديانات الالهية تنقسم الى التوحيدية والمشرقة والتوحيدية تشمل ديانات ارقى الامم القديمة . وترجع على الاجمال الى الاعتقاد بالله واحد قادر على كل شيء اشهرها اربع ١ الرودشية ديانة الفرس القدماء ٢ البوذية ديانة اهل الصين وغيرهم ٣ اليهودية ٤ المسيحية ٥ الاسلامية . وكلها مافية الى الان وقد اصاب بعضها تغيير اقتضاء اختلاف رؤسائها ومطامعهم واستيلاء الجهل على طائفتها حتى اكنسب بعضها صبغة الشرك او تعدد الالهة او الوثنية . ونظراً لاشتهارها لا نرى حاجة الى وصفها هنا وسيأتي الكلام عليها

والديانات المشرقة وهي التي يعبد اصحابها الهين فاكثر قد اُغنى اكثرها من الوجود . اشهرها ديانات الامم القديمة في مصر وفينيقية واشور وبابل واليونان والرومان والبرامنة . على ان هذه الامم القديمة يغلب على الظن ان الاصل في عبادتها التوحيد ولا سيما المراجعة . ولا نظن امة تعدت وارتقت مدارك اهلها الا كان التوحيد اعتقادها . لكن طبيعة الناس حولتها الى الشرك التماساً للكسب على ايدي الحكمة او غير ذلك كما اصاب الديانات التوحيدية الاخرى من بعض الازحو.

اما عبادات الارواح غير الالهية فانها شائعة عند بعض الامم المتحضرة ممن يعبدون ارواح اسلافهم او ارواح بعض الاهل والاصدقاء او المعظماء وقد تتحول الى عبادة الوثن او تظهر بمظهرها وقد تختلط العبادتان كما ستراه في مكانه

وعبادات القوى الطبيعية تدخل فيها عادة الشمس والقمر والبرق والبرق ونحوها وقد ارجعت الانسان في اول امره فانخدعها الهة بعضها للحير والبعض الآخر للشرك والديانات الوثنية هي التي يعبد اصحابها تماثيل يشعثنها او اصحاباً بتصبونها او اشياء اخرى يقيمونها ويحومون حولها للتمدد او الاستعانة او الاستحارة وهي اصناف عديدة يدخل فيها طائفة كبيرة من ارقى الامم القديمة قديماً وحديثاً . فمن الموحدين والمشركين منهم قد يتحدون اصناماً او صوراً لا يعبدونها بها عبادة الوثن وانما اقاموها تماثيلاً لبعض آلهتهم غير المنظورة . فاسلوا العامة بما فسدوا وهم الهيون موحدون و الديانات الوثنية بمعنى المراد تماماً فهي اليوم ديانات الامم المتوحشة وسيرد ذكرها مراراً في انباء هذا الكتاب . وبذلك رأينا ان يبسط الكلام فيها . أهمها ١ الديانات الفنتية ٢ الطوتية ٣ الشامانية ٤ التابو

١ - الفنتية

هي عبادة الاصنام واللفظ يرتفع الى الاصل وسعه البورتغاليون الذين نزلوا غربي افريقيا قديماً اذ رأوا اهلها يحملون على اذرعهم واعناقهم تماويذ يقدسونها ويتنون بها الاذى واسم التعميضة في اللغة البورتغالية Feitiço (فيتيشو) فاطلقوا عليهم هذا الاسم ثم اطلق على عبدة الاصنام

وهم يقيمون الاصنام او التماثيل من الحجارة او الخشب او الطين او الشجر او غيرها يعتقدون فيها الكرامة والقدره لانها مقر اله تلك القرية او البلد او المنزل فيلجأون اليها في حاجتهم للاستشارة او الاستغاثة او الاستعاذة او غير ذلك . ويقدمون لها الذبائح او القرابين فلذا رأوا من معبودهم ما يؤملون من خير او رغبة او وقبة بالغوا في احترامه وتمكنوا من اعتقاد الكرامة فيه . والا ابدلوه بسواه لان الروح او الاله فارقه ونزل في غيره

٢ - الطوتية

« الطوتوم » لفظ دخل اللغات الافرنجية في اواخر القرن الثامن عشر من لغة الاوجيبي من جنود اميركا ويراد به كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة ويعتقد كل فرد من افراد القبيلة بعلاقة بسبب بينه وبين واحد منها يسميه طوته وقد يكون الطوتوم حيواناً او نباتاً او غير ذلك . وهو يحمي صاحبه وصاحبه يحترمه ويقدمه او يعبد . واذا كان حيواناً لا يقدم على قتله او نباتاً فلا يقطعه او يأكله . ويختلف الطوتية عن عبادة الحيوانات والنباتات الشائعة عند بعض تلك القبائل المعبر عنها بالديانة الفنتية المتقدم ذكرها ان هذه عبادة صنم بصورة حيوان وتلك تحديس نوع من انواع الحيوان او النبات او عبادة

والطوتوم بالنظر الى مجموع القبائل ثلاث طبقات اولاً طوتوم القبيلة وهو عام يشترك في احترامه كل افرادها وتوارثونه . ثانياً طوتوم الجنس وهو ما يختص باحترامه افراد احد الجنسين الذكور او الاناث فيكون حامياً بسبب القبيلة او برحماً . ثالثاً الطوتوم الشخصي وهو ما يختص باحترامه الفرد الواحد ولا يرثه ابناؤه والاول احرامها بالاعتبار وعليه نجعل مدار كلامنا

« طوتوم القبيلة » هو حيوان او نبات او شيء آخر يشترك في تقديمه او عبادته افراد قبيلة من القبائل ويقسمون باسمه ويعتقدون انه جدهم الاعلى وانهم من دم

واحد مرتبطون بيهود متبادلة ترجع الى ذلك الطوتم . وله عندهم اعتباران احدهما ديني والاخر اجتماعي فالديني يراد به ما بين الرجل وطوتمه من العلاقة المتبادلة الرجل يحترم الطوتم والطوتم يحبه ويحفظه . واما الاجتماعي فهو الحقوق المتبادلة بين افراد تلك القبيلة التي يجمعها اسم ذلك الطوتم بالنظر الى القبائل الاخرى المنسوبة الى طوتمات اخرى وقد يختلف الاعتباران في كثير من الاحوال

فالطوتم من الوجهة الدينية يعتبر اباً للقبيلة وانها من نسله ولكل قبيلة حديث خرافي عن طوتمها يتناقلونه اما عن جد ينسب ان يكون مداره على كيفية انتقاله من الحيوانية او النبائية الى الانسانية . فن قبائل الايروكو من هنود اميركا قبيلة تعرف بقبيلة السلحفاة يعتقد اهلها انهم متسللون من سلحفاة سبينة استقلت صدقها فالتفتها عن ظهرها ثم تحولت الى انسان اولد اولاداً . ومنهم قبيلة الحلزون (البزاقة) يعتقدون انهم متسللون من الحلزون واني الجندادستر — وذلك ان حلزوناً ذكراً حلق صدفته ونبت له يدان ورجلان ورأس وتحول الى رجل طويل القامة جميل الصورة فتزوج انى الجندادستر واولدها هذه القبيلة . وقس على ذلك قبائل تنسب الى البط او الاوز او غيرها من الطيور المائية . وفي سينغيبيا قبائل تنسب الى وحيد القرن وفرس البحر او الى العقرب او الثعبان

فكل من هذه الحيوانات بعد طوتماً للقبيلة التي تسمى بلحمه وهي تحترمه وتقده فلا تؤذيه ولا تقتله . فقبيلة البط مثلاً لا تؤذي هذا الطير ولا تقتله الا اذا عص احداهم الخوح فيأكل البطة وهو بأسف ويستغفر . وكذلك اذا كان الطوتم نباتاً فانهم يحترمونهم ويحجبون ان يمسوه او يأكلوه . فن كان طوتمه الفرة مثلاً فاكلها محرم عليه واذا كان الطوتم شجرة حرّموا احراق عبادتها

ولا يقتصر احترامهم الطوتم على تحريم اكله او اذيته فان بعضهم يحرم لمسه او النظر اليه . فقبيلة الابل من قبائل الاوهاما لا تأكل لحم الابل ولا تمس ايلاً ذكراً . وقبيلة رأس الغزال لا تمس جلد غزال قط . وقد يحرمون التلطف بلحم الطوتم فاذا اضطروا الى ذكره عمدوا الى الكتابة او الاشارة فن هنود الدولاورس في اميركا قبيلة تنسب الى الذئب واخرى الى السلحفاة واخرى الى ديك الحبش فاذا اضطروا الى ذكر احدها كنوا عن الاول بالقدم المستديرة وعن الثاني بالساحف وعن الثالث بغير الماخنغ . والقبائل المذكورة تعرف بهذه الكتابات

واذا مات حيوان من نوع طوتم القبيلة احتفل اهلها بدفنه وحزنوا عليه حزنهم

على واحد منهم . فقبيلة الرومة في ساموا اذا وجد احد رجالها يومة ميتة فانه يقعد الى جانبها ويأخذ في التدب واللبك وضرب حينئذ بالحجارة حتى يدميه ثم يكفن اليومة ويحملها الى المدفن كلها من افراد القبيلة . ويعتقدون ان من اهان الطوتم او اساء اليه يصاب بالمصائب ويختلف اعتقادهم ذلك باختلاف القبائل او البلاد . فبعضهم يعتقدون ان من يأكل طوتمه يصبح نساء قبيلته عواقر وغيرهم يعتقدون انهم يصابون بالامراض او النكبات او نحو ذلك ويتوهم آخرون ان آكل طوتمه يجازى بالموت بان يقيم الطوتم في بدنه ولا يزال يأكل منه حتى يموت

ويؤمنون من الوجهة الاخرى ان الطوتم لا يؤذي صاحبه فالذين طوتمهم الحية مثلاً لا يخافون لسحها وعندما ان الحية لا تلسعهم وكذلك قبائل العقرب في سينغيبيا فهم على ثقة ان العقرب السامة نمر على لحم احدهم ولا تؤذيهم . وقس على ذلك قبائل الدباب ونحوها وكثيراً ما يمتحنون بذلك قرابة من يدعي انسابه الى احدها فمن زعم انه من قبيلة الثعبان اطلقوا عليه الثعبان فاذا لمسه قالوا انه مدع كادب واهل هذا البلد ينفذون كل من لا يراعي الطوتم جانيه وينجب اذيته

على انهم لا يكتفون من الطوتم ان يكف اداءه عن اصحابه او عبيده ولكمهم ينوقعون ان يحسن اليهم ويدافع عنهم . فتحقق قبيلة الدباب ان الدباب تدافع عنها في ساحة القتال . ويتوهم اكثر اصحاب الطونمية ان الطوتم يدبر اصحابه بالخطر قبل وقوعه بعلامات او رموز على نحو ما يعبر عنه بالقال او الطيرة

وما يتقربون به الى الطوتم ابتغاء رضاء وحمايته ان يتشبهوا به فيقدونه بشكله ومظهره ويلبسون جلده او قسماً من جلده او يتخذون جزءاً منه يعلقونه في اعناقهم او اندرعهم على نحو التعاويذ في الامم الاخرى . فلا يحلو فرد من تمويزة تدل على علاقته بطوتمه

ومن عاداتهم الدالة على اعتبارهم انفسهم من نسل الطوتم ما يجرونه من الاحتمال عند الولادة او الزواج او الوفاة ونحوها من الاحوال . فقبيلة الغزال الاحمر مثلاً اذا ولد لهم طفل مشوا طهره بالحرمة واذا كان من قبيلة الذئب صاحبت الولاة عد وصمه . وقد ولد لثا ذئب صغيراً ونحيطون بقيصص الطفل قطعة من عين الذئب او قلبه . واذا تزوج واحد من قبيلة الكلب الاحمر في جلوى دهنوا المرومين برماد عظام كلب احمر . وقس على ذلك سائر القبائل بما ينتسبون اليه من انواع الطوتم ويحتفلون نحو هذه الاحتمالات عند الوفاة او الزواج

أما الطوتم الجنسي فيراد به اختصاص ذكر القبيلة أو أنثاها بطوتم خاص . فعض القبائل في أستراليا لدكورها طوتم ولأنثاها طوتم آخر وكلاهما غير طوتم القبيلة وكذلك الطوتم الشخمي فان الرجل يكون له طوتم خاص به غير طوتم القبيلة وغير الطوتم الجنسي

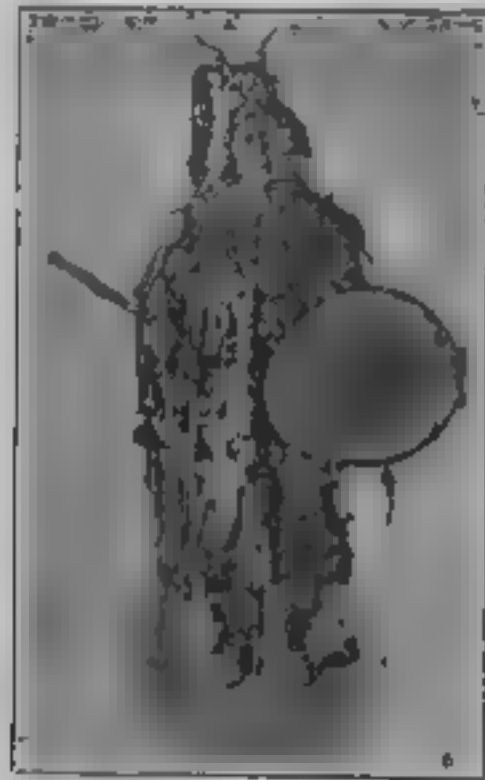
أما طوتم القبيلة من الوجهة الاجتماعية فيراد به تعاقد أهل القبيلة فيما بينها باعتبار علاقتها بالقبائل الأخرى . فاهل الطوتم الواحد يصمون أخوة وأخوات يتعاونون في السراء والضراء بروابط هي أشد مما بين أفراد العائلة الواحدة اليوم . فيتزوج الرجل بامرأة من غير قبيلته وطوتم غير طوتمه وربما نشأ الأولاد على طوتم آخر فإذا امتشبت حرب تعاون أهل الطوتم الواحد على أصحاب الطوتم الآخر فينفضل الرجل عن زوجته والولد عن أبيه أو أمه

ومن شروط الطوتمية أن رجال الطوتم الواحد لا يتزوجون نساء من قبيلتهم ولا النساء برجال منها . وهو ما يميز عنه عمدة العمران بالرواح الخارجي (Exogamy) ويعتقد أصحاب الطوتم أن التزوج في نفس القبيلة مصر بالصلحة حتى يسخر المعظام ويعاقبون من يقدم عليه بالموت أو العذاب الأليم . ولذلك فهم يتجنبون نساء من القبائل الأخرى بالفرز أو المراضة أو نحو ذلك . والأولاد يربون على الغالب طوتم أمهاتهم فكان النسب يتصل بينهم بالأمهات وليس بالآباء كما هو المهود يتنا

وذهب الأستاذ روبرتسن معيث المستشرق الإنكليزي إلى أن العرب كانوا في أقدم أزمانهم من عبدة الطوتم والنف في ذلك كتاباً سرد فيه أدلته على ذلك أهمها ما في أسماء قبائل العرب من أسماء الحيوانات كبنو نمر وبنو ثعلب وأسد وغيرها . وقد رددنا عليه ويتنا خطأ في كتابنا انساب العرب القدماء

٣ - الشامانية

ليست الشامانية ديناً مستقلاً وإنما هي ضرب من العبادة أو الاعتقاد الديني شائع من بعض الأمم المغولية وهو قديم هناك ويوجد مثله الآن عند هنود أميركا . والشامان عندهم الكاهن وأكثر أعماله سحرية وشعوذة تقطع النظر عن الأصناف أو الطوتم أو نحوهما وله نفوذ يشبه نفوذ الطيب الروحي في الهند وهذا النفوذ مبني على اعتقاد الناس اقتدار الشامان في دفع الضر أو جلب المنفعة بتأثيره على الأرواح الصالحة أو الشريرة وأكثر هذه الأرواح في اعتقادهم أرواح أسلافهم وله طقوس وفرائض سحرية أو كهنوتية يستخرج به النبات وبأني المعجزات بتقديم القرابين



ش ١٢ : الشامان أو الكاهن في سيبيريا بلباسه الرسمي والاضحية للأرواح فهو من هذا القبيل تابع للعبادات الروحية وللشامانية أحكام سيأتي الكلام عليها

٤ - تابو

ويعد من هذا القبيل أيضاً ما يعرف في اصطلاحهم بقولهم « تابو » وليس التابو عبادة وإنما هو حرم أو تحريم وأصل معنى اللفظ « مقدس » أي لا يجوز منه كالحرمة في بعض الأديان . وهو في الديانات الوثنية من شأن الساحر أو الزعيم . فإذا أمر زعيم القبيلة أو ساحرها أن يكون النصب الفلاني مقدساً « تابو » امتنع منه على الناس . وقد يقدس الزعيم نفسه أو بيته أو غير ذلك وهناك ضروب من العبادات والكهانات يصيق عنها المقام فنكتفي بم تقدم وسترر تفصيلات أخرى في أثناء الكلام على الامم



طبقات الأمم

اقسامها

فبعد ما ذكرناه من المقدمات التمهيدية تنتقل الى موضوع الكتاب معنى طبقات الأمم كما هي الآن . وقد اختلف علماء الانسان في تقسيمها وتبويبها لاختلاف الاساس الذي يبنون ذلك التقسيم عليه . فكان المموزان عليه قديماً ان يقسم الناس الى ثلاثة فروع نسبة الى ابناء نوح سام وحام ويافت . وردوا كل صنف من اصناف الناس الى احد هذه الاقسام وعينوا مواطنها . وبعد شيوع التاريخ الطبيعي ذهب العلماء في تقسيم البشر الى اصناف حسب الوانهم . وذهب آخرون الى تقسيمهم حسب شكل الجمجمة او القامة او الملامح او القوى العقلية او اللغات او غير ذلك . ومن تلك التقاسيم ما ذهب اليه بلومباخ منذ قرن وبعض القرن تقسم الناس الى خمسة اقسام وهم : ١ القوقاسيون ٢ المموليون ٣ الاحاس ٤ الاميركيون ٥ الملقيون . ومنها تقسيم الاستاذ هكسلي في اواسط القرن الماضي الى اربعة اصناف تختلف عن تلك وهي : ١ الاوستراليون ٢ الرنوج ٣ المفلول ٤ البيض . ثم اضاف اليها نوعاً خامساً سماه الاسمر

وعرّف آخرون على تقاسيم أخرى ولكل تقسيم حسنات وسيئات من حيث تحديد خصائص كل نوع وتطبيقه على ما هو معروف في الامم الحية . وآخر التقاسيم بناء اصحابه على ناموس النشوء والارتقاء وتاريخ نشوء الانسان . فرتبوا الامم طبقات حسب ما يرونه من تدرجها في الارتقاء . وهو ما عرّفنا في هذا الكتاب معنى تقسيم الدكتور كين في كتابه « شعوب العالم » فالناس عنده يقسمون الى اربع طبقات كبرى هي :

- ١ الرنوج او السود : في السودان وجنوب افريقيا واوقيانيا او اوستراليا
- ٢ المفلول او الصمر : في اواسط اسيا وشمالها وشرقيها
- ٣ الاميركان او الحمر : في اميركا
- ٤ القوقاسيون او البيض والاسمر : في شمالي افريقيا وفي اوربا والهند وغربي اسيا وبوليزيا واميركا

وتقسم كل من هذه الانواع الى فروع عديدة سنأتي عليها فيما كناها . وهم يعتبرون بهذا الترتيب في تقسيمها تدرجها في الارتقاء . فلنصف كلا منها على حدة . وعند الكلام في كل امة نصف ما كنها الاصيلة وما كنها الخالية وطائعا الحسدية والعقلية ولغاتها وما تنقسم اليه من الفروع وغير ذلك

الطبقة الاولى

الرنوج

او الجنس الاسود

هم احط طبقات الأمم في سلم الارتقاء . ويقسمون على الاجمال الى : (١) الرنوج الشرقيين في اوقيانيا (٢) الرنوج الغربيين في افريقيا

الرنوج الشرقيون

في اوقيانيا

﴿ مواطنهم الاصيلة ﴾ : ملايزيا وجزائر اندامان وفيلين وغاة الجديدة وميلانيزيا واوستراليا ونسحابا

﴿ مواطنهم الآن ﴾ : شبه جزيرة ملقا واندامان وبعض جزائر الارخبيل الهندي وفيلين وغاة الجديدة وميلانيزيا واوستراليا

﴿ صفاتهم البدنية ﴾ : متوسط طولهم خمسة اقدام وستة قراريط . الشعر اسود جمد على الغالب . الانف كبير مستقيم وقد يكون اعقف قليلاً والبشرة سوداء او مائلة الى السواد والشفتان سمكتان لا تنقلبان

عدهم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس اكثرهم في غاة الجديدة وميلانيزيا . وينقسمون الى اقسام اهمها البابوان في غاة الجديدة وشرقي ملايزيا . والميلانيز في جزائر بسمارك ونوسيا وسليان وغيرها . والاوستراليون والنسبان القدماء قد انقرضوا . واقرام الرنوج او البغمة في ملايزيا . والاندامانيون والسامان وغيرهم . واليك الكلام عن اشهرها

البابوان

Papuan

هم اقرب الرنوج الى مهد الاسار الاول في جاوى كما قسم . وكانوا قديماً مستشرين على معظم الارخبيل الهندي لكنهم الآن محصورون تقريباً في جزيرة غابة الحديدية وسم ما يحف بها من الجزر الصغيرة . وسكان جزيرة « دي » و « دارو » وغيرهما يمتازون بكثافة شعورهم وتجمعها فسام الملقبون لذلك « بابوا » ومعناه في لغتهم « جسد » فعرفوا بذلك . والبابوان كثيرو التعاهر بهذه الشعور يبذلون جهدهم في المحافظة



ش ١٣ . بابواني والتود في منته والارهار على ذرايب

على شكلها المستدير فيسرحونها بأداة مؤلفة من ستة عيذان من القصب الهندي محدة كالسنان المشط . يتلاهمون باستخدامها كالشط في ساطات الفراغ وبعضهم يصطنعون مشطاً هلالى الشكل او بشكل حذوة الفرس يفرسونه في مقدم الرأس . ويشمون طرفيه سعود مكسو بالصفيح وعليه ريشة . ويتزين رجالهم بياقة من الاعشاب والازهار والريش الملون والشعر يشدونها الى اعلى الفراغ (ش ١٣) اما النساء فينحلين بمقود من الاسنان او الخرز يشدونها الى الاقراط ويربطنها بمجديلة من شعورهن الخلفية . ويلبسن في ارجلهن خلاخل من الدحاس او الصدف . وارجلة مجذولة

حول اسفل الركبة يفرس فيها طرف ثوب مشوج من سعف النخل يغطيهم من الوركين الى الركبتين

والبابوان من احط البشر كما تهدم لكنهم ارقى من ذلك بالنظر الى احوالهم الاجتماعية فهم يتعاملون الررع ويصطنعون بعض انواع الحرف . ويبسون السفن والشارل اما على الشجر او باعمدة يصبونها على الارض . لكن اكثرهم يأكلون لحوم البشر . وفي عاداتهم ما يدل على انحطاطهم في سلم البشرية . فالقبمون منهم على السواحل الجنوبية الغربية التابعة لولندا مشهورون بسفك الدماء والخداع والتوحش . يقتلون النفس بلا سبب غير الرغبة في القتل . وهم مع ذلك اقل همجية من سكان القسم الشرقي عند الحدود الاسكندنافية والبولندية . فان هؤلاء اذا اسروا اساماً ليقتلوا بلحمه كسروا يديه ورجليه ليعجز عن الفرار ويستبقونه لقتلهم . ففى ارادوا الاكل كان لحمه طرياً فيطبخون ما شاؤوا منه حسب الحاجة . ولهم طريقة أخرى في منح اسراهم من الفرار وذلك انهم يثقبون كفى الرجل ويشدونهما وراء ظهره بوتر او خيط متين يدخلونه في الثقبين ويربطونه . ويحملونهم في القوارب الى منازلهم لتعذيبهم في احتفالاتهم . ففى وسلوا القرية يلقون اولئك الاسرى في الماء ثم يتأقون في استخراجهم منه باعمدة طويلة في رؤوسها حناير من الحديد كالشاكل يمرسونها في لحوم اولئك الساكين ويجذبونهم الى البر . فيصمونهم على الخصر ويشدون اعناقهم الى شجرة ليجلسوا ويأخذون بجلدهم وتعذيبهم . ثم يلقونهم بورق حوز الهد الجاف ويرفعونهم عن الارض نحو مترين وهم مشدودون بالامراس الى الشجرة . ويوقدون النار تحته ويصرون حتى ينضج لحمهم وتخرق الامراس . فتقع تلك الجثث على الارض فينفض البابوان عليها كلوحوش الصارية وفي ايديهم السكاكين . بل هم اشد وحشية من الضواري لانهم قد يقطعون يد الرجل ويأكلونها ولا يزال فيه ريق من الحياة وهم فرحون برقصوت وصيحاتهم . روى هذه العادة عنهم الفس شالمر سنة ١٨٩٥ ثم وقع هو نفسه في الاسر وقتل على هذا الشكل

ديانهم

وآلهة البابوان كثيرة الشبه بهم من حيث هذه الفظاظة . فهم يعبدون آلهة شيطانية يعتقدون انها تطوف البلاد وتظهر احبائاً بشكل حيوانات غريب يسمونه بلسامهم « ايتيجي » له عين من الامام وعين من الورا وست اصابع في كل يد . وان سبابة اليد

اليمى تنتهي بظفر حاد . وانها تقيم في الكهوف وتسطو على الناس فتختار من خومهم ما يلد لها بعد ان تذوق اللحم قبل اكله من قطعة صغيرة تنتشلها يراس ذلك الظفر . فاذا لد لها امرت بذلك الاسير فسوي على النار واكلته والا اطلقت سيده



ش ١٤ : احد سكان غابة الجديدة من البابون

والغريون من البابون يعدون ايضاً الاسلاف فدا مات احد آباءهم نحت الساحر خشبة على صورته يسمونها « كروار » يعملون لها اثفاً وعينين واذنين وفتاً . ويقيمون لذلك احتفالاً بضعة ايام يرقصون ويغرحون . ولا يزال روح ذلك الميت ترف طائفة فيبدلون جهديهم في ادخالها ذلك الجسم الجديد (الكروار) ولا يزالون يضربون الطبول ويصيحون حتى تدخله ولا يمود في امكانها الخروج منه فيامن الناس اذاها فيصنعون الكروار هذا في احدى زوايا المنزل ويشطونه بالحصر ويضمون له الاحترام والقرايين ويستحيونه في كثير من احوالهم العائلية . وصطحبونه في اسفلهم ليحييهم من الاعداء . فاذا بلغوا الى ما سبهم ولم يبق له نفع طرحوه كما يطرحون قطعة من الخشب

وفي غابة الجديدة الاسكليزية سحرة من البابون يستشيرون الناس في حاجاتهم .

فاذا اتى الطالب الى الساحر دفع اليه اجرة . فيتناول الساحر حزمة من القش يصنع فيها شعرة من شعر الطالب وقلامة من طفره او شيء اخرى من آثاره . فتكتسب تلك الحزمة قوة سحرية غريبة حتى يكاد الناس يموتون رعباً منها . والتابو شائع في اوقيايا كلها لكن له في غابة الجديدة شأناً خاصاً يدل على اصله فيها . فهو هنا لا تقدم له العبادة لكن له علاقة بالطعام وهو اهم مطالب الانسان في همجته . فيستخدمونه لمنع الناس من مس الطعام او اكله بما يعلقونه عليه من ورق او خرق او اصداق باسم التابو . ويكفي ذلك لحط شجرة الحور الهندي او غيرها من اصنعهم سالماً من الادي . وقد يحيطون الساتين بالحبال او يشدون عصاً الى لا يواب لمنع الناس من دخولها وقال بالاجمال ان الشعور الادبي في البابون لا يزال في اضعف احواله فذلك لانجد عندهم قواعد ادبية ولا روابط اجتماعية غير الروابط بين القبائل . ولا صورة عدم للعالم الآتي ولذلك فلا يقدمون دية او قرباناً لموتاهم كما يعمل سوامم . ويعتقد اهل جزيرة وودلارك في الطرف الشرقي من غابة الجديدة ان الريح تحمل ارواح المصالحين والخطاة معاً الى جزيرة واتوم المجاورة لهم فتقيم هناك كما كانت في قيد الحياة . والمرأة عندهم تشتغل بالزراعة والطبخ والرجل يشتغلون بالصيد والغزو ويتمتعون سائر اسباب الحياة

وليس عند البابون طبقات اجتماعية فهم اقرب الى الاشتراكية مما الى سائر اشكال الجماعات . ليس لهم رؤساء او زعماء الا من يتغلب بقوته الشخصية ولا يذعنون الا لقراري العام

ويبدل على تمكن المساواة من نفوسهم انهم يبنون منازلهم مشتركة بين اثلاث منهم فيجملون طول البيت الواحد ٣٠٠ قدم الى ٥٠٠ او ٧٠٠ قدم بحيث يسع العشرة كلها فيقيمون معاً بلا تمييز بين طبقاتهم . فهم متساوون ليس بالمعنى المراد من المساواة عندنا بل من حيث المعيشة معاً وهي لساقتها لا ينفرد احد بشيء لا يقتضيه سواء . وقد يعملون بيوتهم على الاشجار الكبيرة العالية اذا حافوا سطوا او غزوا

وقد وصف الدكتور ولس طبائع البابون وقابل بينهم وبين حيراتهم المنقذين بعد ان درس ذلك طويلاً قل « اذا نظرنا في طبائع هاتين الامتين في ابدانهم وعقولهم وآدابهم راينا فرقاً كبيراً بينهما . فالمنقزيون قصار القامة سمير البشرة مبطلو الشعر لا لحى لهم . والبابون اطول قامة واسود بشرة واجعد شعراً ولهم لحى . والمنقزيون عراض الوجوه صفار الأنوف منبسط الجباه . والبابون طوال الوجوه كبار الأنوف

بارزو الحواجب . والمثلي خجول بارد الطبع هادي عبوس . واليابواني جسور حاد المزاج كثير الجلبة والضحك لا يعرف النكتم »

الميلانيز

Melanesians

يقعون وراء غابة الجديدة في جزائر سهارك (تشغل على جزر بريطانيا الجديدة وايرلندا الجديدة ودوق يورك) وتمتد شرقاً جنوباً الى كليدونيا الجديدة وشرقاً الى فيجي وروتوما . ويقعون أيضاً في جزائر سليمان والأدميرالتي . والمطلون أن هذه الامة كانت متعلقة على جزائر البحر الجنوبي كلها ولا تزال آثار ذلك ظاهرة



ش ١٥ : اناس من جزيرة سليمان

في اهل تلك البلاد واحوالها في بولينيزيا وغيرها . والمتأمل لا يجد فرقاً كبيراً بين البابوان والميلانيز في طبائعهم الاساسية . واكثر الميلانيز شبيهاً بجبراتهم البابوان هم سكان جزر سليمان والأدميرالتي الا من حيث الانساقه اصغر في الميلانيز وهم اقصر قامه

على ان الميلانيز اتقهم لا يدعون سداً في امة اخرى بل يمتدحون ان احداً هم خرجوا من الارض بشكل عود من قصب السكر نبئت منه عقدتان احدهما صارت رجلاً والاخرى امرأة وهما اصل البشر عندهم . وهم كالبابوان من حيث رغبتهم في سفك الدماء والعمر واكل لحوم البشر . وقد تمكن المبشرون بالنصرانية من تلطيف تلك الطباع في طائفة منهم في جزيرة هبريد الجديدة . اما على الاجال فلا يزالون سفاكين غدارين سارقين يأكلون لحوم الناس واموالهم

وهم مع ذلك يفوقون البابوان في القوى العاقلة ولعل السبب في ذلك كثرة اختلاطهم بالبولينيز . ويدل على رقيهم وجود النظام الاجتماعي والسياسي عندهم فينضمون لرؤساء ولهم روابط للزواج وفيهم شعور ديني يمتازون به على اهل غابة الجديدة . على ان المستر كودرتن الذي درس طبائعهم يقول انهم ليس في لسانهم لفظ « شيطان » ولما اختلطوا بالافرنج واحتاجوا الى هذا المعنى في حديثهم استخدموا لفظه الانكليزي (ديفل) . وعندما نوطان من الارواح الاول : ارواح بلا ابدان وهي خالدة لا تموت والثاني ارواح الاسلاف . واساس هذا الاعتقاد قوة يسمونها « مانا » مقتبسة من البولينيز يمتدحون انها تمنح المواهب الاشخاص والاشياء فتفتحها للبيوت والقوارب والاسلحة فضلاً عن الناس

ديانتهم

وبالاجال ان كل الارواح الطاهرة ومعظم النفوس وبعض البشر عندهم « مانا » ولا يموتون بعد الموت الارواح الذين يكونون قد اكتسبوا هذه النعمة في قيد الحياة وهم غالباً الرؤساء والزعماء . ولما العامة لا مانا لهم في هذه الحياة فلا يموتون بعد الموت . على ان الكل يصيرون الى عالم الاموات يقصرون فيه حياة حالية من الاحزان الارضية . ويتصلون الى ذلك العالم من شق في الارض قرب بحيرة تجتمع عندها الارواح . ويستقبل القادمين زعيم الارواح هناك واسمه « ناكليمو »

واهل كليدونيا الجديدة يسمون الاله بلعطر معناه « الاموات » وهم يصلون لمن مات من رؤسائهم صلاة برأسها بعض رؤسائهم الاحياء فاذا انقضت الصلاة رقصوا وطربوا . ويعتقد اهل ايتيوم ان الروح اذا فارقت الجنة طارت الى الطرف الغربي من تلك الجزيرة فتخوض البحر وتسبح الى مساكن الارواح المسمى عندهم « اومانس » ويزعمون ان الارواح هناك فتتان فتنة ساحلة وفئة شريرة وجراء الصالحين الاطعمة اللذيذة

ويزعم أهل كليدونيا أن الأرواح تذهب إلى غابة العليق (الموسج) وهم يحتفلون للأرواح كل خمسة أشهر احتفالاً بهيئته في الأطلعة كوماً ويحتضن المعجزة رجالاً وساء في كهف يثلون فيه الأرواح ترتل ترتيلاً لا يشبه ترتيل أهل الأرض . ثم يخرجون من الكهف ويرقصون وقصاً بربريا

وعندهم إله خاص للمعين يسلوثن له حتى يساعد عيونهم على رؤية التبال وهي تتساقط عليهم من الأعداء . والله للاذن يستمعون به على استطلاع خبر الأعداء أو سماع وقع أقدامهم قبل وصولهم . وعند سكان تاما آلهة تصنع الأمراض فإذا مرض أحدهم نفضوا في بوق من صدف البحر صلاة لصاح المرض ويمسونه بالهدايا ويلقون منه أن لا يحرق بقايا الطعام لاعتقادهم أن إحراقها يمت صاحبها

وفي كليدونيا صنف من الكهنة يزعمون أنهم ينزلون الأمطار بنيتس الجنت وسكب الماء عليها . وعندهم لكل طائفة كاهن وعليهم جميعاً كاهن أعظم

وأهل تانا يسيرون شجر البنيان ويقدمون بعض الاحجار . وأما التنايل فلا وجود لها عندهم . ولكنهم عزوا في مايكولو من جزائر هيريد الجديدة على تنايل لا يملو منها بيت من البيوت المقتسة في القرى . حتى لقد يكون في البيت الواحد منها ثلاثة تنايل بالقد الطيب وعليها لباس الرجال . وهم ينظرون إلى الإله نظراً إلى روح حقودة ويمتقدون بالكهانة والعرافة اعتقاداً متيناً ويزعمون في أصل الخليفة أن الإله اصطادوا تلك الجزائر ثم خلقوا فيها الرجال والنساء

وقد رأى القبطان كوك الرحالة الشهير قبراً في كليدونيا قيل له أنه قبر أحد الكبراء ورآه مزيباً بالرماح التبال والاسهم والمجازيف وغيرها معروسة في الأرض . وذكر ترثر أيضاً أنهم يزعمون الميت بمنطقة واسلور من الصدق ثم يقطعون أصابعه وإبهامه ليحفظوها تذكراً له ويبرشون القبر محصير ثم يذهبون الجنة إلا الرأس . وبعد عشرة أيام يقطعون الرأس فيستخرجون الأسنان ويحفظون الكل تذكراً آخر

وأهل جزائر سليمان يحترمون أرواح الموتى احتراماً فائقاً بشرط أن لا تتجاوز الجسد الأول . وعندهم أن أرواح طامة الناس تذهب إلى جزائر قريبة منهم تطوف فيها تائهة لا تدري مصيرها . وأما أرواح الكهنة والرؤساء فأسا تصل بين الأقرباء لتستحيب طلبانهم عند الصلاة وتقبل قرايتهم . وعندهم صلوات يشاقلونهم خلفاً عن سلف وهم يحترمون المرءفين وكلاب البحر كثيراً



ش ١٦ : تمثال مقدس في جورجيا الجديدة من جزائر سليمان

ويعتقد الفيجيون أن للإنسان روحين أحدهما طله ويموتها الروح المنظمة ويزعمون أنها تذهب إلى الجحيم . والثانية صورته المنعكسة عن السطوح اللامعة كماء أو الزجاج وهي تقيم بجوار المكان الذي يموت فيه صاحبها

وإن في السماء طاماً آخر مثل هذا فن انتقل إليه عمل مثل أعمال هذه الحياة كالملاحة والصيد والقتل الخ . وعندهم لكل قرية إله خاص عواطفه وأماله كمواظف الناس وأمالهم بحب وبغض ويستقم ويدعو إلى الحرب أو السلم ويأطرب آلهة القرى الأخرى فتتبادل الحزبة والخصام والزيارات ونحوها . ويزعمون أن الإله تحب لحوم البشر من سار إلى حرب وأكثر من القتل فهو إنما يقدم طعاماً للإلهة وقد يقتل الرجل امرأته في هذا السيل . وإذا استطاع أحدهم قتل رفاقه صبراً عدوه في مصاف الإلهة

ومن إلهة الفيجيين « أوي » وهو عديم خالق الناس و « وراثومينبولو » وهو إله العقم وله أيام خاصة من السنة يحرمون فيها الخروج إلى سفر أو حرب أو

مباشرة غرس أو بناء . وه « اودنجي » ويثقلونه بحجة تدخل رأسها في صخر لا تحس إلا بالجوع . وبين اهتهم اصنام ذات ثنائي اذرع او ثنائي اعين او ثنائي معدة او غير ذلك من غرائب الخلق

واذا مات احد رؤسائهم قتلوا واحداً او غير واحد من نسائه او اصدقائه او اقاربه ليسيروا في خدمته الى العالم الاخر . وقد تطلب نساء الميت القتل من تلقاء انفسهن مخافة ان يمشن ذللات او جملات بعد وفاته . وقبل دفن الميت يجعلون في يده فاساً يدافع بها عن نفسه ويصحبونه ناسان الخوت يسترضي بها الارواح

نظام الاجتماع عندهم الجميات السرية

ونظام الاجتماع عند الميلانيون غريب في شكله لانه قائم بالجميات السرية وهي منتشرة انتشاراً عظيماً ولها طرق وشروط نحو ما في الجميات الماسونية عندهم . اعصاؤها من الرجال لا يشركون النساء فيها ونما يختارون اللاتقيين من الرجال . فاداءت الحالة الى جلة تنكر الاعضاء بأردية يلتحفونها ويراقع ينظرون بها وجوههم . ويصبحون صياحاً خاصاً يتعارفون به ويدل على اجتماعهم عن بعد وان لم يظهروا . ولكل جمعية اسم تعرف به . منها « دكدك » في بريطانيا الجديدة و « ماتبالا » في فلوريدا و « تامانا » في جزائر مانكس و « كاتو » في هيريد الجديدة وجمعيات اخرى في فيجي وكليدونيا الجديدة . وهم يعتقدون ان الارواح تحضر اجتماعاتهم وترتد في ايمانهم واحكامهم

وتقسم هذه الجميات الى رئيسية كالحافل الماسونية الكبرى وعليها المول في اصدار القرارات الهامة لا يدخلها الا الكبراء وللانتظام في سلوكها شروط صعبة . والى فرعية صغرى يسهل الدخول فيها . فطالب الانتظام في احدى الجميات الكبرى يكابد قبل قبوله مشقة عظيمة من التعذيب والتهديد والجوع ونحوه عدة اسابيع يملونه في اسناتها الفناء والرقص

الرقص

والرقص من اهم اسرار الجمعية او طقوسها وهو مدهش في اسلوبه فيرقصون غالباً على ضوء القمر في بقعة مكشوفة يحيط بها الحضور . وتتعاظم الموضاء في الاحراج المحاورة مع اصوات كطلفات الدافع تخرج من منافذ يدهخونها ويضربونها بعنف حتى تنفجر . ثم يخرج الراقصون من تلك الغابات واحداً واحداً الى ساحة يجتمعون

فيها وهم يضربون الارض باقدامهم ضرباً سريعاً يتلوه وقوف فجائي . ويتقدم الراقصين زعيم يحمل طبلان من الغاب الهندي مستطيل الشكل ووراءه الرجال بالقوس والشاب يرقصون بانتظام وتوقيع واذا تكاثر الراقصون ارتجت الارض بهم حتى تحسها تيمد تحت اقدامهم . ويكتسون يوم الرقص ما حسن ما عندهم من المصوغات وفي جملتها اقراط ضخمة تتدلى من اذانهم الى اكتافهم وعقود من اسنان الخوت حول اعناقهم واكثرهم غناية بذلك اهل فيجي وهيريد الجديدة



ش ١٧ . احد سكان فيجي حول عثه عثه من اسنان الخوت

واما غناؤهم فيوقعونه على الرقص وعلى قرع الطبول وتفتح المزامير وضرب الاوتار وقرع الاجراس . يتوارثون اغانيهم بالتلفين جيلاً بعد جيل كما ينلقنون غرافاتهم واقاصيصهم وحكايات حيواناتهم وعجايبهم القوارب والاية وغيرها

والميلانيون يخفون البايوان في ذلك كما يحفونهم بالصناعات اليدوية كاصطناع القوارب والاسلحة وادوات الصيد وبناء البيوت والحصون والزخرفة على الاجال . يصطنعون سماً للعرب يستفرون زمناً طويلاً في اصطناعها طول السفينة نحو سنين

قديماً وعرضها ستة أقدام يرفعون طرفيها نحو ١٥ قدماً بتمثيل رؤوس مخفورة .
ولتأمين السفينة بعد الفراغ من صنعها يضعون انساناً في سفرتها الاولى . فإذا لم
يتقدم من يصحى نفسه اتفق القبطان مع احد جيرانه من الرؤساء ان يعطيه واحداً
من رجاله ليس له من يصصره او يأخذ شاره . فبعد قليله وهو واقف يطرأ الى السفينة
ويقتلونه بصرة على ام راسه . وكثيراً ما يدهون الرجل حياً في اسس المنازل
لهذه العادة

ابنيهم لطيفة ومنازل الرؤساء ضخمة طول الواحد منها ثلاثون او اربعون قدماً في
ثلاثين . يقسم الى غرف وطبقات لاقامة النساء وغيرهن . ومثل هذا البناء لا بد من
تشبيه براس رجل او على الاقل راس امرأة او غلام . وكانت العادة ان يحقوا
رجالاً او عدة رجال تحت قاعدة الركيزة الكبرى من البيت . ويحملون في البيت غرفاً
لخزن المؤونة من الخبز المجفف وفرنّاً للخبز واكياساً مدلاة من السقف يضعون فيها
طعامهم اتقاء الفار . يقتنون الجرار من الجلد او الخشب او القصب الهندى للماء
وناهيك بالسكاكين والاطباق من الخشب

وهم يصنعون نوعاً من الخدراوات يسمى جوت الارنكا مع ورق نوع من العفل
يسمونه « بتل » وكلس مرجاني . وليس عندهم مسكرات وطنية حتى الكوا البولينيزية
فما يتعاطونها الا في حزائر باكس وهيريد الجديدة بطريقة خفية

الأستراليون

Australians

يرى الباحثون في ملتح الاستراليين الان انهم يرجعون الى اصلين احدهما
اسود والاخر يشبه ان يكون قوقاسياً منحطاً . ولكن الاصل الاساسي هو الاسود
واما الملامح فانها زنجية

واهل صغاف الادليد في الشمال الغربي من أستراليا اقرب الاستراليين الى اصلهم
الاساسي . فانهم سود البشرة بلون الفار رؤوسهم مستطيلة مع بروز الفك . عيونهم
سوداء غائرة انوفهم منخفضة ومناخرهم واسعة وشفاههم نحيفة . تولد اطفالهم سمر
الالوان او صفراء وتنق كذلك ستين . واما ملاعهم المنمجة فهي سواد الشعر وكثافته
بلا جمودة وقد يكون سبطاً واذا ارسلوا لحام كانت كثيفة واسعة (ش ٢١)



س ١٨ أستراليين قدامى

والسبب في غزارة شعورهم وكثافتها اختلاطهم قديماً ببعض القوقاسيين . ويؤكد
ذلك انهم عزوا على حجاجهم اوسترالية تشبه ججمة بياندرتال المتقدم ذكرها وجدوها
في بقاع سهل الوصول اليها من ملايزيا بحيث يصح ان ينتقل اليها الانسان الجاوي
في العصر البليستوسيني يوم كانت اوستراليا لا تزال متصلة بقارة اسيا
فلما هبطت البقاع الموصلة بين القارتين طل الاستراليون ادهاراً منفردين عن
سائر العالم حتى اكتشفها الاوروبيون في هذا العصر . فتقصاعهم في تلك البيئة كيف طمأهم
على شكل خاص بهم يتنازرون به عن سائر الامم من حيث الانحطاط في سلم المدنية . وما
ترج الاوروبيون اليهم بعد الاكتشاف كُلب الاستراليون على امرهم واخذوا
بالانقراض . على انهم لم يكن عندهم عند الاكتشاف يزيد على ١٥٠٠٠٠ نس وويؤكد
من احصائهم سنة ١٩٠١ انهم لم يبق منهم الا ٢٢٠٠٠ وفيهم الاصليون والولدون
واكثرهم لا يزالون في حال الهمجية

وهم من احط الام شاماً لا يتنوعون بيوتاً ولا اكواحاً وانما يأوون الى اخصاص من
ورق الشجر لا تلبث ان تنفسها الريح . لا يبحرون ولا يزرعون وانما يقتاتون على جذور
الشجر وانما رها وبأكلون الديدان والحفاس والجندب ولحوم الحيوانات الصغرى

والكبرى حتى الانسان . لا ييسون سفياً لكنهم يتخذونها من جذوع اليوكالبتس . لا يلبسون ثياباً ولا يتقلدون من الحلى الا عصماً يعلقونها في الحاجز الاسمي او عقوداً من الصف حول اعناقهم اذ الوشم دقاً على احداً . لا يساعدون سائهم ان يمدوا الى ما وراء الثلاثة فهم طبعاً خلو من العلم والادب والصناعة

اما الدين فقد ذهب بعض الباحثين انهم لا يديون بشيء وبان آخرون يتديون حتى قال انهم يؤمنون باله عام . والمشهور انهم لا يصلون ولا يصنعون ولا يشعطلون شيئاً من الطقوس الدينية ولا يعرفون خالقاً ولا يسجدون لصنم لكنهم يؤمنون بالارواح الشريرة ويسببون اليها الاحطار التي تلحق بهم على الخصوص في الليل . ولذلك فهم لا يمشون ليلاً الا على ضوء المشاعل ليطردها تلك الارواح من طريقهم . ويقال ان بعضهم يعتقدون بوجود النفس في الناس والحيوانات . وانها تنتقل من جسم الى آخر وصاحبها حي . وترور قبر صاحبها الاول وتقتات منات الطعام الملقى على الارض وتستدفئ بالنار

وكان الأستراليون يتحدثون في مجتمعاتهم عن شخص اسمه « بونجيل » يزعمون انه خلق اكثر الموجودات في هذه سكين كبير . وانه صنع الارض ثم انظر عليها بسكينه فخرجها وخذلها فتولدت الانهار والتلال . فلما اختلطوا بالافرنج بعد الاكتشاف حولوا حكاية « بونجيل » هذا الى قصة من قصص التوراة وزعموا انه غضب لشرور البشر فانار المواضع عليهم وحرد سكينه وحمل عليهم فصرب الارض واهلها فقامهم ارباً ارباً . وما زالت تلك القطع حية تدب على الارض كالديدان حتى هتت المواضع فطارت بها الى السحاب ثم نزلت مطراً في افطار الارض . هكذا تفرقت الامم . اما الصالحون منهم فبقوا في السماء تحوماً لا تزال نير الى الابد . والاعتقاد بهذا الاله شائع في فيكتوريا ونيوسوث وبلس . وعندهم مثلث مقدس مؤلف من « بويا » « القادر على كل شيء وابنه » « غروغورافلي » الوسيط بين بويا والبشر . والثالث « موجيهكالي » الشارع . وفي الاخرة جنة ونعيم ولعل ذلك الاعتقاد تصرب اليهم من النصراني النازلين بين ظهرانيهم

ومن طائفتهم انهم اذا مات احد منهم بقتة نسبوا موته الى سحر من عدو . ولهم في البحث عن ذلك الساحر طريقة لا يحلو ذكرها من قائدة . وذلك انهم بعد دفن الميت يكسسون بقعة حول قبره يهدون ثرابها جيداً حتى يسهل ظهور آثار المني فوقها ولو كان المني خفصة . فاول حيوان يجازي في تلك البقعة يتخون جهة خطاه لشارة

الى الجهة التي اذا ساروا فيها انتهوا الى مقام الساحر . فاذا علموا الجهة اتدبوا اقرب اقارب الميت فيسير ملكياً حتى يلتقي بجنياب او نحوها وقد لا يعثر على ذلك الا بعد سير مئات من الاميال فينزل عندهم وهو يعتقد ان الساحر واحد منهم . فيقدم لهم طعاماً يصنعه هو فن شرق بذلك الطعام كان هو الساحر المقصود بلا ريب فيهم به ومقتله . وعندهم ان من يموت ولا يدفن تحول روحه الى روح شريرة تنتقل في الارض ويزعم بعض الاستراليين ان ارواحهم تقيم في جزائر حليج سبنسر

وفي كوينزلاند قبائل يعتقدون انهم يصبرون بعد الموت يرض البشرى . واصل هذا الاعتقاد انهم كانوا يأكلون بعضهم بعضاً فكانوا اذا سلخوا الجلد الاسود عن ابدانهم بان الدهن من تحتها ايض فاعتقدوا يرض الارواح . ويؤيد ذلك انهم لما رأوا البيض لأول مرة ظنهم ارواح اسلافهم واجمة اليهم . وقد ذكر السير جورج كروي ان امرأة طنته روح ابنها (وكان قد مات مطعوناً بحربة في نهر سوان) فالتفت راسها على صدره وصاحت « لم لم هو هو هو بعينه » واوغلت في البكاء

وما تيم عدد الاستراليين على ضروب شتى لكنها في غاية الساطة فاذا كان الميت رئيساً او حاكماً جعلوا جنته في شجرة واحرقوها . ويغلب في الارامل من النساء ان يحلقن رؤوسهن . ولون الجناد عدم الايض فاذا حزنوا على قبيد كسوا اجسادهم بالدفان الايض . ويعتقد بعضهم ان الروح تظل بعد الموت حية وهي عند ذلك اما ان تنق تائهة وحدها واما ان تحتل جسداً اخر ولكسهم يحصلون الحالة الثانية فلا ينعفون بعد موت قبيدهم عن التضرع الى روحه ان لا تبقى تائهة بل تستقر في جسدها . ويعتقد آخرون ان الارواح تصعد بعد الموت الى منازل علوية في السماء وانها قد تهبط احياناً لتفتقد اجسادها

وبعض قبائلهم في اواسط استراليا يعتقدون الطولية وهي عندهم في ارق درجاتها فيعتقدون ان كائنات سرية يسمونها « ابرونتاينا » تقصص بها ارواح ابائهم في عصر قديم يسمونه « شرفنا » وكانوا اقوى من الناس الاحياء لان روحهم مثقلة بالقال الحسن الذي يسمونه « شورفنا » وهو « المانا » عند البابوان وبه يحملون المشب

بخصب والانسان يقوى على صيده ونحو ذلك

فالشورفنا - تتم ارواح ابائهم او رمز عما يقدرها على الخصوص الاقوام الذين يرتزقون بالصيد وهم ماهرون فيه الى درجة لا يجارهم فيها احد من المتقدمين او المتوحشين . فالأسترالي من اقرب الناس قطرة الى الاستقلال لكنه لم يخط نحو

المدنية الا قليلاً لأن تمويله في الصيد على الطريقة القديمة جعلت أكثر وقته منصرفاً الى تحصيل قوته فيقضي أيامه جاثلاً في أرض الصيد الواسعة يبذل جهده في الاحتفاظ بما لديه من المصائد ومنع الريادة من السكان لتلايقاسمهم وزقه . ويرى الباحثون في ذلك تمليلاً لشروط البلوغ والزواج عندهم من حيث الزواج من القبيبة او خارجها كما هو شأن اصحاب الطوتم على ان حقيقة هذه الشروط لا تزال مبهمة والمعروف بقبيلتهم انه هو احتفادهم المراء ومعاملتها بالخطاة من كانت له ابنة وبنت الثالثة عشرة او الرابعة عشرة من العمر عرضها على احد الرجال لزواج . وبعد المداومة اذا تم الاتفاق على « بيعها » سلمها ابوها الى الزوج وهي لم تره من قبل . فاذا ابتعدها او صفعها واذا ارادت الفرار ضربها على رأسها حتى ترضخ . وتعد الوالدة الى الصباح وقرع الأرض بالمصا والكلاب تنبح والضوضاء تعلو والوالد مصرّ على عزمه فيقضي على الابنة من شعرها ويجرها قهراً الى بيتها الجديد واسلحة الأوستراليين الرمح والحربة والقوس والندق ونحوها وعندهم كثير من ادوات الصيد والقتل وغيرها

اما قوام العاقلة والادبية فهي على الاجمال ارقى مما كان الناس يظنون فالزوج البحت منهم اذا دخلوا المدارس دلوا على استعداد فهم لتعلم أكثر من استعداد المولدين من ابناء بعض ولا يظن هذه الميزة نقي في سن البلوغ . واما شعورهم الادبي فقد قلوا فيه ان الأوسترالي شديد الوطأة على عدوه لطيف المعاملة لصديقه لكنه لا يرى بأساً من قتل الاطفال . وقد يطعم الغلام من لحم اخيه المقتول ليجمع القوانين في جسد واحد . على انه شقيق بمن يبقى من الاولاد حياً . اذا حرسته قبيلته ان يكون قاتلاً سافكاً فعل . لكنه في الحرب كيم الخلق لا يرتك شططاً . بحسب ادعاء ووفر الشيوخ . وقد ذكرنا حوادث كثيرة تدل على صدق المودة بين الزوجين بحيث تفصل امرأة ان تدفن مع زوجها من ان تعيش بعده ارملة وكذلك الزوج مع امراته الماتة وذكرنا رجالاً اشتد بهم الحزن على صديق قد دونه حتى اشرفوا على الموت

واما حياتهم الاجتماعية فتقتل في احتفالاتهم العامة للرقص المعروف في لسانهم باسم « كورو بوري » وهو نوعان احدهما يشبه الرقص الاعتيادي البسيط صدى والآخر منتظم يتوالى ثلاث ليل وشبهه ما يضعه الميلانيز في حياتهم السرية . يتقدم فيه الرقصون ويتأخرون يحملون دماحاً او حراياً يهزونها او يدبرونها يقومون ذلك على الاغان الموسيقية . وكان « البنجل » وغيرهم من قبائل نيوزوث

وليس يهتمون مثل هذا الاحتفال عند بلوغ احد غلمانهم الرشد ويتقنون الحائز الاسي لادخل قطعة الخشب او العنم فيه للريشة . وكذلك عند قلع الاسنان والعلام اذا قلع سنّاً صار من صف البالغين وصار له ان يشترك في الحرب وصيد الكافور



ش ١٩ : ابن الكاسورو

وقد شهد الرحالة كولنس سنة ١٧٩٥ احتفالاً من هذا النوع قل في وصفه في حال وصوله وجد العاملين فيه من قبيلة « كيري » مجتمعين في جانب والغلمان المطلوب قلع اسنانهم في جانب آخر فبدأ الاحتفال بنغم الهجوم في الحرب والرجال يلوحون بحرايبهم ويطلقونها حتى علا الصراخ . ثم جيء بالغلمان من ذلك الجانب الواحد بعد الاخر فقاموا هناك جلوساً الاربعاء متماشي الايدي وهم مطرقون وطلوا كذلك الليل بطوله لا يحركون يداً ولا يرفعون رؤساً ولا يذوقون طعاماً وفي صباح اليوم التالي تقدم اولئك المثلون صفاً واحداً وهم يصيحون صياحاً كارثياً ويدورون ثلاثاً ثم جيء باولئك الغلمان او الشبان جنواً على ركبهم بحركات غريبة لاجل تفصيلها . من جعلها ان يجلس الشبان في مرتفع ويصطف المثلون اربعة اربعة ويدورون حول المكان مراراً واقواسهم معلقة في مناطقهم من الورا كالادباب . ويثقلون مناظر اخرى حتى يشبهوا اخيراً بقلع الاسنان وهو اخر الاحتفال . وكيفية ذلك ان كل من المثلين اولى السحرة يحمل على كتفه علامة ويصعد به الى مرسح الفصل الاخير . ثم يؤخذ الغلام المراد قلع سنه فيوضع على كتف

رجل جاثٍ ويؤتى بعظمة مححدة قد احتملوا بتقدسها في اثناء ذلك الاحتفال . ثم يتقدم الساحر بالعظمة ويوجه رأسها الحاد نحو الولد يخرق بها لثته . ثم يعالج السن مادة كاللازمين حتى تشملل فرد لم تقلع ضربوا العلام ولطموه والضجيج قائم في اصراف المكان ليشعلوا ذلك المسكين عن وجهه اوليدوا صوت ناله . هكذا يفعلون في الاولاد جميعاً ويحتفلون ايضاً بنقب الآ دار للاقراط ونحيد الحلود ولكل منها مغزى ديني وتعليل روحي

واعتقادهم في السحرة شديداً جداً يعولون عليهم في كثير من اعمالهم اليومية في طعامهم وشرابهم وحروبهم وزواجهم وغير ذلك وعند الاوستراليون الاصليون من اهل العصر الحجري الحديث

التسمانيون

Tasmanians

هم امة مفترضة كان منهم في تسمانيا جنوبي اوستراليا لما اكتشفها الافرنج جماعة قليلة انقرضت بالتدريج ومات اخرها منذ ثيف وعشرين سنة وهم كما وجدتهم الافرنج اعرق من الاوستراليين في المصحية ويقالون اهل العصر الحجري القديم او الاول وقد اختلف الباحثون في حقيقة اصلهم فظنهم البعض شرفة من الميلانيز تنوعوا ليس بالتزاوج بل بانقطاعهم دهرأ طويلاً في جزيرتهم ويطنهم اخرون من الاوستراليين الاصليين تنوعوا بامتزاجهم مع الميلانيز . ويؤيد ذلك عرض جاجهم عند الوجنتين وشكل الانف وبروز الفك وحجم الاسنان وخصائص الشعر فانها متوسطة بين شعر البايوان البعده وشعر الاوستراليين الكت

و تفق العلماء على انمخاطهم في سلم المدنية واستلوا على ذلك من ادواتهم الحجرية فانها تشبه بقية العصر الميوسيني تخشونها وساطتها وآتها لم ترك على الاحشاش بل نستعمل بالأيدي . فالتسمانيون طنوا الى عصرنا يمثلون العصر الحجري القديم ادواته واهله . وعدمهم البعض احط الامم المتوحشة . حتى لسانهم فانه يمتاز عن سائر امثاله لفظاً ومعنى . فهو اقرب الى اللغات في اوئل ادوارها خل من الاحرف الصغيرة . ويشبه من الجهة اخرى الافة الاوسترالية لكنه احط منها كثيراً وليس فيه قاعدة معينة لترتيب الالفاظ . وانما يعولون في ضبط المعنى على طبقة الصوت وبرة وبالاشارات حتى يصعب عليهم التقدم في الظلام ويكاد لا يكون عندهم القاط للتعبير



ن ٢ - امر عائلته

من المعاني المحرمة . فمع وجود لفظ لاسم شجرة السنط واخر لشجرة الدلب مثلاً ليس عندهم لفظ لمعنى « الشجر » اسم الجنس ولا للتعبير عن الثموت بما يقابل قولنا « صلب » او لين او حار او بارد او نحوها فيعبرون عن قولنا صلب بقولهم « مثل الحجر » او مستدير بقولهم « مثل القمر » ونحو ذلك ويستعينون على الايصاح بالاشارات

ومع وجود عيذان الاشغال عندهم فلا ندري هل كانوا يولدون النار بالفرك او غيره لكسهم يذكرون وقتاً لم يكن عندهم نار على الاطلاق ثم رماها اليهم شيطان اسودان من قة احصى التلال كالنجوم . فذعر الناس اولاً وفروا منها لكسهم طادوا وولدوا النار من الخشب قتلوا « ولم تعد تعوزنا النار من ذلك الحين . وهذا الشيطان يجلب في العيوم وتراهما في الليل بين الكواكب « ولم يكن عند التسمانيين اقواس ولا آراس ولاغيرهما من ادوات الحرب سوى رمحين قديمي العهد واداة كالحراوة . وكانوا يأكلون الافاعي وقد يأكلون الاسن وهم نهيمون يتناولون كيات كبيرة من الاطعمة اذا حصلوا عليها . وذكروا امرأة من جزيرة فلندرس اكلت خمسين او ستين بصة اكبر حجماً من بيض الاوز مع مقدار كبير من الخبز . وكان عندهم قوارب من قشر

الشجر. اما مساكهم فالكهوف او شقوق الصخور او اعشاش مصنوعة من الاعصان مدعومة بالعمى هلالية الشكل. والعالم في الرجال ان يسروا عراة واما النساء فيسترن بقطع من الجلد وزينتهن عقود من الصدف ويدهنون بالزيت الطراء ومسحوق الفحم ونحوه

ديانهم

قلما كانوا يفرقون من حيث العيادة عن اهل اوستراليا لكنهم كانوا يعتقدون بحياة مستقلة بعدد فيها وراء طريقتهم بلا تعب ولا قتل. ويساؤون الملائكة التي كانوا يشقون في الحصول عليها في حياتهم فيفتحون بها هناك بلا ملل ولا شبع. وكان يظن بعضهم انهم سينقلون بعد الموت الى نجم آخر او جزيرة اخرى حيث يقبض اناؤهم ويحولون الى شعب ابيض. ويعتقدون ايضا بروح حادثة تقبض في الكهوف والغابات فلا ينتقلون ليلاً

واما ماتهم فقد كانت تختلف كاختلاف ماتم الاوستراليين. ولكسهم كانوا يجنون لجثث موتاهم اكلت كالفراير يدفونها فيها ويدفون مع الميت دعماً بجانب به في انشاء رقادهم. ويغطي النساء رؤوسهن بالدفان ويكسفن وجوههن بترج من الشمع ومسحوق الفحم ويحرقن اجسادهن بالحجارة حداثاً على العقيد. وقد يدفون مع الميت ازهاراً وشعوراً حلقها النساء عليه. وهم يحترمون عظام الاموات فيضعون منها عظماً في كيس يعلقونه في اعناقهم. ويعتقدون ان الارواح تعود اما لتباركهم او لتنتقم منهم

وفي الليلة الاولى بعد الوفاة يجلسون حول الجنة بعزمون ويستعينون ويصلون بصوات منخفضة ليمسوا ارواح الاعداء من الاستيلاء على روح الميت والراقي او الطيب عدم مزنة كبرى وعود عصم. لان رقي يستعدمون الصلاصم والشعيرة عما يشبه تويم هذه الايام يطردون بها الامراض وقد يطردونها بحشنة عظام الميت حول خشة بيضة الشكل يسمونها في لغتهم «موبمار». وكانوا يحفظون «حجار مقدسة» يعلقون بحجبتها عن النساء. وعندما اقاميس وخرافات تتعلق بالشمس والقمر والكواكب ولكسهم لم يكونوا يعبدون شيئاً منها

—*—

افراض الزنج

او نعمة اوقيانيا

نغرو (Negritos)

النغرو لفظ اساني صغير نغرو (Negro) ومعناه الزنجي الصغير. لكنهم يريدون به طوائف من الزنج قصاراً يقعون بين الملقين الطوال في الارخبيل الهندي ويقالون النعمة الاتي ذكرهم «فريقيا». ولا تصح هذه التسمية حروفاً على البعريتلان الذين يصدق عليهم هذا الاسم هناك ويصح ان يسموا «نعمة» قليلون بخلاف نعمة افريقيا قاتهم على الاجال قصار لا يزيد طول احداهم على اربعة اقدام واربعة قراريط. اما نعمة اوقيانيا فكثيراً ما يلفون حمة اقدام ومتوسط طولهم اربعة اقدام و٨ قراريط

ويتدر بنمة اوقيانيا عن بنمة افريقيا ايضاً بلون البشرة فهي في الاوقيايين او الشرقيين سوداء وفي لافريقيين او الغربيين صفراء مع ميل الى السواد. وفي «خلا» ذلك فانهما تشبهان من حيث الملامح الزنجية فالجبهة قصيرة مستديرة والصك بارزة وشعورهم قصيرة كثرة عبيطة

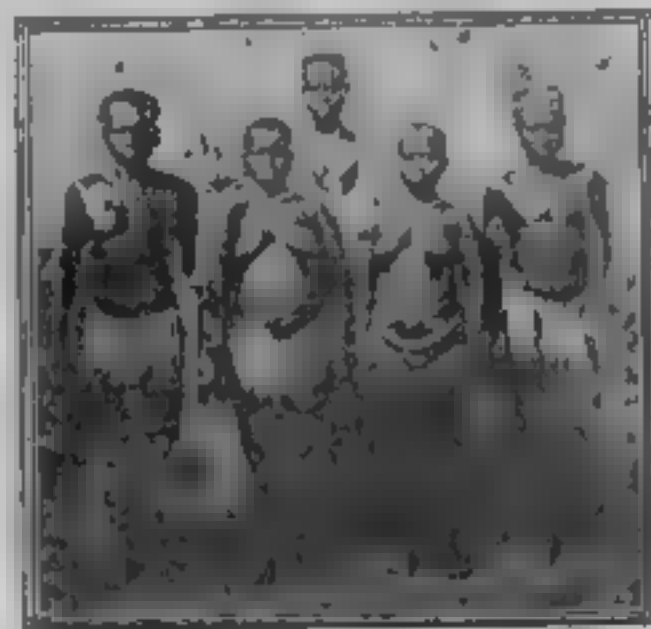
لا يبق للؤلؤ النغمه اتر في سومطرة ولا بورنيو ولا غيرها من جزائر سوس. ولكن منهم طائفة في حوى و «دلمان» و «كس» وشبه جزيرة ملقا وفي بيايس وعانة الحديثة. ويستدل من قرائن كثيرة انهم كانوا قبل زمن التاريخ مششرين في كل ملايريا وفي قسم كبير من الهند ثم حرموا في حمة امكن معردة وهي (١) جزائر ادمان وكانوا يدهون فيها «منكوي» وكانوا مستقلين (٢) شبه جزيرة ملقا ويسمون هناك سامنغ وساكايس وجاكون (٣) في جاوى وكان منهم طائفة تعرف بالكالع اقرست الان (٤) في ارخبيل فلبين ويسمون هناك «ايتاس» وقد اخذوا بالاعمالج في الملقين (٥) الكارون في تلال ارفاك في الشمال الغربي من غابة الجديدة

الاندامانيون

Andamanese

وعما يستلقت الانتباه ان الاندامانيين اصبحوا بعد افراض النسائيين هم البقية الباقية من ابناء تلك الجزر. وطلوا منذ العصور الحجرية الى احتلال الانكليز منفردين

عن العالم . ولا عجب اذا اجابوا الاول مرة عن ارائهم في الكون بقولهم « ان جزائرهم تشمل الكون كله وان اولئك الانكايز امؤهم القدماء يمشوا من القصور وقد اذن لهم ان يزوروا للعالم (جزائر اندامان) » ولا يزالون حتى الان يسعون المنود المتفين الى بلادهم « شوغلا » اي الارواح المسافرة . ويعتقدون ان الارض مسطحة قائمة على شجرة باسقة لا تتوازن عليها فيتوقعون حدوث زلزة تتبادل بها الاحياء والاموات اماكهم . ولذلك فالاموات يتعاونون على هز تلك الشجرة وحل الجبل الذي يربطها بالسما حيث يقيم « بولوعا » الحلي الابدي العالم بكل شيء والمطلع على افكار الناس في النهار وليس في الليل . وقد خلق كل شيء الا ثلاث ارواح شريرة او اربع وهو غير مسئول عن شرورها



ش ٢١ : بس افزام اندامان

والاهامايون اطول البفمة الشرقيين قامة متوسط طولهم اربعة اقدام وتسعة قراريط الى عشرة . وفي مسكنهم ملامح الاطفال وقد ار الاقليم بملاهم الزنجية . وهم معروفون بانطلاق اللسنة وملاقة الوجه وحس الاستطلاع وكثرة الحركة وحس معاملتهم لسانهم . ويعتقدون انهم اعوان لهم يساونهم في المنزلة . والرواج عدم عقد دائم لا يعرفون الطلاق . وهم مشهورون بالامانة الزوجية طول الحياة لغتهم مركبة لكنها خالية مما وراء الاشين من الاعداد . ويعتقدون الى العشرة قرأ على الانف برؤوس اصابع اليدين . يبدون بالخنصر فيقولون « واحد » والبصير

فيقولون « اشين » وكلما تقروا باصبع يمدحها قلوا « وهذا » فاذا بلموا الابهام في اليد الثانية وصلوا العدد عشرة ضموا اليدين معاً كأنهم يقولون « خنة وخنة » وقالوا « اردورو » اي الكل ويندر ان يفعلوا ذلك . وانما الغالب اذا تجاوزوا الاشين قالوا « كثير » او ما يشبه قولنا « لا يقبل العدد »

سكان يكو بار
Neo ar

وجبراتهم سكان يكو بار ليسو من البفمة او النغرينو وانما هم من المتقين وفيهم شيء من دم السود . ومنهم قبيلتان قبيحة « شوم بن » تقيم في داخلية يكو بار المعطى وهم السكان الاصليون . وقبيحة تكن الشواطيء من جالية ملايزيا والهند الصينية . على ان الفرق قليل بين ملامح القبيلتين وقد صغرت انوفهم وانبسطة وجوههم واحمرت الوانهم وصارت شعورهم سمراء بلون الصدا مع استرسال وقد تكون معوجة او جمدة اما الشوم بن فشعورهم دائماً مبطة



ش ٢٢ : رجل من قبيلة السيكالي جزيرة ليتور

صنائعهم قليلة اهمها الخرف وهو محصور في جزيرة صغيرة اسمها « شورا » وقد أمر « الهوم » غير المعروف ان لا يتعاطى هذه الصناعة غير نساءهم . فاذا خالفوا ذلك وارادوا اصطناعها في جزيرة اخرى صابهم البلاء . واتفق ان امرأة حاولت ذلك فماتت

ووراء شواطئ سومطرا الشرقية جزيرة اسمها ناسكا فيها قوم يقال لهم «اورانغ كوانغ» أي أهل الجبال اختلفت ملامحهم الغربية فصارت شعورهم جمدة وانوفهم قصيرة ومناخرهم واسعة وشعاهم عليظة ومثلهم جملة السيكاف في جزيرة «بلينون» (ش ٢٢)

سامي

Samang

أما شبه جزيرة ملقا فأكثر من فيها من البغمة يعرفون بالسامغ في أواسطها. وهم وحدهم حفظوا تلك الملامح وأهل ملقا يسمونهم الأوران أوتان. لونهم اسود كثني شعورهم قصيرة صوفية انوفهم مسطحة شفاههم ضخمة وملامح الثغرين بارزة فيهم. وهم بدو رحل لا يستقرون في مكان فيقبحون حينما يتوفر لهم الصيد في عيش من سعف النخل. يكاد يكون لباسهم العري وغذاؤهم من جذور النبات والاسماك ولحوم التماسيح ونحوها. الملح قليل عندهم وحينما عثروا بحجر مالح التقفوه بشراسة كثيراً ما ياجأون إلى الأشجار فراراً من أعدائهم «الساكا» جيرانهم فينتقلون من شجرة إلى أخرى على حبال يتدونها في أعالي الشجر كالجور يمرور عليها بسهولة — حتى لسؤهم يحسبون عليها وهم يحملون الفدور وغيرها من أدوات الطعام وأطعمهم على صدورهم وسائر الأولاد على أكتافهم. وهم كالاندمايين بحور نساءهم فيسجونهم من غزوات الساكا والمقيمين بهذه الوسيلة.

أما الساكا فهم مولدون وقد انحازوا إلى الأعداء واتحدوا معهم على سبيل إيه جلدتهم. والسامغ يعتقدون تسلسلهم من نساء جبابرة سيانيين يوماً ويبدلون من أعدائهم. ومن هؤلاء النساء طائفة يدعى وراء العابات كثيراً ما يتحدون الناس ويصفونهم بأغرب الأوصاف من الشجاعة والقوة. والظاهر أن هؤلاء الساكا أتوا ملقا من جاوي في أثناء العصر الحجري القديم. وقد سكنوا هناك عشرات الألوف من السنين ولذلك اختلف لسانهم عن لغة الاندمايين.

والمرجح أن أصل البغمة (الغرينو) من جاوي وإن كانوا قد اقترضوا منها ولكنهم كانوا يسمون «كالنغ» وكانوا منتشرين في أنحاء تلك الجزيرة. وملاصهم المميزة لهم لا تزال ظاهرة في رجل بقي منهم إلى عهد غير بعيد يسمى «أودي» يتناز بمشابهة القرد يروى فكه. وهو كثير الشبه بالإنسان القرد الذي عثرنا على بقاياه في جاوي كما تقدم.



ش ٢٣ كمال كاس

وقد ذكر الدكتور مايبر جماعة من من الكالغ لا يزالون أحياء. وقال فان موشبروك روي حرد «ردي» وناقل رسمه الموثوغرافي المنشور (ش ٢٣) أنه شاهد مثل هذه الملامح في جهات أخرى من جاوي وإن لم تكن تلك الملامح واضحة فيهم بهذا المقدار. وهو يعتقد بالكالغ أنهم الجاويون الأصليون وتغيروا بمخالطة المقيمين.

لايتاس

Aclaw

ومن البغمة الأوقيانية أو الشرقية أيضاً طائفة الايتاس (أو السود) المقيمين الآن في جزائر فيلبين وهم من سكانها الأصليين ومنهم جماعات في هذه الجزائر حق في مندائو. ولم يكن يظن وجودهم هناك قبلاً ولكن بسبب تميزهم أحياناً من الشعب اعتلط بهم لاقتصادهم عادات «يرانهم» وملابسهم ولعنتهم وعدم التأمل تطهر فيهم الملامح الأصلية وهي الشعر الصوفي مثل فرو استرخان والأنف المنحوت الواسع في الأسفل والشفة السفلى السمكة مع غور العينين وطول الذراع ودقة الأطراف وانحراف القدمين نحو الداخل. وكان الايتاس من قديم الزمان سادة جهات مايبلا يحكمون جلابة الملقين فيها. وكان هؤلاء يوتنون الجزية عياً فادا ابوا عوقبوا. وبعد دخول الأسبان إلى هناك فرّ الايتاس إلى الجبال واخذوا في الانقراض.

وفي بعض البلاد لا تزال العلاقات موجودة بين السكان الأصليين والنازحين وقد جاء ذكرهم في حروب اميركا سنة ١٨٩٨ وكان لهم شأن في تلك الحرب. ويتناز

الايثار بتفانيهم في سبيل الحرية والاستقلال الشخصي . فهم يفتنون بالحمادة في غاباتهم واحراحهم لا يقتنون العبيد ولا يرضخون للاستعباد لانهم يأبون الصم كلاسود الكاسرة

ومما ذكر من هذا القبيل ان شائنا منهم حل لي مديروا وتهدب في الكنيسة حق سيم كاهناً . فمعا عاد الى لده قرأ الى الحلال حلا وقد تحست حالهم الاجتماعية الار واساس نظام اجتماعهم استقلال كل عائلة ماملا كها

والرعاة عندهم عبر ورائية بل هي انغاية لطول الحياة . والرعي يطر في كل ما يحدث من الخصام ويعاقب بما يراه . وهم شديدو التمسك بوحدة الزوجة ولا يخلون من اعتقاد ديني يستدل عليه من بعض طقوسهم ومن احوالهم العائلية في الزواج والولادة والموت

اما اهل كارون في غابة الجديدة فقلما يعرف عنهم لانهم عرفوا سنة ١٨٧٩ على يد رحالة فرنساوي اسمه رافري ولم يعلم عنهم شي بعد ذلك . وانما يعرفون بانهم من البضة وياكلون لحوم البشر



الزواج الغريبيون

او زواج افريقيا

تاريخهم العام

اشتهرت افريقيا بزواجها حتى توم البعض انها مقر الزواج دون سواهم وصار بعض الافرنج يريسون بلفظ افريقي ما يريد بقولنا زنجي او اسود او حبشي . ومعلوم ان سكان افريقيا مريج من امم متاعدة الاسود والصائح . وقد عرف ذلك هيرودوتس الرحالة اليوناني منذ خمسة وعشرين قرناً فقسم سكانها الاصليين الى ايتين كبيرتين « البييين » وهم الحاميون في الشمال و « الاثيوبيين » الزواج او السود في الجنوب . ولا يزال هذا التقسيم قرياً من الصواب حتى الان . فان الزواج اليوم منتشرون في اواسط افريقيا . وجنوبها من وراء الصحراء الكبرى الى راس الرجاء الصالح . يفصل بينهما خط يمتد من فم نهر السعدي الى تومكتو ويمر شرقاً الى مجتمع النيل الايمن والازرق عند الخرطوم ومن هناك جنوباً الى خط الاستواء وشرقاً ايضاً الى الاوقيانوس الهندي

وقد حدثت مهاجرات كثيرة بعد زمن هيرودوتس . والتاريخ المصري القديم يذكر هبوط اربع الى وادي النيل في زمن لمراعاة لاساب محتمة . وكثيراً ما كان الفراعنة يعثون في طلبهم ليتغذوا منهم مضطحين ومهرجين . فقد جاء في بعض النقوش الهيروغليفية ان بابي الاول من المائة السادسة (٣٧٠٠ ق م) جيء اليه بالذهب والعبيد من السودان الحالي وجاؤه برجل من البضة ليكون في جلة الراقصين للالهة لتسليبة صاحب عرش ممفيس . وكذلك بابي الثاني افند احد رجال دوكه ليأنيه برجل من البضة حي صحيح البدن

على ان النقاين عثروا على آثار هؤلاء الاقزام في اوربا عند محطة شوايزريل في سويسرا . واستدلوا من ذلك على ان الحرافات التي كانت شائعة في اوربا عن الاقزام والمعاريت الذين كانوا يأوون الى الكهوف في الحال لها اصل في اخبار هؤلاء البضة يوم كانوا مستشرين في اوربا قبل زمن التاريخ . فقد عثروا في كهوف بلدي روسي قرب متوت مجوار ريفيرا على عظام زواج كاملة لها افكاك بارزة ووجوه مسطحة واذرع طويلة جداً واعقب كيرة بارزة . وهذه اوضح ملامح الزواج

الافريقيين . وقد ارتاد هذه الكهوف الدكتور فرنو ووقف على مثلها في قبور قديمة بايطاليا . وقال انه رأى اثنين من بقايا اولئك الزوج احياء في قرية جبلية قرب تورين

طبائهم العامة

الزوج الافريقيون رؤوسهم قصيرة مستديرة . قاماتهم متوسط طولها خمسة اقدام وستة قراريط . أما البغمة منهم فاربعة اقوام أو أقل . اللون اسمر قائم أو مائل الى السواد وقد يكون اسود . الشعر اسود قصير صوفي وقد يكون سبطاً في المولدين . الفكان مارزان الوجبات صغيرة ومنخفضة . الشفة غليظة ومقلوبة يسان غشاؤها الداخلي . الحواجب مقوسة . الانف قصير ومسطح أو مقعر قليلاً والمخار واسعة . العينان كبيرتان وسودوان مستديرتان وملتحمتها مصفرة . البدان طويلتان . القدمان عريضتان مسطحتان ظهرهما منخفض . وهم ضعاف القوى العاقلة لا يشعرون بعزة النفس واهاء الضيم فيهبون عليهم الرضوخ للاسترقاق

ويقسمون الى فرعين كبيرين : (١) الشماليون او السودانيون وهم الزوج الحقيقيون بللمنى المراد من هذا اللفظ (٢) الجنوبيون وهم البانتو خليط من الزنج وغيرهم . غير الامم المولدة بالتزاوج بين الزوج والقوقاسيين والخامسين وهي كثيرة منتشرة في انحاء تلك القارة . والممول عليه في التمييز بين هذه الاقسام انما هو اللغة واهيائاً الدين وانما يهمن الزوج الاصليون

فالسودان تقطنه اقوام تعددت لغاتهم حتى زادت على عشرين لغة . واختلفت احوالهم بعد اختلاطهم بالعرب المسلمين بالتزاوج وغيره . اما بلاد البانتو فبالعكس لان سكانها يتكلمون لغة او لغات من اصل واحد لا يشاركها فيه غيرها . ولا تزال عاداتهم طبيعية من قبيل الارواح او الاسلاف . واما في ما خلا ذلك فيصعب التفرق بين زوج السودان وزوج البانتو وكلاهما ظرق في المحسجة ليس فيهم شيء من دلائل المدنية او ما يشبهها . ويظهر ذلك في معاملتهم الخسة للنساء وانحطاط شعورهم . فان اكل لحوم الادميين لا يزال شائعاً في اكثرهم الى الان . ولا يزال السحرة دخل كبير في شؤونهم يأتون من الفطائح ما تحشرون منه الابدان . ليس فيهم اثر للعلم ولا للنظامات السياسية سوى التقاليد او العادات المتوارثة في قبائلهم

ويمتازون على الخصوص بتوقف قواهم العاقلة عن النمو بعد سن البلوغ . ويملك القليل من تلك العناية عظام الجمجمة قبل ان يبلغ الدماغ نموه الكافي . فتتوقف القوى

العاقلة عن الظهور ويحول النمو الى العضل . وذلك عام في زوج السودان والبانتو على السواء وفي من يقيم منهم في جنوبي الولايات المتحدة . وقد لاحظ ذلك الدكتور فيليبو سنة ١٨٦٠ فقال « ان ارجحي لا يزال ذكياً حاد الدهن سريع الخاطر شيطاً حتى يقترب من البلوغ فيأخذ في الانحطاط ويظلم عقله ويحول نشاطه الى خمول . ويختلف عن الابيض مان هذا لا يزال دماغه ينمو بنمو الجمجمة (او القحف) واما ذاك فيتوقف نموه بالتعام عظام الجمجمة وضغط عظم الجبهة »

وقال الكولونيل روفن رتشونف من فرجينيا (اميركا) « ان ابناء الزوج لا يرلون يتقدمون في العلم الى س البلوغ ثم يملون الى البلادة ويتوقف ادراكهم » وكتب الكولونيل الس من غربي افريقيا يقول « ليس نادراً ان نجد جاحم الزوج حالية من الدروز الطوية والمرضية » وشهد آخرون بذلك ونحوه . فتشج عن هذه العلة جهود هذه الامم وتوقفها عن كل تقدم ديني او عقلي او ادبي او صناعي او سياسي على ان الاميركان جربوا التربية في تغيير طباع اولئك الزوج عندهم فراءوا تأثيرها وقتياً . فاما علمت احدهم بعض المبادئ الراقية في الاداب او الدين او الاجتماع سايرك لكنه لا يلبث اذا ترك نفسه ان يرجع الى ما كان عليه . وقد جربوا ذلك على الخصوص في زوج هابني فعملوهم ولعثروهم ثم ما لبثوا ان طردوا الى عبادة الالهة ونحوها ورجعوا الى الاعتداء بلحوم الادميين وغير ذلك من عاداتهم المحسجة وذهب سي المبشرين والمعلمين هباء متشوراً

ويرى بعض الباحثين من علماء الاسان ان زوج افريقيا لو تركوا لانفسهم ولم يحالطهم العرب ثم الاوربيون لا تفرضوا او رجعوا الى الطبيعة الحيوانية . ولنتكلم عن كل من قسمي الزوج الافريقيين الشمالي والجنوبي او السوداني والبيتي :

الزوج السودانيون

يراد بالسودان في هذا المقام البلاد الواقعة في اواسط افريقيا شمالي بلاد البانتو . وكان الافرنج قديماً يسمونها بلاد الرنج وهو خطأ لان فيها جماعة كبيرة من امم مرتقية نعي العرب ومن خالطهم واندمج فيهم او في ارنوج من النوبة . فالولدون من الرنج والنوبة اكثرهم في جنوبي اواسط افريقيا والمولودون من الرنج والعرب اكثرهم في شرقي السودان . وهؤلاء المولودون على الاجال اقوياء واهل عزية وبطن ولهم هم وفيهم



ش ٢٤ : سوداني عربي

شعب ودهاء وتعقل . وقد انتظموا قبائل وانما وانشأوا الحكومات وتعاطوا للقيادة والقيادة ، ولما قيامهم في اثناء الحوادث الهندية في اواخر القرن الماضي دليل كاف على ارتقاء عقولهم وادابهم . وهم على الاجال ملحدون ومنهم قبائل عديدة منتشرة في أنحاء السودان اشهرها المندنج والجلوف والمونغاي في السودان الغربي . واليوسا في شرقي النيجر . والكاجيو والكافوري والباجرمي عند بحيرة تشاد . واليوسا في وداي . والفور والنويوت والفسج في دارفور والنيل الايض وسنار . واخيراً « الفولا » وهم قبائل صغيرة منتشرة من سينغميا الى بحيرة تشاد غير الذين يملكون اجسهم عرباً ويرجعون بالنسبة الى اصل ينتمى لبعض قبائل العرب في الحجاز او اليمن او نجد او غيرها . فهؤلاء يرجعون في مناقبهم وخصائصهم الى الجلس القوقاسي الآتي ذكره .

وبالك ذكر الامم السودانية من الزنوج المولدين وغير المولدين :

الزنج

Mandingans

في سينغميا وغيرها

الزنج او المندنج امة كبيرة منتشرة بين البحر الاثلاثيني ونهر النيجر . لها تاريخ عريق منذ اكثر من الف سنة فاشأت ملكتي مالة وعانة ثم ممالك ماسينا وبجارة وكارتا وكوتق وغيرها . وقد أصبحت هذه الممالك الآن مستعمرة فرنساوية . وتقسم امة المندنج او المندة الى اربعة فروع لا تزال الى الآن تعرف باسمائها الطوطمية اي باسماء الحيوانات التي يعتقدون تسلسلهم منها وهي : (١) البامبا اي التماسيح ومنها البسبارة (٢) مالي اي فرس البحر . ومنهم امة المالككة (٣) ساما الفيل ومنهم السامكة (٤) سا اي الافى ومنها امة الساموخو . وهذه التسميات الطوطمية نادرة اليوم في افريقيا وانت كانت عامة قديماً . وقد ذكرنا ما يريدون بالطوطمية في المقدمات التميدية من هذا الكتاب وكان للمندنج شأن في القرن الرابع عشر للميلاد بقيادة زعيمهم « منسا موسى » في مولة مالة . وبلغت من الشدة والقوة ما لم تبلغه امة سودانية في ذلك العصر ولا في غيره . فان منسا موسى هذا اُسست ملكته حتى اشغلت على معظم السودان الغربي والبقاع الواقعة غربي الصحراء . وذكروا انه حج الى مكة بجيش من ٦٠٠٠٠ مقاتل يتقدمهم ٥٠٠ عبد يحمل كل منهم عصا من ذهب وزنها ١٤ رطلاً . وقية المعص كلها نحو ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . فابهر اهل القاهرة ومكة من تلك العظمة والابهة والثروة . لكنه في رجوعه اصيب رجاله بوباء يسمونه « توات » اهلك معظمهم ولا يزال هذا الاسم يطلق على واحة في ذلك الطريق حيث هلك معظم ذلك الجيش اما الآن فالمندنج ليس لهم حكومة ولا يعرف لهم احوالاً سياسية . لكنهم اشتهروا بالاعمال الصناعية او الفنية وفيهم جماعة من المزارعين والناسجين والمعدنين . ويمتازون عن جيرانهم « الولوف » عند نهر السينغال بلطافة ملاحظهم وكثافة لحام واشراق الوانهم . على ان الولوف اشد سواداً من سائرهم ارنجوا اكثرهم كلاماً وقد سموا بهذا الاسم اشارة الى ذلك لان « ولوف » في لغتهم معناه المتكلمون - او لعلمهم سموا به لانهم افصح من سائر جيرانهم ويمتاز لغتهم عن سواها من لغات سينغميا بكثرة ما يلحق الادوات التي تصاف الى اواخر الكلم من التفسير حسب العواطف او المعنى المراد او احوال اخرى وهو من أدلة الارتقاء



ش ٢٥ : رجل سيندلي

وهناك لغة تسمى لغة «الطل» كثيرة الانتشار في غربي افريقيا . سميت بذلك لان في احرفها ومقاطعها شهاً كثيراً بالصرب على الطل بما يشبه التلحين . ولعل السبب في ذلك شدة ميلهم الى الموسيقى لانهم مغلطرون على الاجادة فيها . واكثر صرهم على الطبل وهم يتغامون بالضرب عليه على شكل غريب . فيأتون بطبلين أو ثلاثة لكل منها ثمة يتقرون عليها بالاصابع أو بعيان خاصة بها ويحجب الواقفون بتصفيق ايديهم على تلك الثمة . فالغريب لا يرى لضربهم لغة ولا يفهم له معنى لكنهم يفهمون منه الفاطاً وجمالاً . وقد جرب الاستاذ بتس الالمانى ان يتعلم هذه اللغة فتمكن منها حتى اصبح قادراً على المحاطبة بها . ويشبه ذلك ما يستعمله الانسانى وغيرهم من الالبواق التي يتغامون بصواتها

الولوف

Wolof

والولوف الآن يختلفون عن سائر سكان سينغمبيا من حيث الارتقاء الاجتماعى وهم مسلمون تهذبت نفوسهم وصقلت خواطرهم بخلاف جيرانهم الوثنيين ولاشيا السرار والملوب فان اكثرهم زواج قلباً وقالباً . فالسرار ويسمون ابصاً البناغويين

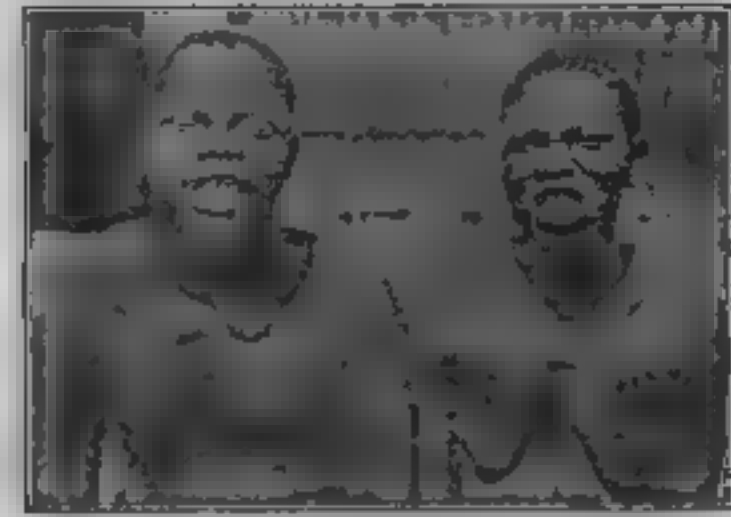
الافريقين يتنازون بصناعة ابدانهم وقوة عضلهم وطول قامتهم مع ضعف قوام العاقلة . وهم اطول سكان غربي افريقيا يبلغ طول الرجل منهم سنة اقدام وسنة قراريط ولهم صور الجبابرة يتنون منازلهم كما يبنها الولوف مستديرة من الاغصان والاعمدة بشكل قعر النعل . اذا مات صاحب البيت وضعوا سقف بيته على قبره . اسرهم من الخشب والاعصان يسع الواحد منها ستة اشخاص او سبعة

وفي سينغمبيا طائفة من المقيمين يسميهم الفرنسيون «كريوت» يطوفون الاحياء بالآلات الموسيقية ينشدون في الاحتفالات مدائح اصحابها . فهؤلاء يحرقونهم ولا يدفنونهم اذا ماتوا بل يتركون جثثهم في الحلاء فرائس للسور أو المبيع ويعتقد السينغمبيون انهم يعيشون بسلام الى يوم الديونة ثم يمدون الى الارض ويفتخمون بالسرقات رقصاً وعناء الى الابد . ويعتقد آخرون بمهاجرة الارواح وانها تجتمع في الهلال للتوسل الى ارواح الهواء والليل . وعندهم الهان رئيسيان اله العدل يدافع عن المظلوم وينصر الضعيف واله الثروة يساعد المشروعات المالية . وهم يحترمون الحيات لاعتقدهم انها تتكرر بمظاهر مختلفة وكانوا يقدمون لها قرابين من الحرقان والطيور وغيرها من الحيوانات الحية . واما الان فيكتفون بما يبق لها من صلوات المآدب

الملوب

Felups

وسكان مستعمرات انكلترا والبرتغال على ضفاف غمبيا في غربي افريقيا وكزامنيا اكثرهم من الزوج الاسلين الوثنيين . قضوا فروناً بمخالطة الاوربيين ولم يحطوا نحو المدينة خطوة واحدة وهم يسمون هناك «الملوب» على الاجال ويقدمون الى طوائف صغيرة ليس لها نظام سياسى ولا اجتماعى . ولا يزال كثيرون منهم في حال الامومة من احوال الطوتمية اي ان السيادة في العائلة للام وبها تعرف الأسباب ولها نفوذ كبير في كل حال . واهل كزامنيا لهم ملامح الزوج مكبرة فان وجوههم كثيرة العرض واشداقهم واسعة وشعاهم مدلاة وانوفهم مضغوطة واذانهم طوية واسعة يجعلون فيها عدة ثقوب لتعليق الافراط حتى تتدلى الى الاكتاف . ويردود اساهم الامامية (القواطع) كما يعمل اهل الكوسو العليا . ويعطون معظم ابدانهم مالحى والعقود والاساور . وقد حاول المبشرون منم المسيحيين والمسلمين ردها الى



ش ٢٦ شعاع من كوسو ليد سائها مبرود مودة

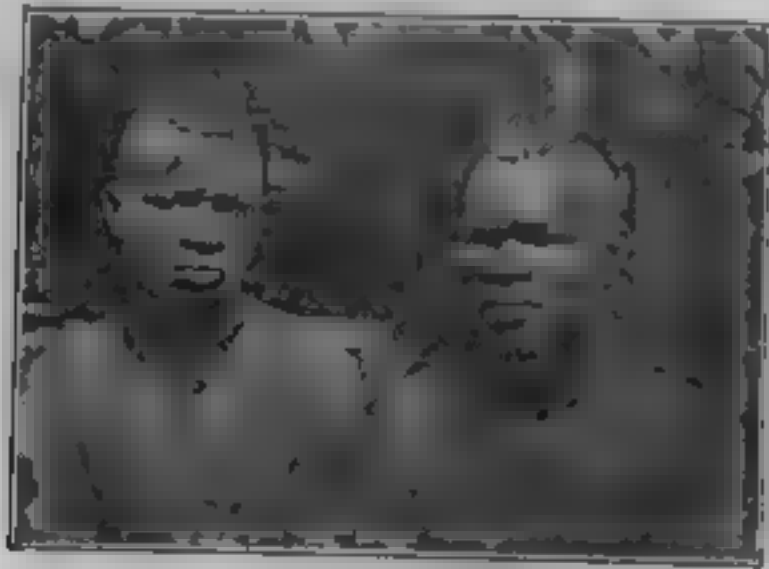
عبادة الله فلم يسمعوا كثيراً . لكنهم صدروا بحسوس مسلمين فيقبلون منهم احبة عليها آيات قرآنية ويأخذون من قس النور عاين ما يشه ذلك من الحلي وعندهم طائفة من السحرة والعرافين . اذا اتهموا الساحر حاكوه الى كاس السم فيشاوله فاد امة المحدوا موته دليلاً على ثبوت الحياية عليه وقد مال جزاءه . واد اتهموا رجلاً بسرقة اتوه بقتل من الحديد محي الى درجة الاحرار واذنوه من لسانه فدا احترق ثبنت حديده . ويعتقد القلوب اعتقاداً سهماً بكائن عظيم هو عندهم السماء والمطر والريح والعواصف . وعندهم عدة شياطين يرتعبون خوفاً منها وينسبون اليها لامراض . وهم من اكثر الامم استعانة بالسحرة لكنهم اشد هم وطأة عليهم ويكرهونهم فاذا اتهموا احدهم بذنب عذوبه وقتلوه .

ومع اعراقهم في الوحشية فقد اتقوا بناء البيوت من الطين لمقاومة المطر اعواماً ويقسمون المنزل الى شقق في داخله . واهل سعة كراما التي يسون قوارب كبيرة حمية ويصنعون افراساً ورماحاً واسلحة اخرى عمل على حذق ومهارة . ولا سيال الى النظر في احساسهم الادبي بالقياس الى ما هو معروف في العالم المتقدم لانهم يعمون العزو فصبية وهي عندهم لوصفية لكنها تلاثم احوالهم . وكذلك القتل فان الرجل في بورنو اذا حطب فتاة لا يرى منه اهلاً لئيل يدها حتى بطرح عند قدميها حجمة او اثنين . وهكذا الحال في اماكن كثيرة في سينغيبيا فالغلام لا يعد في مصاف الرجال حتى يسع في عروة اولوصية . ومن ادلة الاحترام لبيته اذا كان رئيساً ان يدقوا معه فتاة او عدة فتيات . وفي بعض البلاد البعيدة يأكلون لحوم الادميين مشوية

اهل سراليونية

Sierra Leonees

اما سراليونية فاهلها على خلاف ذلك لانهم بعد اذعانهم للحكومة الاسكتلزية واختلاطهم بالقيمين بين اظهرهم من الاوربيين للبشرين وغيرهم تطلعت طباع جاب كبير من مولديهم واكثرهم سلالة احرار اهل تمدن حلوا من اكثر نواحي افريقيا الغربية الى فريتون وقد افسدهم الاكثر من الاستعداد فنجأوا الى ذلك البلد الامين ونشأوا تحت ظل الاوربيين فارتقت احوالهم واوشكوا ان يدخلوا المدنية . ولما احتل الانكليز سراليونية كانت اهلها يتكلمون نحو مئة وخمسين لغة . وكانت السنتهم تلبيل فتداركهم الانكليز وجعلوا اللغة الانكليزية واسطة التفاهم بينهم . لكنها تغيرت على السنتهم حتى أصبحت غريبة عن اهلها لا يفهمها الانكليز انفسهم . وقد نقلوا



ش ٢٧ رجلان من شرقي سراليونية

الانجيل اليها وطبعوه في لندن سنة ١٨٢٩ ثم راي قراء هذه اللغة هناك من تبدل الالفاظ والتراكيب ما يفسد الالسة ويصحك القراء فتعوا نشر هذه الطبعة . واهل سراليونية ينتمي اكثرهم الى الطائفة الانجيلية لكنهم لم يخلفوا باخلاص . وقد تعشى فيهم الشره والرياء وسوء الادب والنفوس في المعترسة حتى على اسائدتهم الانكليز فضلاً عن مواطنيهم

وهناك امة منهم تسمى نجي (Timn.) كانت متغلبة في سراليونية قتل الاحتلال

الانكليزي شائعة بانها . ومنها في وادي روكل وراه فريتون جماعة اقوياء الابدان حسان الوجوه . وهم مثل اكثر الافريقيين يفتشون الزراعة على رعاية الماشية فيستغلون من الارض ما يكفي المستعمرة كلها

آدابهم ونظامهم

الجميات السرية

وعند التمييز آداب واسعة تتناقل بالسباع اكثرها خرافات وقصص وامثال . ولنظام حكومتهم شكل خاص بهم وهو صورته الصاهرة ملكي حتى يكاد يكون لكل قرية ملك صغير يحكمها . ومن غرائب عاداتهم انهم قبل انتخاب الملك يضربونه ضرباً عنيفاً ليمتنعوا قدرته على الصبر والاحتمال او لاسباب اخرى تنوسي الغرض منها . ومهما يكن من ذلك فان المرشح لملك قد يموت تحت الصرب . واداً لم يموت فانه لا يرى في مملكته ما يتوقعه من الفوز او الياذة لان الاحكام ترحل الى جمعية يسمونها بلسانهم « بورا » لها سلطة غريبة على الملوك والرطباً معاً . نظامها ينسب نظام الجمعية الماسونية من حيث النظم كما تقدم الكلام عن جمعية « دكدك » في ميلانزيا ومثلها جمعية البولي في امة السوسو . ونحوهم من الجميات السرية المنتشرة بكثرة في غربي افريقيا ولها لغة خاصة وعلامات خاصة ورموز خاصة ووشم او وسم خاص يعرف به اعصارها فهي لذلك جمعية قوية او هيئة اجتماعية عجيبة او هي حكومة داخل حكومة فالثنيون (اهل ثمي) كانوا من اشد قبائل سراليونية بطشاً ولحميتهم حسنة وسيثت واوامرها مطاعة بلا مراجعة . وانما يحمل الناس على الطاعة وجود العدائين في هذه الجمعية الهائلة لان فيهم طائفة مسلحة ينكرون تكراراً تاماً فيمطون وجوههم ويلتفون بالاردية ويخللون الناس يراقبون حركاتهم ويعتدون بهم بشكون فيه . اما طقوسهم السرية فيقومون بها ليلاً في اعماق الغابات فن تسمى عليهم او اراد بهم سوءاً قتلوه او استعبدوه وبعوه . ولا يؤذن للعرب ان يدخل اماكن اجتماعهم وقد يمتعون المرور في ارض القبيلة ان لم يكن معه واحد او غير واحد من الاعضاء يعرفون كلمة المرور او بعض الاشارات السرية كما يفعل الماسون

السحرة

وللسحرة نفوذ كبير في امور هذه الجمعية وعندهم التمسح والسباع المفترسة . فاذا افترس احدها رجلاً عدواً افتراه شؤماً عليهم فيحرقونه . اما اذا مات احدهم موتاً

طبيعياً (وقلما يسمون بوقوع هذا الموت لانهم ينسبون كل شيء الى السحرة والمعوذين) فخصوا الجثة فلدا تمسوا احداً بقتله قتلوه او استعبدوه هو واهله . ويبدأ ذلك الفحص بالثياب وغيرها من عجلات الميت ولا يلبثون ان يعلنوا ما ظهر لهم بعد الفحص بتوجيه التهمة الى احد الناس انه قتله . وفي بعض القرى يدفنون الميت مستصباً لان ذلك يسهل عليه انشي الى يده الايدي . اما الملوك والرؤساء فلا يدفنونهم في اطن الارض بل يسمونهم في كوخ فيه كوة مفتوحة لتتناول الارواح غذاءها وحرها فتبقى مفتحة براحة . والا فيخشى ان تنغم الى اطفات من الشياطين موحودة في كل مكان



ش ٢٨ . امرتانة بضخون طيراً لينموا الحى

وهم لا يعرفون الالهة بللمنى المراد عندنا ولا عندهم كهنة ولا شيء آخر من ضروب العبادات . ولكن لسكل عائلة او بطن او قبيلة امسا « قديش » خاصاً بها ولا عبرة بشكل ذلك النص انما المهم ان يكون فيه قوة على الخير والشر . وترى حارج القرى اكواخاً للعبادة يقعون فيها الاصاب ويكرمونها وقد تكون حجاجم او اصداقاً او نحوها مما يتصورون القوة الحاكمة تستقر فيها . ويحملون اليها القرابين من الطيور او الخرفان او اعز او الامار او غيرها . واذا اصابهم وباء مسحوا لها طيراً لتدفع الوباء عنهم (ش ٢٨) . فاذا تعاضدت عن نصرتهم غير مرة تذهب هيئتها من نفوسهم فيطرحونها ويرذلونها — هذا هو سر العبادة الغنشية المتقدم ذكرها

الليبريون

Liberians

ويصبح ما تقدم يانه على قبائل العيس والنوراس والكروس والكريوس واليومى وغيرهم من سكان ليبيريا الاصليين . وفي ليبيريا طنقتان من السكان كما في سرا ليونية : الاولى السكان الاصليون والثانية الطبقة الحاكمة ويمر فون باسم ويجي (Wegee) ويسمون انفسهم البيض او الاميركان لان اكثرهم جاء بالاصل من جنوبي الولايات المتحدة في اوائل القرن التاسع عشر . ثم حاطهم بعض لارحين اليها من املاك انكلترا في شمالي اميركا . فالوجي يشبهون امثالهم من مولدي سرا ليونية فلا حاجة الى الافاسة في وصفهم



ش ٢٨ : هاتري ملك الداهومي وعلى رأسه وصيف يحمل المظلة

وفي ليبيريا قبائل عديدة تقدم كرها اكثرها عدداً واشدها بطشاً قبيلة «الكروس» ويسمون ايضاً «كرومن» عددهم نحو ٥٠٠٠ الى ٩٠٠٠ نفس . وهم اقرباء واسمو الصيبر دمهم على الغالب زنجي حالى شفاههم غليظة فكمهم بارز عيونهم حمراء مصفرة . يشبهون بقوتهم العقلية «السرار» سكان سينمبيا مع ميل الى الملاحة

وقدك يستخدمهم الاوريون توتية . والمشهور انهم اهل امانة وصدق اذا قالوا قولاً عملوا به وذلك نادر في سواهم . من رنوح اقريقيا . ومع كثرة اختلاطهم بالاصحاب من المسلمين وامسيحيين يشق عليهم الادعاء للتعليم ولا يزالون متشبكين بعبادتهم وعباداتهم . وبعد كل سفرة في البحر يرجعون الى بلدهم للفتح بنار تلك السفرة بالاكل والشرب فيزعجون عنهم الاتواب الافرنجية ويمودون الى وحشيتهم

الفانتى والاشانتى والداهومى

Fanti, Ashanti, Dahomi & &

وفي امالي غلة وساحل العاج وشاطئ الذهب وشاطئ العبيد ام شقى من الزنوج اشهرها الفانتى والاشانتى والداهومى واليرواس والبنى وغيرهم . وهم كثر لكنهم فروع لاصل واحد كما يستدل من لغاتهم فانها متفرعة عن لغة واحدة . وملاصهم



ش ٢٩ : رجل من الفانتى سارد على امرأة كابوم على سلة

متشابهة . وفي حاليدهم المتداولة انهم تزحوا قديماً من اواسط افريقيا الى شواطئها . ويقول الفانتى والاشانتى انهم كانوا منذ قرون متباعدة يتكلمون لغة واحدة وقد نجوا من القبائل المحيطة بهم بطريقة سحرية . فم ذلك لاحداها باكل «السن» (نبات)

والاخرى مائل « الشان » (نبات آخر) ومن ذلك اسمها الآن . ثم طارد قوم هم مسمو القولا (Fulah) ففروا ولجأوا الى المائت وكثروا هناك . وما زالوا حتى وصلوا الشاطيء . فلما شاهدوا ماء الاوقيانوس برغي وزبد ظنوه حاراً فبلي ثم تحققوا انه بارد . ولكن اهل الداخلية لا يزالون يحسبونه حاراً وهم حتى الآن يسعون البحر « الماء الغالي »

ان اسم الاشاتي والداهومي والتي اشأت كل منهما دولة ذات شأن لها تاريخ طويل . وقد ذكرنا تاريخ الداهومي واحوالهم في الهلال (سنة ١٥ صفحة ١٢١ وسنة ١٨ صفحة ٣٢٦) مطولاً بقلم روجي ملك الخالدي صاحب تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب وليس هنا محل الافاسة في ذلك فكتفي بملامة بقتنصها المقام



ش ٣١ ملك لدهومي وحاظيه (الاسير) رسية

تولى كلاً من هذه الدول ملوك مستندون على الطريقة الشرقية القديمة فاكثروا من الترف والاسراف . وكانت عواصمهم الثلاث كومي واومي وسين تحري فيها الجدار في سبيل مطاعم ملوكهم وتزارعهم على الريادة . حتى تداحست فرنسا واسكترا فهدأت الاحوال . ومن العرب ان سبيل كان فيها مدرسة مساعية راقية لتعليم الصناعة الوطنية ولما استولى الانكليز عليها سنة ١٨٩٧ كان فيها كبيت وافرة من الحاج النفوس والحشب المنصوع ومقادير من احشاق البرور عليها النفوس النافرة مما ادهش الافرنج . وقد اتقن بعض هذه المصنوعات تحت مراقبة الوردتاليين . واشتهرت بساء الداهومي بالبسالة في الحروب ويحافهن الاعداء اكثر مما يحافون الرجال (ش ٣٢)



ش ٣٢ : نساء من الداهومي محاربات

واهل شاطيء الذهب يعبون كل ما لا يقع تحت ايمانهم عدواً لهم وينهبون ما يحمق بهم من المصائب الى القوي غير المنظورة رأساً او الى وكلائها السحرة والعرافين . ولكل قرية او بلد او ولاية الهة وشياطين بشكل آدميين سود ويض ذكور واناث . ويعتقدون وجودها بشهادة الكهنة الذين يرونها من وقت الى آخر . وهي الهة التلال والادوية والصخور والاحراج ولا سبها الشواطيء حيث تكثر وقائع الفرق او القبل ببيات كلاب البحر . واكثر الهة الاث في اسمه « تاندو » اي المبتغص تقدم له الدبائح الشربة سعة رجل وسع ساء معاً . وهو يشبه بشكله حلاسيماً من ابون مختلفين يرندي رداء واسماً ويحمل سيفاً مسلولاً . ويأخذ ببصر اتباعه فيطلمهم على محبة اعدائهم ومكانهم . وقد يظهر احياناً بشكل علام صغير يقف في طريق الاعداء ويعرض نفسه للاسر عنوة فيأخذونه الى بلادهم فيبيعت عليها الطاعون او الجدي او غيرها من الاوشة القتالة . وهو يفتك بكل شيء الا النمل الحامد فانه لا يؤذي مع انه من اشد الهوام اذى للزروع . والوطنيون لا يزالون يعتقدون هذه الحراوات حتى الان بعد ان مر عليهم رسمائة سنة بمخالطة الافرنج

ديانهم

كتب الماحور ألس فيولاً مطولة في ديانة قبائل شاطيء الذهب الدين براسهم الفاتي . ومن رايه ان الديانة عدم لا علاقة لها بالآداب كما تفهمها نحن فالخطيئة في

اعتقادهم عبارة عن اهانة الآلهة . اما السرقة والقتل ونحوهما فلا يهتم الآلهة النظر فيها الا اذا حرصها على ذلك بعض المقرين اليها بالملوات . ويبدل الكهنة جهدهم في ايهام الناس وجود الارواح النافقة استزافاً للاموال في سبيل استرضائها . فلا يفترون عن ذكرها وتنفيق الحكايات عنها حتى لقد يدعون انهم قالوا بعضها وحادثوه فيتلون على الناس احاديث يزعمون انها دارت بينهم وبينها . وكل حادث يصيبهم منه شر ينسبونه الى الآلهة سواء كان ذلك الشر خسارة في زراعة او ضياع مال او سرقة متاع او موت مصعب من مرض او قتل او غير ذلك . ولم يتركوا للانسان عملاً يعمل به غير شكر الآلهة لحسناتها او التوسل اليها ان تكف سيئاتها



ش ٣٣ : نساء من القاني في شاطيء الذهب

ولما نزل الاوريون في شاطيء الذهب كان اهلهم يعتقدون بالهين عوميين احدهما تمعبه قبائل الجنوب واسمه « بوبوسي » والاخر تمعبه قبائل الشمال واسمه تاندو المتقدم ذكره . وكانوا يزعمون ان هذين الالهين وكنى آلهة اخرى يسمونها آلهة القرى ليسوا بغيرا في تدبير اعمال الناس . ثم اتخذوا المأخر استخرجوا صفاته بما اكنسبوه من معاشره الافرنج فسموه « تانايا نكورون » اي اله السماء وجملوه اعلى من بوبوسي وهو يترفع عن ان يتعاطى شؤون البشر راساً لكنهم يعتقدون انه ارسل اليهم داء الجسري لان هذا الداء اصاب بلادهم بعد دخول الافرنج . اما اذا سافروا الى حرب فانهم يستغيثون ببوبوسي ويذبحون له الشياه بدل الناس

وعندهم المان آخران يتوسطان بين الالهة العمومية وآلهة القرى يقال لاحدهما « ستراماشين » والاخر « سسابونسوم » اولعلمها اسمان لصنفين من الالهة . ولكسها يدلان مادة على الهين فقط . اولها انى لا تفك محتجة بين اشجار القطن الحريري والثاني يقيم على التلال او في الغابات الحمراء التربة . وهو اكثر اذى من سائر الالهة لانه يقترب السباح المنفردين ويأكلهم واذا غضب مرة فيندبر ان يصفو . ويعتقدون ان التراب اكنسب لونه الاحمر من الدماء التي سكبها هذا الاله فيه . وقد كانت الدماء البشرية في يادى الراي تقدم له حتى جاء الافرنج ونشأ الاله الجديد فصارت قرايينه من الماشية . ويزعمون ايضاً انه يرسل الزلازل فاداً حدث زلزال ضحوا على اثره رجلين او ثلاثة على اسم هذا الاله لعله يشبع فلا يعود اليهم بالاذى



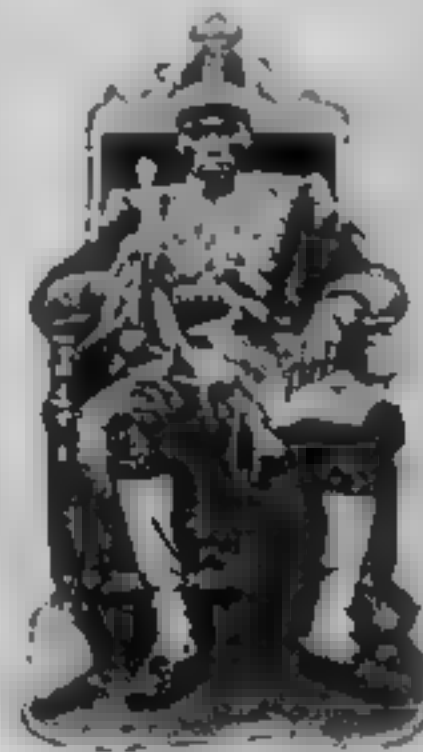
ش ٣٤ : لعبة الخاتم من الاماب السعيرية في غربي الرقبة

ولم اعتقادات غريبة في الاحلام فعندهم روح يسمونه « كرا » يعتقدون انه مزدوج او هو روح مستقلة تحمل في الانسان مع روحه فيصير له روحان لكل منهما حياة مستقلة . ومضى مات الرجل يتحول « كرا » الى روح يسمونها « سيزا » تبعث من جسم آخر تحته لتعود الى ما كانت عليه . اما الروح الاسلية للبيت فتصير بعد موته انساناً روحياً واسمها « سراممان » تبقى حية في ارض الاموات . وارض الاموات يريدون بها ارض الارواح وفيها التلال والادوية والاحراج والانهار . وهذه كلها امثلة خيالية لما في الارض العلوية اذ عندهم لكل موجود روح تبقى بعد موته على

هذا الشكل . فالاشجار متى ماتت تعود فتظهر في الاحراج الخيلية في ارض الاموات
وتصير ارواحها ارواحاً مقبلة في « الادسي » وهو عالم الاموات عديم . ونسب تلك
الارواح لتلك « ادسينو » وعندما ان الادسي وسكانه سيوتون ايضاً اذ لا يستطيع
كل من ان يبقى حياً الى الابد - هذا هو رأي تلك الامة في الخلود

وقس على الكرا هذا سائر اعتقاداتهم وخرافاتهم في الاسان الحيواني والحيوان
الانساني . فهو روح مثل الكرا ويقدر ان يحل في الحيوانات ويتقل بينها كما يتقل
« الكرا » بين الادميين بعد الوفاة . ويبون على هذا الاعتقاد اموراً كثيرة يرتق
بها السحرة والعرافون وامثالهم

وعند حنية نهر البحر الشمالية ام من اربع
انتقلوا خطوة من الحمجية . منهم « الموسي »
وه « البورجس » وغيرهما . وقد انتشر الاسلام هناك
فغير اطوار القوم ورق حالتهم الاجتماعية . وان كان
اكثرهم لا يزالون على وتيتهم في الداخل لتكن
تلك الاعتقادات من خواطرم توالي الاجيال . فهم
حتى الآن اذا وقعوا في نكة لجأوا الى العراف او
الساحر بدلاً من الالتجاء الى الله . وكنذك يفعلون
في الاستعمار لدفع الاوبئة والحروب . والموسي
كثيرو التسامع في امر الدين لانهم تركوا دينهم



القديم ولم يتمكن الاسلام من نفوسهم ش ٣٥ : توفاتاني ملك بورنوتو في الفاموي
اما في البقاع التي لم يدخلها الاسلام بعد فاهلها في اشد حالات الحمجية . ووصفهم
الرحالة بنجر وقد غموا صيداً واخذوا يا كلون ثوراً منه قال « هنا تظهر وحشية
اولئك القوم فان سلاتهم الحمجية استيفضت فصبحوا اشبه بالوحوش الكاسرة مما
بالادميين فتشبع بعضهم بمحتويات الامعاء وآخرون مسحوا بعض ابدانهم بده . ثم
هجموا على اللحم كالسباع المفترسة . مضى الليل وهم يهشون تلك العجبة بلا نوم ولا
راحة حتى جردوا العظام ولم يتركوا من ذلك الثور عظمياً يمكن كسره او نهشه ! »
وفي اواسط السودان بين النيجر ووداي لم يبق من الرنوج الاصليين احد . اما



ش ٢٦ : مرأى من الكمرون قرب غانا

لانهم اقترضوا او طردوا او اندمجوا بالعرب او البربر الذين فتحوا بلادهم او احتلوا
من عهد بعيد . فتولد من هذا المزيج امم ارتقوا حتى صاروا يعدون من اشياء المقديين
وانشأوا دولاً وحدوا جيوداً وقد مر على اواسط السودان الف سنة او اكثر
والنازحون ينزلونها من البربر والعرب والثوية فيولدون امماً خلاسية من العرب
والزنج او من البربر والزنج كما تقدم . ولكل جماعة دولة وحكومة وكلهم دخلوا في
الاسلام وهو الذي لطف طباعهم . على ان هذه الدول ذهبت الان ودخلت ممالكها
في حاية فرنسا او انكلترا او صارت من مستعمراتهما

السوناي

Songhay

اما الامم التي بقيت على حالها هناك فن اشدها بطشاً « السوناي » كان لهم دولة
بقيادة « محمد عسكية » ولعله اعظم ملك تسلط على بلاد الزنج . وكانت مملكته تمتد من
قلب بلاد الحوسا الى الاوقيانوس الاثلاثيني ومن بلاد موسي الى واحة نوات (من
سنة ١٤٩٢ - ١٥٢٩) فلما توفي اخذت مملكته في التقهقر حتى استولى عليها
سلطان مراكنى سنة ١٥٩٢ واحصاؤها يومئذ نحو ٢٠٠٠ ٠٠٠ نفر فأنحلت الى

قبائل صغيرة دخلت في حكم الامم المجاورة ولا سيما الحوسا والطوارق والقبولا . ودخل بعضهم في سلطة الفرنسيين عند احتلالهم تمبكتو سنة ١٨٩٤ وم لبف من امم شقي فيهم الزنجي والحامي والسامي وما يتولد من هذا المزيج . لكنهم على الاجمال سمر الالوان ثقافتهم متناسبة وشعورهم طوية . ولغة السوتفاني التي يتكلمونها في تمبكتو وفي اواسط النيجر تمتاز بكثرة الفاطها المركبة فانك تجد الكلمة الواحدة مركبة من ثلاثة الفاظ فاكثر

الحوسا

Hausa

وما ظهرت امة الحوسا في اواسط السودان بصعصع السوتفاني . والحوسا ارق نفوساً واشد لطاشاً من سائر امم بلاد النيجر . وفي اخبارهم التقليدية انهم بنية سبع دول سميت كل منها اسم بطل من اباطم . وهي بيرام ودورا وقوير وكانو وراو وكانسوي وزقزق . وتولد من هؤلاء سبع امم اخرى منها تألفت امة الحوسا وهي اكبر امم افريقيا اليوم وعددهم نحو ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس



س ٣٧ - من الحوسا

ولغة الحوسا مزيج من اصلين زنجي وحامي او سامي يشكلها عدة ملايين غير الحوسا . وقد أصبحت عندهم لغة المحادثات السياسية كالفريساوية بلوربا والفارسية في

الشرق الاقصى . ولغة الحوسا يتخاطب بها معظم امم السودان من بحيرة تشاد الى ما وراء النيجر . على ان الحوسا انفسهم اضاعوا نفوذهم السياسي وذهبت سلطتهم الفعلية لان اكثر ولايتهم دامت في اوائل القرن التاسع عشر لغائد من « القبولا » اسمه عثمان دوت فودي مؤسس مملكة سوكوتو الالامية . فاستبدل ملوك الحوسا باصراء من القبولا . فلما غلب آخر ملوك القبولا واحتل الاسكندر سوكوتو سنة ١٩٠٣ جعلوا الحوسا تحت حمايتهم فعادت اليهم جامعتهم وطادوا الى الاشتغال بالتجارة وانتشروا في اواسط السودان وغريه . ولهم مقدرة غريبة على الفلاحة يستعملون القطن والنبيلة والحبوب وغيرها . ولهم مهارة في الصناعة والتجارة يقيمون في بلدان اسوارها ضخمة ولهم مرا كز تجارية هامة مثل كانو وكانسينا وكوبا فان اهلها من اكثر الناس ذكاء ونشاطاً وفيهم روح الجدلية ينظم منهم جماعات في الحند الاسكيزي وقد حاربوا تحت قيادة ضباطهم الاسكيزي بسالة وحماة

حول بحيرة تشاد

وحول بحيرة تشاد اربع امم اخرى اسلامية لها ذكر في التاريخ : (١) الكانبو او الكانم في الشمال (٢) الكانوري في بورنو بالغرب (٣) الباجرمي في الجنوب (٤) اللباس في وداي بالشرق . وقد اختلطت الاجناس في هذه البلاد اكثر من اختلاطها في بلاد الحوسا . ولكن طريقة الحكم هناك مبنية على الاسترقاق او النخاسة فالامة المتسلطة تعامل الامم المحكومة كالاعام يدلون عليهم في بلادهم بمختلفونهم ويسوقونهم سوق الاعنام لايلون بما يقاسيه اولئك المساكين من العذاب . وقد يموت عشرات منهم في اثناء الطريق من الجوع والمعطش بلا حساب . فمن وصل منهم حياً الى الخرطوم عرض في سوق الرقيق (س ٣٨)

هذه المعاملة حمت ارنوج على انفسهم بتقائدهم وعاداتهم وعاد كثير من منهم الى هجيتهم وعبادة الاوثان . واصبحوا يلتجئون عند الخوف من الاسر او الغزو الى اشجار عظيمة يسون عندها كواحاً يحتشون فيها ويسامعون منها . وبعضهم يشوهون وجوههم بحمل كالاقراط المستديرة يعلقونها بشفاهم كما يفعل اهل نياز او الاسكا وغيرهم في اميركا

وتختلف ملامح تلك الامم اختلافاً كبيراً فامة الموسفو اشتهرت بالقذارة وشدة



ش ٣٨ سوق اربيق في اسرطوة في دارفور

السواد وضغامة الشفة وخشونة الشعر . واشتهر غيرهم بالجمل والنظافة وتناسب الخلفة ولعل السبب في ذلك الاختلاف وقوع تلك البلاد على الحدود العاصلة بين السودان وملاد البانتو

الفور في دارفور

واذا تجاوزنا وادي شرقاً دخلنا السودان المصري الاسكاذبي فلتقي فيه بأمم شق اشهرها الفور في دارفور دانوا بالاسلام من زمن قديم على ايدي جالية العرب او البربر . واحتلوا بهم فولدت طعة راقية منهم تولت شؤونهم وكان سلطانهم يقيم في العاشر يلبس الحرير الموشى ويقيم بالكشمير ويتلم بالموصلين ويقبض على الصولجان المذهب تحت مظلة من ريش النعم فوقه مراكشة عليها التعاويذ والاكاليل . ومع ذلك فان الفور الاصليين لم يتقدموا كثيراً في الاحوال السياسية . وطلوا عشرات من السنين يتنازع السلطة عليهم المصريون من جهة والمهديون من جهة اخرى . يظهرون الاسلام واكثرهم في الحقيقة وغيور لكن صلواتهم وطقوسهم مزيج

من الاسلام والوثنية . فاذا مرض احدهم لا يتولون في شفاؤه الى الله او النبي لكنهم ينشرون السحرة والمرافين . وهؤلاء يكتبون لهم الاحجية وفيها آيات من القرآن او يكتبون شيئاً من ذلك في باطن كأس ثم يفسل بماء ويشرب



ش ٣٩ ملك المومبتو بلباسه الرسمي على صندل جرولي قرب ممبه في بحيرة تشاد

وعندهم صرب من الدبيب الجذور له اطاء مهم جمع انواع الجذور . ويمتقدون فيها قوة سحرية لشفاء الامراض او تقريب لقلوب بين الحيين او الفتك بالاعداء او نحو ذلك . فيتباع الناس ما يحتاجون اليه منها حسب اغراضهم . والصومع يحملون قروناً فيها جفود لان سحرهم على رءسهم يساعد على السرقة . . ودا تسلقوا منزلاً ورموها فيه استغرق اصحابه في النوم او اصابهم الصمم او العمى فلا يشعرون بما يجري في منزلهم . ويرغمون ان الاشجار يستطيعون ان يسخروا اسمهم بها الى صور الاسود او الضباع او القطط او الكلاب على ان يظلوا في صورتهم الجديدة ثلاثة ايام ثم يعودون الى صورتهم الاصلية . كان يموت احدهم فيدفعه اهله فيعود بعد ايام الى قيد الحياة

ويضرب في الأرض فيتزوج ويعيش عيشة جديدة . ويسلطن جماعة من السحرة يعتقد الناس أنهم يتحولون عند الاقتضاء الى هواء أو بخار فيعملون ما يريدون . ويقنن السلطان وكبير راحه مصحكبر بدسوسه اسنة عربة يتصون ساعات الفراغ بسماع احاديثهم او بما يقدونه من اصوات الكلاب والقطة . او يشاهدون رقصهم او غير ذلك من الحركات المضحكة . وقد يولونهم قتل الناس على سبيل التسلية - كان الموت صرب من امراح . وهناك عادات اخرى تدل على بعدهم عن المدنية



ش ٤٠ : الالاب في ارض النبل -

والغور اهل ماشية وهي اموالهم يتعاملون بها ويؤدون منها مهرأ لازواجهم . فالرجل اذا طلب فتاة للزواج عن مهرها بعدد البقر من عشرة رؤوس الى عشرين فاكتر . وعندما يسبح قصي ايض بسموه « دمور » يرملون به كاستمه او يفصلون منه اوتاماً . وهو من تسج تلك البلاد خيوطه خشنة لكنه يوافق فصل الصيف . وقد شاع استعماله في مصر الان يصطلع منه اهلها بدلات فرنجية . ويحيث الدمور عدم الرجال . ويشغل النساء في الررع والحصاد بمساعدة العبيد . واهم انواع الثبات في دارفور وكوردوفان شجرة بسموها « هجليج » وسمها العلمي Balamt Aegyptiac تدخل في كثير من اطعمتهم فيطحنون من ثمرها اصفاً عديدة ويشلون براعمها ويصنعون اوراقها ويعلقون بها الحروع . ويستخدمون ثمرها غير الناضج صاوياً ويستفيدون بعيداتها اشعة ويصنعون من حشمتها الوسأ الملامدة انه ارس مثل لواح

الحجر عندما ويستخرجون من رملها سائلاً مالحاً . ومع ذلك فاهلجيج لايفترالى عناية في زرعها بل هو ينمو من تلقاء نفسه في تلك الارضين الوعرة ولولاه لشق على الانسان سكناها



ش ٤١ : نوبي من جبال النوبة

وفي جبال النوبة وكردوفان (بن دارفور والنبل الايض) اكثر السكان من « النوبة » الوثنيين يتكلمون السنة متشابهة ترجع الى اصل واحد . ومنهم خرج النوبيون المقجون الان في اعالي النيل بن مصر وبربر . ولم تارج متواصل منذ الف سنة كان لهم فيه شأن عظيم . فانهم تمسروا في اوائل التصراية ثم اعتنقوا الاسلام واختلطوا بالامم الراقية من العرب والروم وغيرهما فتغيرت ملامحهم واخلاقهم

وآدابهم . وهم اكثر اختلاطاً بالعرب المسلمين عما يسواهم من الامم على ارض فتوح السودان في ازمة مختلفة . وقد حافظ النوبيون على جسيبتهم ولغتهم وطائنتهم وتقاليدهم . لكنهم جثروا العرب بالفرز والخفاة وتجارة الرقيق ولا سيما في اوائل القرن التاسع عشر فكات عنات الخفاة منتشرة من الخرطوم الى حط الاستواء . ولم تطل تلك التجارة تماماً الا بعد فتح السودان واهدة الدراويش سنة ١٨٩٨

فهذه البقعة - وهي معظم السودان المصري - تنتهي في الجنوب الى نهرولي او وراة الى حدود الكونغو . وتشغل على قبائل من الزنج الحقيقيين الوثنيين اهمها : (١) الهمج على النيل الازرق (٢) الشوك والدنكا عند نهر السبب قرب فاشودة (٣) الباري والتوير في بحر الجبل (٤) القنج والمينو والمادي والابكا والموندو وغيرهم حوالي النيل الايض (٥) المومبوتو (ش ٢٩) والرمة وهم نيام نيام المشهورون بالهمجية على خلاف ولي (ش ٤٢)

على ان القبائل للقيمة في جهات ولي تعدد سياسياً تابعة لمملكة الكونكو الحرة . اما سائر القبائل او الامم فانها من السونان المصري الاسكيزي وقد اخذوا في

التقدم نحو اسباب المدنية يتلقون العلم في كلية غوردون بالخرطوم. وليس الغرض من هذه الكلية تبشير تلك الامم ودعوتها الى الاسلام او النصرانية. وانما الغرض ترقينها وتهذيب نفوسها وتحرير رقابها من العادات الوحشية المتوارثة فيها من حيث العرافة والسحر والعرافة متشابهة عند الرنج حينما كانوا وقد ذكرنا امثلة كثيرة منها فكنتفي هنا بملاحظة خاصة باهل هذا السودان. وذلك ان قبيلة الباري تعتقد في زعمائها القوة على ازالة المطر ولكن في ذلك خطراً عليهم. اذا ابطأ المطر بدر الرعي فاستسقى بقرابين من ادمع يقرمها للالهة. فدا لم تمطر دبحوا ثوراً واحتفلوا به احتفالاً تضرب فيه الطبول وينتظرون ثلاثة اسابيع. فدا مضت ولم يزل المطر قتلوا الامير واقسموا تركته. ويعتقدن فيه ايضاً



ش ٤٢ : كاهن من - - -

القدرة على اسك اطر الصغير وايضا العواصف وامر عن عكسة يكسها بها ! فاذا احقق قتل

ووراء الباريين جنوباً الماديون وهم مشهورون بالصيد والتفص يخلون في ذلك على اساليب مختلفة من جعلها انهم يحرقون بطيخ من الاقبال ويلقون النار في العشب المحيط بها ثم يأخذون في طعنها وهي تحاول الفرار من وسط النار

وعند الديكا اله يسمونه « ديكديت » هو اكبر معبوداتهم وعليه معولهم في ازالة المطر يثقلون رجلاً عليه لباس امراء الديكا وعلى راسه كساء من ريش النعام وعلى منكبه وشاح من حلد الفهد. وكذلك الشوك فان الهمم ميكما بصورونه مثل هذه الصورة ويعتقدون انه صانع الخير والشر لكه يباع الاوامر الى « الملك » او ملك القبيلة. والشوك ايضاً صيادون يهجم احدهم على الغيل وحده ولا يبالي وقد يقتص الواحد منهم عدة اقبال في يوم واحد وسدكر شيئاً طبايعهم في قبيل خاص وقد اتهم بعضهم زواج السودان منهم يأكلون نسائهم ولكن الباحثين يبرثونهم

من ذلك الا المتباعدة والرمدة في ملاد ولي قاهم يأكلون لحوم البشر. وقد اشأت هاتان الامتان في هذه البقعة دولة قوية سطا عليها النجاسوت العرب المولودون واضعفوها ثم ضمها الكونفو اليهم. وقد ذكر الرحالة شوينفورت وغيره ان اهل ولي يفتاتون بلعوم البشر وهو الطعام الاعتيادي عندهم. ودكروا مشاهدات فطيرة من هذا القبيل فاذا جرت حرب اغنم الظافرون جثث القتل واولموا عليها. وم مع ذلك اهل زراعة ماعرون ولهم المام بالصناعة ولا سبها صناعة الحديد والنحاس والحياكة والحزف والحفر على الخشب. وقد لاحظت بعضهم ان القبائل التي تقتات بلعوم البشر تكون قوية عقلاً وبدناً ولا تخلو من الشعور نحو الانسانية. والزبدة عنناون ممن جلورم من الامم يخنوم على نسائهم واولادهم



ش ٤٣ : كبار مقامك الاونيرو قرب بحيرة فيكتوريا بانرا مع رجال حشيتة

وبما لاحظته ارحالة حوكر ان هؤلاء وغيرهم من اربو ج لهم قدرة مدعشة على تميز الآثار والصور ونحوها من قبيل اقتصاص الانار لا تظهر في سوام. ولكل من قبائل السودان عادات واخلاق وآداب تستغرق فصولاً عديدة لا يسعها هذا المختصر. فكنتفي هنا بذكر من رسالة اتنا في وصف قبيلة الشوك واخرى في وصف الجميع من اناس طشروا هذه الامم هناك ودرسوا اخلاقها

الشلوك

Shalluk

الشلوك امة من الرنج يمتازون بلفة وعلادات واخلاق خاصة بهم . يقعون على الشاطئ الغربي للنيل الايض بين بلدة تسمى « الزوة » على ١٨٠ ميلاً من ام درمان نحو الجنوب وبلدة يقال لها « لوتقرا » على ٢٠ ميلاً من مصب بحر الغزال في النيل المذكور . وهذا كله على الضفة الغربية للنيل اما على الشرقية فتنتهي ببلاد الدكا في قاشودة . ومنها الى بلد « كونا » على نهر النيل على ٣٠ ميلاً من مصب فسكانها من الشلوك . واكثر بلاد الشلوك عمارة القسم الجنوبي منها



ش ٤٤ : الشلوك بسلاتهم وأدواتهم

يعتقد الشلوك بالله يسمونه « كوي يكانغو » او « الجوك » وهو المتسلط على الكور كله لا مفر له ولكنه يقض الارواح وله ابن اسمه « لوكاما » يقيم في السماء وعندما يت يسمونه « كحور » ويزعمون انه اسم رجل من الاولياء سكن الارض في قديم الزمان فلما مات سكنت روحه في الماء فسوا له بيتاً قدسوه على اسمه واقاموا فيه السدة والخدمة من المشايخ والمجانز رجالاً ونساء . فاذا اختلفوا في امر

استغلوه كما كان العرب في جاهليتهم يستغيرون هبل واذا قتل احد منهم ولم يعرفوا قاتله يجتمع شيوخهم ورؤساؤهم ويسرون الى ذلك البيت ومعهم بقرة او ثور . وفي حال وصولهم يرتلون تربية خاصة بذلك فيخرج خادم الكحول ويستقبلهم وفقاً حتى ينتهي فتبدهم فيعرضون عليه ما جاؤا من اجله فيدخل الخادم الى البيت ويجلس داخلاً وقد البخور المختص بالكحول في قارورة معلقة لذلك . ويعزم ويرتل فيناجيه صوت من داخل البيت يعتقدون انه ملاك من الملائكة فيسأله الخادم من قد قتل فلاناً فيمف لهم اولاً شخص المقتول ثم يصف القاتل فيقتلون الثور او البقرة التي جاؤا بها بحراهم وينهضون للاخذ بالنار او طاب المدينة . وما الفدية عندهم الا استيلاء على كل ما يملكه القاتل من الماشية او غيرها

وترى تفصيل طادات هذه الامة وآدابها واخلاقها في الحلال صفحة ٢٢٦ سنة ٧

الهمج

Hammeg

الهمج قبيلة سودانية تقطن بقعة كبيرة مركزها الروصيرص على النيل الازرق . وتمتد من هنالا ثلاثة اميال شمالاً الى خور السريعة وثلاثين ميلاً جنوباً الى خور شوال وخة وعشرين ميلاً شرقاً الى جبل الجرتي وسبعة عشر ميلاً غرباً الى جبل عجمي وكان الهمج قبل ايام المهدوية قبيلة كبيرة في رعد وهناء فدهمهم ظلم الدراويش فسلبت راحتهم حتى وصلوا الى حال من الصيق والمافة كانوا يبيعون فيها اولادهم ليدفعوا صرائب التعاشي فتشتوا ايدي سبا وخربت اكثر قراهم

« دياتهم » هي الاملاية ولكنهم لم يكونوا يعرفون منها غير الفاتحة فلما كانت ايام المهدوية تعلموا صيام رمضان والصلوات الخمس . على انهم لا يفقهون معناها حقيقة غير حركات القيم والسجود مع الحشية والوقار . وكلهم اميون يحفلون القراءة والكتابة جهلاً تاماً . ولذلك فهم يعظمون الكتاب ولو قل الملمه بالكتابة واذا ارادوا الاطراء في علم احد منهم قالوا انه « يعرف الاسود في الايض » اي انه يقرأ فهو العالم العلامة عندهم . وهم يفسون الكتابة لدرجة غريبة ويعتقدون صحة ما يكتب ولو اجمع الشرع والعرف على فساد

والقسم عندهم انواع فلما ان يخلقوا بقولهم « وحياة رب العالمين » او بقولهم « حرمت » اي « عني الطلاق » واما بوضع اليد على الارض وقولهم « كتاب

الله « واذا كان القسم لامر ذي بال اتوا بكبير قومهم فيتناول يد المطلوب القسم منه فيضعها على الارض ويلفظ القسم الاتي وارجل يتلوه بعده وهو « كتاب الله في عيني في يتي في اهل كتاب الله يطعنني طمة القرد ». واذا اراد احدهم ان يطلق امرأته قال لها « عفوت عنك » اي « انت طالق »
وتجد تفصيل اخبارهم وطائهم واخلاقهم في الحلال صفحة ١٦٥ سنة ٨

البانتو

Bantu

نتقل الآن الى القسم الاخر من زنوج افريقيا فمعي الامم البانتية المقعنين في القسم الجنوبي من افريقيا وقما تختلف عن امم السودان المنقسم ذكرها والمعمل في التفريق بين القسمين في الاكثر على اللغة . فلفات البانتو على كثرتها يجمعها اصل واحد بخلاف لغات السودان كما رايت ، ام لغات البانتو افرشت من دهر طويل كما افرشت ام اللغات الارية وام اللغات الطورانية لكن فروعها اقية تنفام بها ام شق

لغات البانتو

وفي لغات البانتو ومقالاتها بطائع اصحابها ونسبهم الى المدنية والارتقاء موضع نظر يجدر سا الوقوف عنده لحظة . قال الفرس بنتي وقد درس احوال تلك الامم ولغاتها « نجد لغات هذه الامم اسمى من مدارك اصحابها . هم قوم اميون لكن لغتهم مضبوطة في قواعدها دقيقة في تعبيرها راقية في معانيها . واستعمالها يحد نفسه تهذيب العقل » وهو يشير على الخصوص الى لغة اهل الكونغو . ويظهر ان هذه اللغة من ارقى اللغات وادقها تعبيراً والطفها اسلوباً واكثرها وضوحاً مع كثرة الفاظها وتشعب معانيها وخلوها من التواذ وما في اللغات الارية من بواش الالتباس والابهام في التركيب . وليست هذه الصفات خاصة بلغة الكونغو بل هي تشمل لغات البانتو على الاجمال ومع انتشارها في اصقاع شياغة في اواسط افريقيا وجنوبها من الكونغو في غربي افريقيا الى الزولوس في جنوبيها وبينهما ٣٠٠٠ ميل - فان الفاظها واحدة وتراكيبها واحدة واساليبها متشابهة . وبذلك على ان هذه الخصائص وجدت في امها

الاصلية قبل غرق هذه الامم بادهار متطلولة . وان تلك الام ارتقت ونهذبت وضبطت قبل وصولها الى تلك الاصقاع . اذ المظنون انها لم تتولد هناك وانما حملها الحاميون من الشمال كاملة راقية فتناولوا الزنوج وتكلموها فانشرت بينهم كما انتشرت اللغات الارية بين الامم القديمة في اوربا بعد تزوج الآريين اليها من مواطنهم الاصلية في اعالي اسيا . وكما انتشرت العربية في اسيا وافريقيا بعد الاسلام .

وتتأثر اللغات البانتية باضافة الادوات الى اوائل الكلام مع اعتبار الجنس الحرفي . وعدم من هذه الادوات والملاحظات عدد كبير تترتب به الاسماء في عوامع عديدة للدلالة على المفرد والجمع والمنة والبلد واغراض اخرى . مثال ذلك - ان مادة « نتو » ومضارعها « الشخصية » يتركب منها « ننتو » شخص و « باننو » اشخاص او شمس - وهو الاسم الجامع لهذه الامم . ومن مادة « غندا » تولد « بوغندا » بلاد الغندا و « موغندا » احد اهل الغندا و « باغندا » سكان غندا و « لوغندا » لغة الغندا وهكذا . والجناس الحرفي بين بالادوات الاسمية التي تكرر مع الضمير والنمت والعمل الموافقة للاسم كما في اللاتينية filius و filia فاتها تأخذ في اخرها « us » و « a » فيقال filius meus و filia mea وهكذا في البانتو فان الحرف عدم اتادي (etadi) وجمعه « ماتادي » فالحرف الاول « ما » يكرر في كل الالفاظ المتعلقة بها او التابعة لها فيقولون :

او ماتادي ملما مامبي ما مبيونا
ال احجار هذه يضاء كبيرة

ومعناها « هذه الاحجار يضاء كبيرة » . على ان هذه الادوات تختلف كثيراً باختلاف اللغات او اللهجات . وهذا الاختلاف هو سبب الالتباس في فهم الفاظ لغات البانتو . فالسواحليون في زنجبار يدلون « با » بلفظ « وا » ويقولون « لو » بدلاً من « كي » و « او » بدلاً من « بو » فتصير « باغندا » مثلاً « واغندا » و « كينغندا » « لوغندا » و « بوغندا » « اوغندا » وهكذا . ولا بد من ملاحظة هذه الاختلافات في درس لغات البانتو . ولعلماء هذه اللغات طرق مختلفة في تسهيل تعلمها على الطلاب . وقد حاول المستر فان اورت رد اصول هذه اللغات واستعانتها الى البنية في شبه جزيرة ملقا . فهو يرى ان هؤلاء البنية استقلوا بالستهم الى انور وبابل ومنها الى بلاد الصومال ومن هناك الى اواسط افريقيا حتى تسلطوا على

جنوبي هذه القارة (١) لكن اهل البحث يرون هذا القول يستقر الى اثبات لان صاحبه تساهل في ايراد الادلة عليه



ش ٤٥ : الاقبال في اواسط افريقيا

ويتكلم لغات البانتو الان نحو ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس من الوطنيين يمكن قسمهم الى اربعة اقسام جغرافية :

(١) القسم الافريقي الشرقي : او البانتو الشرقيون . ينتمون من حوالي خط الاستواء الى دلتا الزمبيزي . ويدخل فيه الواغندا والوانبور والوابوكومو والواجرياما والواسواجليون والوازمبارو والوانياموزي والمأكوا

(٢) البانتو المتوسطون : في بلاد الكونغو وارض التيازا (نيازا لند) ويدخل فيها البندا والبغالا والمانديوي والمأكوا والتوشيلانغ والبالولو والوارونغا والوايبا والماتانجا والواياو

(٣) البانتو الغربيون : من بلاد الكامرون الى انغولا على شواطئ الانلاشيكي . وفيها البانتا والدوالا والبوبوي وامونجوي والاشاسو والاشيسو والسايكي والكابندا والاشي كونغو والابوندا

(٤) البانتو الجنوبيون وراء زمبيزي : ومنهم كفار الزولو والبكواتا والبانتو والماتشونا والمأكارنغا واوقاسو واوقاهيرو . ولنتكلم عن كل من هذه الاقسام على حدة

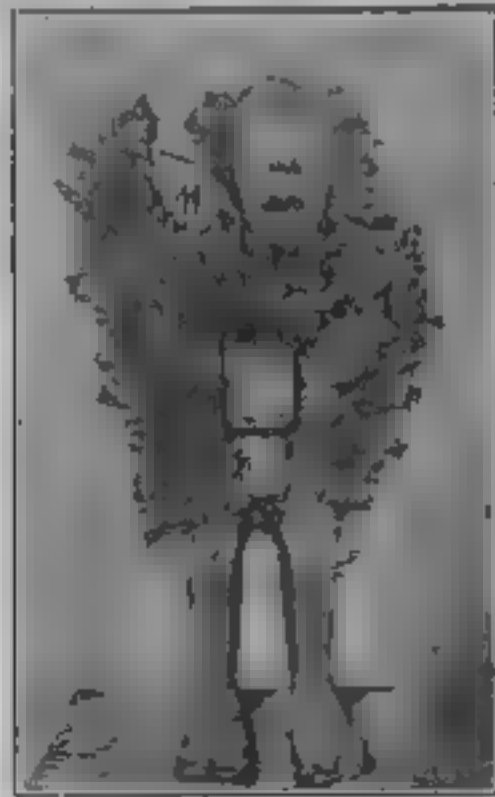
(١) قال ذلك في كتابه The origin of the Bantu للطبع في مدينة الكاب

منة ١٩٠٧ وقد رفته رسيا الى مجلس نواب انكلترا

١ - البانتو الشرقيون

رسم

كانت امم البانتو قبل امتداد سيطرة انكلترا من الاوقيانوس الهندي الى مرتفعات روينزوري بحفنة حول بحيرتي فيكتوريا والبرت نيازا ممالك مستقلة اشدها بطشاً اوغندا واوتيووو وكاراغوي . وفي تعاليدهم المتوارثة ان هذه الممالك كانت جزءاً من مملكة كبيرة اسمها « كنوارا » تشمل السهول الواسعة التي دخلت الآن في سيطرة انكلترا والملايا . ويقولون ان مؤسس هذه المملكة اسمه « كستو » اي الخالي من العيب كان كاهناً واباً ومملكاً . جاء من الشمال منذ قرون متطاولة ومعه امرأة وبقرة وماعز ودجاجة وجندو موزة وبطاطة حلوة . فعمرت تلك البقاع بها وهي حتى الان امم علاها . قلوا ثم فسد الناس فمنهم كستوم من شرورهم فاخذوا ذات ليلة خلقه غيره وغيره وكلهم يبحثون عنه ويتوقعون عودته



ش ٤٦ : صلب من انصاب البانتو

فن هؤلاء الملوك ملك اسمه « كيمبرا » يزعمون انه كان جباراً اذا وطى الصخر

طبع اخصه فيه ومنه الساحر « كيانجا » وكان هذا بطير في الجو ويقتل من شاء رمي الحجارة من السماء . وخلفه الملك « ماعندا » وفي أيامه حلم احد الفلاحين ثلاثة احلام دلت على طريق سار فيه الى غابة وجد فيها شيخاً على عرش يحف به صفان من الابطال باساحتهم يفض الوحوش وعديهم ثياب بيضاء كما يلبس اهل اوغندا الآن . وكان ذلك الشيخ ملكهم كنتو فبحث يطلب « ماعندا » فاصات هد دهشة عفت بوة عصية طعن في اثنا رحلاً بريثاً في قلبه فغضب كنتو واخفى ثأية هو وابطاله ولم يمد يظهر من ذلك الحين . لكن بعض امم البانتو يحملون كنتو الهايسموه « مولونمو » وهو عندهم ابو البشر كافة

اوغندا

هذا ما يرويه البانتو عن تاريخهم القديم ولا يزالون في اتمك هذه الاقاصيص الخرافية الى بداية تاريخهم الصحيح بالملك « سوتا » من سنة ١٨٣٦ - ١٨٦٠ وكان متوحشاً وهو والد « ممتسا » الذي قل ستالي الرحالة في وصفه انه اغرب اطواراً



ش ٤٧ : طاعة من بادي في اوغندا

من سائر ملوك افريقيا . توفي ممتسا سنة ١٨٨٤ فاصاب اوغندا بعده ثقبات سياسية ودينية واجتماعية انتهت بسيطرة انكليزا واسم كثير من اهلها وتصر بمصهم . وبعد ان استقر الامن فيها والوفاق بين عناصرها تقدمت تقدماً حقيقياً ولاسيما امة الواغندا فانهم اظهروا استعداداً حشناً لاكتساب العلوم والاداب والتعاليم الدينية . وانما هم في حاجة الى مطاع يشتغل فيها لوطيرون لشعر العلم بين اظهرهم بتعويض عما اورثه متفك الدماء هناك منذ احتفاء كنتو الى الاحتلال الانكليزي

على ان القوم لا يزالون الى الان على نظام البداوة ينقسمون الى قبائل وبطلون كل منها تعد طوعها . ولا يزال ارواح الخارحي شائعاً بينهم كما هو في اهل قبائل اوستراليا . ومن انسابهم الطوتية قبائل القراش والغنم والتاسيع وغيرها . اما قبيلة الملك قمرى بقبيلة الامراء وهي « الواهوما » او الشمالية كما يفهم عن هذه التسمية في اوغندا . ولها عند البانتو احترام كثير واجلال عظيم وان كانت بدوية رحالة فليساؤها يلبسون الخلاخل النحاسية من علامات السيادة عندهم . ومن تعاليمهم المتساقطة ان اسلافهم جاؤا من بلاد « الفالا » فاتحين واختلطوا باولئك الروح بالتدريج

والواهوما يرجعون بتاريخهم الى حوادث تدل على تمدن قديم لعلها مقتبسة من حكايات مسيحية منقولة عن الحبشة . يقولون مثلاً انه كان لهم كتاب مقدس ساروا حسب تعاليمه فاصبحوا في مقدمة الامم لكنهم غفلوا عنه فاكلته بقرة . ولا يزالون من ذلك الحين اذا ذبحوا بقرة يحنوا في احنائها عن ذلك الكتاب

الواجريما

وفي الجهات الشرقية بين اوغندا والتاسي الشرقي قبائل الوايكويو والوابوكومو والواجريما وغيرهم من امم البانتو وهم احط مدنية واقل انتظاماً في قرائنهم . والطوتية عندهم في اقوى سلطانها والاعتقاد بالسحر عام فيهم لكن ليس عندهم كهنة ولا انصاب ولا هياكل . ولستلفت نظر القاري على الخصوص الى الواجريما في اسفل بمساحة فن ديانهم تنبى عن عبادة لاسلاف وعوها من العادات لاولية

يعتقدون بموجود عظيم يصفون شرقي بلاد الباسو ويسمى « مولونمو » ومعبودات أخرى متقلصة عن « مونكو لومكولو » ومعناه الجدة الاكبر شيخ طاعن في السن . وهي مولدة من عبادة الاسلاف وتحولت الى الهة بشكل مختلف منها الحافظ والمدير والخالق ويعتقد الواجريما ان المخلوقات تولدت من اتحاد هذا الاله بالتراب وان البشر هم دجاج مولونمو وفراخه . وان للارواح قدرة على الخير والشر فلهللمحافظة على صداقتها يكرموا اكبر الاقرباء سناً . وهم يسجدون لارواح القبيلة كلها في احتفالات عمومية وقد يرونها في الحلم فتبشهم بما تختاره من القرائن فيقدم عند قبورها لتسد جوعها أو عطشها . وتصنع القرائن عادة من الدقيق والماء تصب في قشرة من جوز الهند يضعونها على الارض ويذبحون هناك الطيور وغيرها لعل دماءها تنسرب الى القبر . ثم يدعون لبيت باسمه ليأتي ويشارك معهم ويدعون اصحابهم ايضاً

السواحليون

ويختلف عن هؤلاء من حيث هذه الاعتقادات امة السواحليين في زنجبار وما يقابلها من البر، ونظراً لاحتكاكهم المتواصل بالعرب تعربوا بعاداتهم وديانهم وآدابهم واصبحوا اهل تجارة وحوضاً تجارة الرقيق لا يريد عددهم على مليون نفس لكنهم اشتهروا بالتقدم على سائر امة البانتو بسبب اسلامهم والتخلي عن عبادة الاسلاف واصلاح شؤونهم العائلية . وقد فعلوا فعل النوبيين في الشمال فاعملوا لانفسهم اسباً عربية او هي السبب اصلوا اليها بمخالطة العرب الذين اكتسحوا تلك القارة المظلمة وان لم ينجسوا من تشرلفتهم العربية في امة البانتو كما فعلوا في مصر والشام والعراق . فاللغة السائدة في شرقي افريقيا الوسطى هي اللغة السواحلية . ولم يستطع العرب ان يعملوا بعمدهم بتعلم كثير على امة البانتو الوثنيين . فظلت الحرافات الوثنية سائدة في شرقي افريقيا بين السواحل وبحيرة تجميعة ولا يزال اهلها نحو ما كانوا عليه قبل الاسلام من حيث العادات والآداب



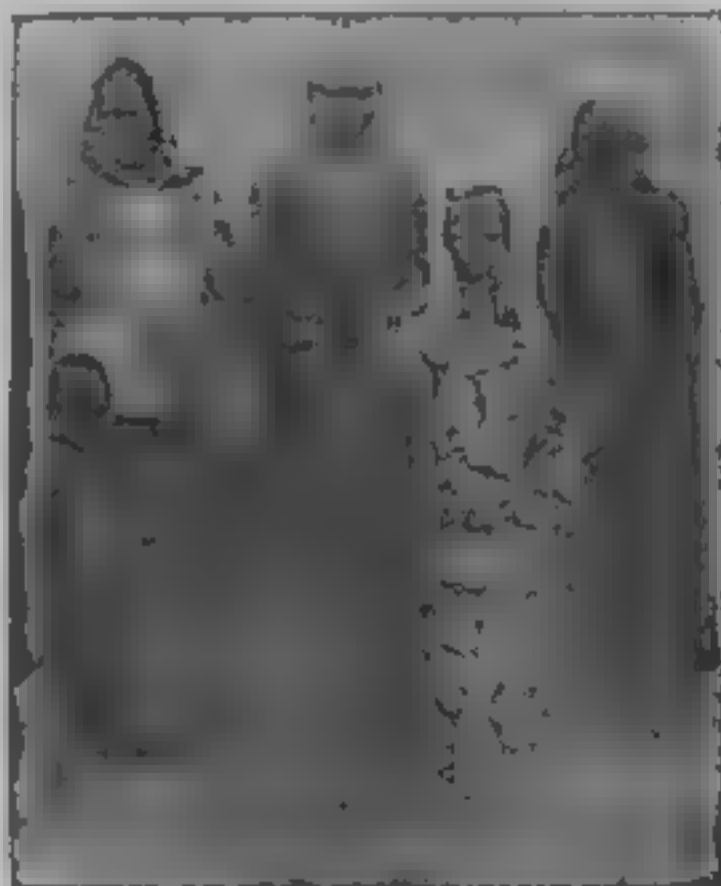
س ١٨ : خليفة بن محارب سلطان زنجبار من أصل عربي

٢ - البانتو المتوسطون

ويصدق هذا الوصف على امة « البايضة » في بحيرة « سفويلو » وامة « المانيو » وغيرهما من قبائل البانتو الاصليين في الكونغو . ويزيدون عليه انفسهم هؤلاء باكل لحوم البشر - الا جماعة منهم امتاروا بعض الرقي بمعنى « البالولو » (رجال الحديد) وموطنهم في شمالي بلاد الكونغو الحرة يحدها من الشمال نهر الكونغو بشكل قوس دائرة . ولاسيما امة التوشيلانج عند فرع اللولوا من نهر كساي في اواسط بلاد الكونغو الحرة . وهم الذين قال ويسمن في وصفهم « آهم كثير التفكير والبحث . لا تهارق علامة الاستفهام شفاههم » وهم اهل صدق وبسالة وامانة متفردون بما يبدو من الاعطاف الحقيقي نحو نسايتهم واولادهم . ولذلك سميت بلادهم « لبوكة » ومعناها في لسانهم « ارض الصداقة » وانتشر فيها كثير من الاصلاحات الاجتماعية قبل ان يطأها اوروبي

بدأت تلك الاصلاحات باخوة سرية يدعونها « نارامبا » اي ابناء القتب . نشأت سنة ١٨٧٠ تقسمت الامة بها الى حزبين بشأن مسألة التعريفة اي هل تفتح البلاد لتجارة الاجبية ام لا . وكان ملكهم من الحزب القائل بفتحها لحارب الحزب الاخر (المحافظين) حرباً جرت فيها الدماء انهرأ لكه فاز بما اراد واطلقت التجارة . فشاعت بسبب ذلك عادة تدخين القتب (الحشيش) على ايدي التجار السواحليين القادمين من زنجبار قال ذلك الى انحطاط الآداب في تلك البلاد واشهر امة ملاد بيازا (بيازالاند) في اواسط افريقيا الجنوبية قبائل الويلو والمافانجا الاصليون فلما شققت الويلو قليلاً باحتكاكهم بالمسلمين تشبهوا بهم واصبحوا وسطاً بين اهل الداخلية وتجار الرقيق من العرب والسواحليين القادمين من السواحل . لكن كثيرين منهم لا يزالون على طائفتهم الوثنية اذ مات منهم رئيس كثيراً ما يدفنون معه بعض نسايتهم وعبيده احياء . ويقال ان اكل لحوم البشر لا يزال شائعاً بين زعمائهم يولون عليها الولائم سرّاً . ذكروا زعجاً اولم وليدة على لحم انسان دما اليها بعض المسلمين وغيرهم وزعم انه طبخ لهم معزاً - ذكر ذلك لفستون وقد تعب المبشرون الاسكوتلانديون في نشر الديانة المسيحية بين المافانجا عبثاً . لكن الحكومة الاسكوتلندية معهم من الاعمال البربرية التي كانوا يأتونها بايعار السحرة كقتل الناس ونحوه . ولا يزال الاعتقاد بالالهة مختلطاً عندهم بالاعتقاد بالشياطين . ولا يزالون

على نحو ما كانوا عليه من الكهانة والطيرة والسحر وغيرها من الخرافات . يعالجون الأمراض بالتعزيم على ايدي العرافين والكهات مشيري الامة في ما يعرض لها من امش كل . اذا استشارهم طالب هزوا قرعة صغيرة مملوءة بالحصى ولا حظوا عيذاناً صغيرة وعظاماً واظفاراً في قرعة اخرى واستخرجوا الجواب



ش ٤٩ : نساء جدد الاستواء

وارواح الموتى هي آلهة الاحياء عديم ولاشجار التي تظلل بيوت الاموات هي الهياكل . فان لم يكن هناك شجر بنوا مزاراً اجروا فيه طقوسهم . وهذه الآلهة غير محصورة في مكان واحد فاد توسل اليها احد ان تحرسه في سفره رافقته حتى يرجع واداً اخرج الناس من موطنهم محارب خرجت تلك الارواح معهم الى وطنهم الجديد . وهي تقيم في القرى والحقول والغابات وقد تستثير روح بعض الرؤساء محل كبير تقيم في قته تحت العيوم ونحيب الداعين والنوسلين يواصل من المطر وتجل الناس في الاحلام او تظهر للكواهن . وربما كانت الكاهنة زوجة ذلك الرئيس في حياته فتبلغ ارادته ليلاً بالصباح . وقد يبدو ذلك الاله بصورة ابد او نمر او ثعلب . واذا انفق لرجل ان يقتل ثعباناً صلى الى الاله ان ينفق له بقوله « اتوسل اليك ان تنفردني لاني

لم اعلم انه ثعبانك » وبفضل الشعب ان يتوسل الى الالهة على ايدي مشائخ القرى لانهم اقرب الى الاله ولهم عليه دالة . فالرئيس او الشيخ يتولى امر رعيته في الدنيا والاخرة واذا مات الرئيس تنق نساء وعبيده واسحاياه فيحتفون به هناك بعد اموت



ش ٥٠ : قتال الملك شامبا في الكونغو

وكان من قراينهم قديماً ان يشدوا انساناً الى شجرة فاذا افترسه وحش في الليل دل ذلك على قول قريتهم والافاتهم يوثقون يديه ورجليه بحبل ويعلقون عنقه بحراً ويلقونه في البحيرة ليمرق او يلتهمه تمساح . اما الان فاصبحت القرايين منعزلاً او طيراً او ثوباً او نعلماً و حمة وغيرها من الاطعمة والاشربة . ويصنعون الجملة من الدرة ونحوها ويشربون كل شيء حتى الماء الآسن انقدر . ويطلبون ثوباً من الدرة او الدخن يتناولونه بدل الخبز ويأكلونه مع الحبوب او اللحم بدون ملح والرجال يحتقرون الحلي والذهب الا قطعاً صغيرة من النسيج او قطعة جلد او بعض النباتات لستر العورة

اما النساء فيغطين ابدانهم بالسبعات والاساور والتعاونف والخلاخل معاً وصمغ من الخشب يعلونها يشفاههم فينقون في اشعة العليا نقاً يوسمونه شيئاً فشيئاً بادخال عيذان اغلظ اعطاط حتى يسح قطعة من الحلي قد يكون محيطها ثلاثة قراريط او اربعة وكلما كانت غليظة كانت اقرب الى الجلال

٣ البانتو الغريون

واشهر امة البانتو في العرب امة « اشني كومو » كانت لهم دولة قوية في جنوبي نهر الكونغو قبل مجيء البورتغاليين سنة ١٤٩١ . ولعند « كومو » سمي به النهر بعدئذ وكان اسمه قلاً « راير » يظن ان اصله اسماً لاحد اقاييم نالوث الهلي كانت عديم . و لاقوملن الاخران « زامي » ام كومو و « ديسوس » وهو تركيب بود تعالي . ولعل هذا التثليث مقتبس من الكنتلكة التي كان البورتغاليون يبشرون بها هناك . فتصير مئات الألوف من لاس وفيهم « مومو » املاك صبه وكانت عاصمته « امبارا » فسموها « سان سلفادور » وهي تعرف بهذا الاسم الى الان . لكن النصرانية



ش ٥٩ : الاصنام (عشر) في الكونغو

لم تثبت في القوم طويلاً فعادوا الى عاداتهم وعباداتهم الوثنية على ضفتي النهر وجاهروا بعلامات ورايات تسلموها من اسلامهم لهذه العاية . خربت كيبسه سان سلفادور ولم يبق من آثار النصرانية الا سكار الام اسيسح جمعته امة الكاسدا شمالي الكونغو واصافته الى ما عده من الاعتقادات وثنية كما وصفه طالقسي دنت . ولذلك فهم

يختلفون بالصلب كل سنة فيأتون برجل يهشونه للصلب ثم يتقدم « البادونفا » وهو كاهن متكر بوجه مستعار يتشح برداء مصنوع من ورق المؤز او غيره من الشجر ويده سيف طويل مسلول . فيأمر بالتحكوم عليه فيصلب على جذع شجرة وتلق المسامر في كفيه وقدميه ويسومونه انواع العذاب . ومع ذلك فالكاسدا اهل ذكاء ونشاط ولهم اقدام على المشاريع ومهارة في التجارة حتى سموهم « يهود جنوبي افريقيا »



ش ٥٢ : جنازة عند الببالي الكونغو

وبعد سقوط مملكة الكونغو عادت بعض قبائلها الجنوبية الى الاستقلال مع ما كانوا عليه من العادات الوثنية وما حاطها من الطقوس النصرانية والعادات الافريقية على ايدي التجار . واهم تلك القبائل « الشهو » في جنوبي الكونغو . و قبيلة « موشي كومو » زعم انها نشأت من الاشجار ولها بعض الاسام العائلية يسمونها في اكواحهم . لكنهم يؤطون كل مطاهر الطبيعة تقرباً . فهم فنيون ويعتقدون بالارواح وكل حادث لم يعرفوا سببه نسوه الى روح او ساحر . والنساء يقدمن اكابر مواشيهن الى الاصنام (العشر) فن ترشحت منهن لكهانة تدرب من صباها على خدمة تلك الاصنام او القيام بطقوسها من ضرب الطبول والتزييم والتزييل والاشارات اللازمة ونحو ذلك

الببا

وسمهم امة البببا اذا بلغ الرشد منهم غلام دشوار حوليته نحارب شاقة مدة طويلة . ويتألف الشبان البالغون في اثناء ذلك جمهوريات موقفة . يقيمون في العادات منفردين عن سائر القبيلة يدرسون خصائص الاعشاب والاشجار والحيوانات وتخصيص

المفقير التي قد يحتاجون إليها في التدجيل أو دفع الشرور . وملك البانتو متسلل من أسرة نالت القيادة العامة من ملك الكونغو الأكبر (الأمير طور) . وعندما الفتش الأكبر في غاب لا يتيسر لأحد من العرب الوصول إليه . فيبقى ذلك النصب محجوباً حتى عن عباده أنفسهم . وهم يعتقدون أنه يموت لكنهم يجمعون بقاءه فيعود إلى الحياة . كما يعتقد أهل التبت في كهدهم الأكبر دلاي لاما أنه حالد



ش ٥٣ : وزير من البوشنوا في الكونغو البلجيكية

ويشبه ذلك اعتقادهم أن كل فرد من أفراد القبيلة لا بد له من موت وفي يوم يحد ذلك إن الكاهن إذا حرك قرعته المملوءة بالطلاسم أصاب الشبان غيرة كأنهم اموات ولا يزالون في ذلك ثلاثة أيام ثم يعودون إلى الحياة . فيقفون حياتهم خدمة النصب الذي يحتفلون أنه أحياء . ومما قيل في هذه المادة عند البانتو أن السحرة يعملونها بقوة فيهم لملها من قبيل المانتيم . فمن لم يوفق إلى المرور في عالم الاموات صعدت أيام احتقر ولم يؤذن له بحضور الاحتفالات

بونا

وقد قص بعضهم قصصاً عن أمة يقال لها « بونا » في جنوبي نهر كواتزا يظن أنهم جاؤا من الشمال الشرقي في أواسط لقرن السادس عشر وكان أسلافهم متوحشين يأكلون لحوم البشر لا يقتلون من مساواة القبائل المجاورة للحصول على لحوم الأدميين

فقد لم يكن لهم عدو يأكلونه أكلوا بعضهم بعضاً . فاصبحت تلك الأمة في خطر الانقراض — قالوا فتأمت جمعية سرية سموها « جمعية سادة الحواميس » فهاهنا أعضاءها أن لا يأكلوا اللحوم الحيوانات التي يصطادونها من الغابات . وجعلوا علامتهم المميزة ذنب جاموس يعمدون به رؤوسهم وأساور من أوتار تصنع من أمعاء الحيوانات حول معاصمهم وأذرعهم وأرجلهم . فتمت هذه الجمعية بتوالي الأعوام وجاهرت بتهاجمة أكلة لحوم البشر — وهم المحافظون — ففاز هؤلاء فاضطر الأحرار إلى الفرار ففقطموا كواتزا العليا نحو الغرب حتى نزلوا أرض « البيلوند » وما جاورها . وهذا تملوا الزراعة وصادقوا البورتغاليين

وهم مؤلفون من شراذم يزيد عددهم على ٣٠.٠٠٠ مقاتل مسلحين بالقوس والنشاب . حاربوا مع البورتغاليين في « الحروب السوداء » القديمة التي انتهت بدخول « انغولا » ونوابعها في حوزة البورتغاليين

أما المحافظون على أكل البشر الذين بقوا في مواطنهم فقد أصبحوا طاجرين عن حفظ جسيبتهم فاندبحوا في حيرائهم وانت ترى أن « سادة الحواميس » أتوا عملاً يدل على صدق نظروهم — أنه تلك الأمة من عند نفسها قبل أن تحنك بالافرنج أو غيرهم من الأجانب

البانتو

وفي داخلية بلاد البانتو أمم كثيرة أشدها بطشاً « البانتو » على نهر كوانغو . وقد اقتبسوا بعض طقوسهم ومعتقداتهم من كانوليك مملكة الكونغو . ويؤيد ذلك وجود كلمة « سانتو » عندهم وهي بورتغالية ومعناها « قديس » والبانتو يطلقونها على بعض الأرواح غير المستورة . ويمتازون باحترامهم للميت ولا سيما إذا كان أميراً فيقصرون في جنازته عدة أيام يذبحون الذبائح ويضربون الطبول ليلاً ونهاراً . ويخرجون الميت كل مساء بعد المغرب إلى باب لكوح على مقعد ليرى احفاد القوم به . فإذا طلعت الشمس اطلوه إلى الداخل . ثم يستشيرون الأطباء في الدفن ولا يخرجون في ذلك عن أمر الرؤساء . ويجري الأطباء أموراً بطول بنا ذكرها وفي جعلها أنهم يجلسون لمخاطبة الميت عن سبب موته . وبعد شرح طويل يستغرق ثلاث ساعات يتفق الحضور مما يهم موته من القرائن أن الميت لم يقتله الساحر وحده ولا الروح وحده بل تعاونوا على القتل فيؤمر بدفنه . ومن الغريب أن هذه الأمة مع كونها من أرقى أمم البانتو لا تزال تجهل حقيقة الموت وأنه من طبيعة الحياة

٤ - البانتو الجنوبيون

في جنوب نهر الرميزي امم من البانتو كثيرة ترجع الى ثلاثة مجاميع :

١ الزولو : في الجنوب الشرقي

٢ البكوانا والباسوتو : في الوسط

٣ الاوفاهيررو والافاسو : في الغرب وهاك اخبارها :

الزولو

zulu

فالزولو قسبان احدهما في ناطال والاخر في مستعمرة الكاب. ويعرفون جميعاً باسم « الكمار » جمع كافر وهي تسمية عربية اطلقها المسلمون على سوام من سكان شرقي افريقيا. وهؤلاء الكمار اشد امم البانتو نشاطاً واقدم على الحرب واسبق الى الآداب الاجتماعية وارقى في ادراك. وهم حديثو العهد في تلك البلاد فانظر الى سائر



ش ٥٤ : زولون بتياب اليد

سكانها - جاؤا منذ خمسمائة سنة وفيها البوشمان والهو تفتوت الآتي ذكرهما فاخرجوها منها . واتبعت مساحة هذه البلاد في اثناء حروبها مع الانكليز سنة ١٨١١ - ١٨٧٧ ثم تناقصت . ولكن الاسكايز استمروا بها بغيرها من البلاد التي تقصت بعد اثناء القوة العسكرية الزولية بقيادة « دنجسوايو » وشاكا (١٧٩٣ - ١٨٢٨) اذ تجند الزولو بنظم وزحفوا شمالا الى بحيرة متجنبة . وحينما زلوا انشأوا حكومة على مثال

الحكومة الاستبدادية في بلادهم . فتشكلت الحكومات وراء لمبويو وملاد الناييل سنة ١٨٣٨ على يد امزيليكانسي والد لوبنغولا الذي هلك في جهاده العنيف ضد الاسكايز سنة ١٨٩٤ وكذلك بلاد النازا التي خلع البورتغالون اميرها غنغنجانا سنة ١٨٩٦ وقس على ذلك



ش ٥٥ . رجال من الزولو محاربون «دالة الحرب

فهاد الزولو الى السكية يشتغلون بالزراعة وتحملوا من لعمل الشق فاصروا في ساعات الصراع الى المزارع العائدية شأن الاسال حينما كان . وسكل عائلة عديم شيخ يدير شؤونها وامراته تنهم بما يحتاجون اليه من طعام او شراب . وهم يتناولون طعامهم من القصور رأساً . واما الرجال الاشداء فلا يزالون يتحدثون بمجدهم السالف ويتفقدون الاسلحة ويحطرون بها كما كان يفعل ابطالهم القدماء ويقضي القوم ساعات عديدة من يومهم بالاحاديث بجانب الآبار والعيون حيث تجتمع حملة الماء من الشبان والشابات يضحكون لافل سبب ويضجون بعض التهان بالالعب والصرب على الآلات الموسيقية او بحالة المصيرين وغيرهم

ولم عناية كبرى في حفظ الاسباب بل هم اكثر تلك الامم عناية بها فيرجع كل منهم بنسبه الى رجل حقيقي او خرافي يزعم انه مؤسس القبيية . فامة الشاكا يزعمون انهم من نسل زعيم اسمه « زولو » وقس عليه . ولكل قبيلة حكومة يتولاها رجل تسلطت فيه السيادة من جهة الاول فيحكم قومه مستقلاً عن سواء ويسيطر عليه مجلس من اعيان القبيية ولم قانون يعملون به مما لا مثيل لهم في سوامم من امم البانتو

وهو دليل على ارتفاع اربولو في سلم البشرية وان لم يستطيعوا النجاة من بعض الحرافات الموروثة . على ان انتظام ملامحهم وتناسب اعضائهم يؤيد ارتفاعهم ويظهر ذلك خصوصاً في اعتدال انوفهم . شعورهم سوداء قصيرة مع ميل الى الجمودة والوانهم يخلب فيها الاسرار الصافي . قاماتهم يبلغ طولها ستة اقدام مع انتظام وتناسب وجال حاذب

البكوانا

Bechuana

اما البكوانا فواطنهم تمتد من نهر الاورانج الى زمبيزي فتشمل ارض الباسوتو ومستعمرة اورانج ومعظم بلاد الترنسفال . وفيهم شعوب طويّة يستمضون عن تفاخر اربولو بابطاطهم واسلافهم الدواسل بالانساب الى القروود والاسماك او الاقبال او التامبيج او غيرها من الحيوانات - تلك هي اسباب التاروليع والاكويك والنامونو والباروتسي وغيرهم من اسم البكوانا . وهناك بطن من بطون قبيلة الباروتسي او الباروتسي هو اقدم فروعها هاجر في اوئل القرن التاسع عشر الى زمبيزي فوق شلالات فيكتوريا فاسروا هناك مملكة الباروتسي . واسمها اليوم « ليوانيك » كان في جملة الذين شهدوا تنويع ادوارد السابع رحمة الله ودخل في حياة انكلترا

وخلف دولة الباروتسي دولة « ماكولولو » زعيمها سبتوان جاء زمبيزي من ارض الباسوتو سنة ١٨٣٥ لكن الباروتسي تمردوا سنة ١٨٧٠ فاتفوا الماكولولو كلهم واعادوا السلطة لانفسهم بقوى مما كانت عليه . وحكم الماكولولو سنة (١٨٣٥) ١٨٧٠) نشروا فيها لغتهم ثم ذهبوا ثم بقيت هي شائعة في اواسط زمبيزي . وانتشرت النصرية قديلاً بين الباسوتو والباسموتو تحت اماره « حما » . واكثر البكوانا اهلوا العادات الوثنية الوحشية وعكف كثير منهم على الاشتغال بالزراعة

الافاهيرو والافامو

Ova-larero & Ova-mpo

وفي القسم الشمالي من افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية قبيلتان متقاربتان اسماً ونسباً نعي « الافاهيرو » و « الافامو » من البانتو . ومواطنهم من سركوين على حدود املاك البورتغاليين الى بوغلز ولفش حيث يلتقون باعدائهم القدماء الناما والهورنتوت . لكنهم لما احسوا بقل النير الالمانى على اعناقهم اتحد الهيرو والهورنتوت على عدوهم الاجنبي . والهيرو معناها في لغتهم الشعب المسرور وقد يخطئ بعضهم

بسميتهم دمارا

والهيريرو لا يطلبون الملح ولا مواشيهم تطلبه . ولعل السبب في ذلك ما في جوعهم من دقائق الملح المحمولة بالبخار الى الشواطئ . وهم امة حسة التكوين طوال القمة مثلثوالبطن متمسبو الملامح مع اشراق وذكاء ويصدق ذلك خصوصاً على « الافامو » وقد بلغ من رقيهم الاجتماعي اسم خلعوا ملوكهم وجعلوا حكومتهم جمهورية . يلبسون ثوباً وطنياً يسهونه كارتوس يحدونه من جلد الاسد او الفر او الماعز . حوله منطقة من سير جلدي طوله عشرات من الامتار . يلعبه لاوغامبي على الوركي ويحمل على كتفه كيباً يتدلى على الظهر . لا يسلون آية الطعام وانما يظفها كلابهم باللحس لا اعتقادهم ان قهرم نجيب لبانها اذا غسلوا هذه الآلية بغير هذه الطريقة :

ويدفنون موتاهم الامراء باحتفال شائق بعد ان يكسروا الجنة بحجرويطووها من الراس الى الركبة ثم تلقى بجهد نور يذبح لهذه الغاية ويضعونها في القبر ووجهها نحو الشمال تذكراً للارض التي انت منها وتطلق اسلحة الميت وثيابه بعمود او غصن شجرة بحيث تظلل القبر . وادا كان الميت امرأة فقيرة دفنوا اولادها الصغار معها لينخلصوهم من عذاب اليم

البوشمان والهورنتوت

Bushmen & Hotentots

هما امتان منحصرتان الان في بقعة من بلاد بكوانا وافريقيا الالمانية الجنوبية الغربية ومستعمرة الكاب . ولكهما كائنا تتمدان قديماً نحو الشمال الى بحيرة تحبيقة وري الى بحيرة فيكتوريا نيارا . فان في مقاطعة « كوكو » عري جبل كيلينجارو قومياً يقال لهم « الوستدوين » ليسو من البانتو وفيهم ملامح الهوتنتوت واسحة . يتعاهمون بلعبه كثيرة الشبه بلعبه الدوشمان وعز الدوشمان في بلاد تحبيقة وبارا على احجار مستديرة في وسطها ثقب كبير يشبه الاحجار التي يتقل بها الدوشمان عيذان الحفر . فاستدلوا من ذلك ومن اشياء اخرى ان البوشمان والهورنتوت الاصليين كانوا يقعون في معظم حوضي افريقيا من زمبيزي الى نيل وراس الرخاء . اما الان فهورنتوت الاصليون موجودون بالاكث في بلاد الناماكوا شمالي الكاب من الغرب . اما المقعون منهم في مستعمرة الكاب فهم مولدون من الهوتنتوت والبوير او الهوتنتوت والبانتو

(ش ٥٧) . وقد بطل توارث الامارة في الحكومة عندهم سنة ١٨٩٠ اذ ابدل اميرهم الموتنتوتي بحاكم اورني . وعددهم في جنوبي نهر الاورال لا يزيد على ١٨٠ ٠٠٠ نس معظمهم مولدون بتحدثهم البيض خدماً في قصاه حوائجهم



ش ٥٦ : عائلة من البوشيان

والاكثر على ان البوشيان والموتنتوت متقاربين لغة وشكلاً ولكن البوشيان اعرق في الزنجية ، او هم الاصليون ثم ظهر الموتنتوت وسطاً بينهم وبين البانتو اشباه الزنج . كلاهما صغر اللون يتنازون بذلك عن النرويج الحقيقيين . وجناتهم كثيرة البروز حتى تجعل الوجه مثلث الشكل . ثم ان الموتنتوت اطول قامة متوسط طولهم ٥ اقدام و ٨ قراريط . وطول البوشيان ٥ اقدام و ٤ قراريط . وهم خفاف للفضل اتوفهم عريضة مفاطحة وعيونهم مسحرفة عائرة مع تباعد بينهما كثير . اذقاتهم مستدقة وادانهم غليظة وليس لها فص . افواههم كبيرة مع ضخامة الشفة ويروو الفك راسهم مستطيل تحويف الحجمة ١٢٩٩ سنميراً مكعاً شعورهم سوداء كثيرة التحديد وامرأة البوشيان كثيرة الشبه بملامح القروود . قال كوفيه « لم ار راساً بشرياً قريب شكلاً الى راس الزرود من راس هذه المرأة »

وتتنازل لغة البوشيان عن سواها من اللغات بالطقطقة وبصوات غير مقطعية يصعب على سواهم التلظظ بها . وهي تسعة احرف او اكثر اقتبس الموتنتوت اربعة منها ودخل ثلاثة اخرى الى لغة الزولو . وكان الموتنتوت قبل نزول البيض في بلادهم يتعاملون تربية الماشية على قلة . وكان نظامهم الاهلي ضعيفاً وعندهم طرف من التدن . اما البوشيان فكانوا اهل بداهة وقسم بلا روابط عصبية بين افراد القبيلة او الامة ولا اعتقادات . حتى الروابط العائلية كادت تكون مفقودة عندهم . وهم في احط



ش ٥٧ : رجل من دمارا مولد من الموتنتوت والبانتو

موجبات الاجتماع . لكن بعض الذين درسوا احوالهم مؤخراً ذهبوا الى ان اخلاقهم انحطت بسبب ما احسنهم من الصنط على يدي الدوبر والكوايين . وصاقت بهم سبل الرزق حتى لم يبق لهم من الاطعمة الا لاهمي والسحالي والجراد والحذور ونحوها . وقد يقضي بعضهم اياماً بلا طعام فاذا عثر جماعة منهم على جنة حمار وحشي تحاطفوها والتقموها ساعة او ساعتين كالوحوش العارية . اسلحتهم انقوس يرمون بها سهماً مسمومة ويتشعرون بالخلود النيسة للحيوانات المفترسة . ويسكنون الكهوف وشقوق الصخور وضرباً من العيش يصنع بجبدل الاعصان وايها كالفمطرة ومع ذلك فقد شهد الذين عاشروهم باقتدار فيهم على الرسم والاحديث لما شاهدوه على احبارهم في كهوفهم من رسوم الناس والحيوانات وبينها وقائع حربية ومشاهد

صيد وغيره . اما احاديثهم ففيها كثير من الافاصيص والخرافات وحكايات عن حيوانات يقدون اصواتها . وفي مكتبة مدينة الكاب ٨٤ كتاباً خطياً عن آداب البوشمان . وفي هذه الافاصيص الحيوانية قائمة عامة لانها تدل على طولية البشر يوم كان الفارق بين الانسان والحيوان لا يزال ضعيفاً - حتى حقيقة الموت لم تكن معروفة عندهم . قال احد الباحثين ان البوشمان لا يميز بين الانسان والحيوان ويعتقد ان الجاموس يقدر ان يرمي النبال كما يرميها الانسان لو كان له قوس .

حرفاتهم

وهالك قصة من قصصهم تشرح احوالهم الاجتماعية قلوا :

كان « كفس » اول رجل على الارض فصنع الشمس والقمر والرياح والجمال . واسم امرأته « كوتي » وله ولدان كان اكبرهما رئيساً واسمه « كوقار » والآخر اسمه « جيوي » . فصار الرؤساء ثلاثة كفس وكوقار وجيوي وكانوا اقوياء . وكان كفس سيداً على رقبته فاخذت كوتي سكين زوجها كفس تجري بها عصا الخفر لتبش جنراً فأكله . فاساعت السكين فاشهرها زوجها ولعنها ودعا عليها بالمصائب . وكان لها صغير من الطيأ ربه في الحقول فقالت روحها انها لم تكن تعرف اي نوع من الاولاد هو . فاسرع لمشاهدته وامرها ان تستفهم الساحر لعله يعرفه ففعلت فجاء الساحر وعزّم ثم سأل الحيوان « هل انت ظبي » فاجاب « نعم » فصره بين ذراعيه ومضى به الى شق في صخر عظام بالثلال رماه فيه . وصنع كفس ايضاً سائر الحيوانات والاشياء لمنفعة الانسان واصطنع الافنوخ والاسلحة وحلق الحجل والجرد والريخ . وبرى ثلاثة عيذان رمى الظبي بواحد منها فهرب فعاد اليه ورماء سائر العيذان فاحتفظ وهو يدعو اليه كل مرة . ثم مضى الى ابن اخيه ليأخذ منه سمّاً للسهام فغاب ثلاثة ايام

وفي أثناء عيابه حرج ولداه كوقار وجيوي مع بعض الشبان للصيد فعزرا بالظبي وكان ابوهما قد خبأهما وهما لا يعرفان . فظناه حيواناً جديداً وقرنله لا يزالان في اول نموهما . فاحدقا به ورمياه ففرّ ورجع الى مكانه ونام . فاغتم جيوي نومه وكان حسن الرماية فاصابه وحلاه الى البيت . وبعد ان قطعاه شاهدها فزع كفس ومصابده فخافا وفي اليوم الثالث رجع كفس وراى السم في الموضع الذي قتل الظبي فيه فنضب ورجع الى البيت فهدد جيوي بالقصاص لحمارته وعصبيه ان يقطع انفه ويرميه في النار لكنه قال « لا افعل ذلك » فاعاد اليه انفه وقال « اصلح ما افسدته فانك

اهلكت الطيأ التي كنت اريها لتكون ناعمة » وامره ان يضع بعض دم الظبي في القدر ويحركه بفضيب صغير من قضبان البوشمان ففعل فتحول الدم الى افاعي . لكن كفس قال له « لا يسعى ان تفعل شيئاً فظيماً مثل هذا » وحرك القدر ثانية فصار المزيج طيأ افريقية فقال كفس « لم اكتف بعد ليس هذا كل ما اريده انت لا تقدر تفعل شيئاً . اطح الدم بعيداً . وانت يا امراتي كوتي بظفي هذه القدر واتي بقليل من الدم وحركه » ففعلت وبعد حديث طويل استخرج كفس من القدر قطيماً من الطيأ وبلي ذلك قصة بعض الحبايرة سطوا على كفس واهله يظن انها نية حديث زحف الباتو على ملاد البوشمان قديماً اي منذ الفين او ثلاثة آلاف سنة . وكانوا من اكلة لحوم البشر . وهناك قصص اخرى تمثل انعطاط افكارهم وقصر مداركهم وقريرهم من اوائل عهد الانسان وما كانوا يأتونه من الاعمال الوحشة

النغريتو او البضة

Negritos or Pygmies

قد تقدم ان البضة الافريقين يطلب على الظن انهم رحلوا الى اوربا في امساء الاعصر الحجريه . وكانوا ايضاً يؤخذون الى مجالس الفراعنة بمصر . اما الآن فقد توطنوا الغابات في ولي وايتوري وروينزوري والكوغو واوغوي . ولطك فان الواتهم ليست سوداء بل مائلة الى الصفرة او الحمرة مع سعرة . اجسامهم كثيرة الشعر فقامتهم قصيرة من ثلاثة اقدام الى اربعة ونصف بالاكتر . واختلف القدماء في تعريف هذه الامة وتعيين مكانها فذكرها هيرودوتس عرضاً في آساء كلامه عن شمالي افريقيا ومهراء ليبيا وينابيع النيل على لسان خبة قتيان من الناصمونة سكان سبرنا قرب خليج قابس اختاروهم بالاقتراع وارسلوهم للبحث عما في بادية ليبيا (الصحراء الافريقية الكبرى) قال هيرودوتس « فالتفتان الحسة المذكورون ارسلهم اصحابهم وقد زودوهم شيئاً كثيراً من الطعام والماء فدخلوا اولاً بلاداً مأهولة ثم بلاداً فيها الوحوش الصارية بكثرة ثم تقدموا غرباً ببطون القفار حتى راوا بعد سير طويل في الرمال بقعة شجرة فدخلوها واكلوا من ثمارها . وبينما هم يأكلون اتقضت عابهم جماعة من الناس فصار القامة واخذوهم حباً وساروا بهم في اماكن كثيرة النافع . وبعد ان احتازوها

وصلوا الى بلد كل اهل حود البشرية اجسامهم صغيرة كالاولين وكان يشق البلد نهر كبير فيه تماسيح وهو يجري من الغرب الى الشرق »

ومع هذا الوصف ظل المؤرخون في شك من وجود هذه الامة حتى اخذ اهل الرحلة في ارنباد اواسط افريقيا . واول من درس احوالهم ووصفهم السير هري جونسون على اثر عودته من رحلته الشهيرة وسماه « اوكاي » . فلم يكتف علماء الانسان بالسماع فاحبوا مشاهدة اولئك الناس عياناً فاستحثوا الكولونيل هريس على ذلك في اثناء رحلته منذ بضعة اعوام فذهب الى قابة من بلاد امبوي على نهر



ش ٥٨ : البغمة من أمة الاوكاي

الايتوري قضى فيها بضعة اشهر يتقرب المرص حتى تمكن من القبض على اربعة رجال وامراتين من امة الاوكاي ترى رسمهم (ش ٥٨) ومعهم رنخي هو مترجم بينهم وبين الكولونيل هريس . وهما يكن من اختلاف الاسم او الوصف فيصعب على البعض ان الاوكاي بقية تلك الامة التي ذكرها ابو التارخ

وقد قال هريس مشقات جسيمة في نقل هؤلاء الستة من اواسط افريقيا الى لندن فمروا بالخرطوم ومنها الى القاهرة قنوا في ذلك عدة اسابيع قامت في اثنائها جميعات الدفاع عن الانسان في اسكترا فتعرض على اخراج اولئك الناس من اوطانهم قسراً . فاضطر الكولونيل هريس ان يرهن للورد كرومر والحكومة الانكليزية ان

هؤلاء الاقزام انما محبوبون باختيارهم . ولما وصلوا الى لندن اقدم علماء الاسان على فحص احوالهم ودرس طبائهم وهي لا تخرج عما نشره السير هري جونسون سنة ١٩٠٢ وخلاصة ذلك ان قاماتهم معدل طولها في الرجال ٤ اقدام وستة قراريط وفي النساء ٤ اقدام وقيراط . والطول رجل فيهم لا يزيد طوله على خمسة اقدام اي نحو متر ونصف . ووجدوا بين نساءهم من لا يزيد طولها على متر

ويرى الكولونيل هريس ان هذه الامة آخذة في الانقراض لما تقاسيه من عوارض الاقليم . فلن الشتاء عندهم ثمانية اشهر بهطل المطر في اثنائها مدراراً حتى تفيض الارض ويصير ترابها وحلاً . ولذلك فان علل الحلق متفشية فيهم لا يسجد منها احد . فكان الطبيعة قد اذنت ماقرضهم — ولكل امة اجل

ومن غريب امر هذه الامة انها لا تتكلم لغة خاصة بها مثل سائر قبائل الرنج في افريقيا وانما يقتبسون الفاظهم من لغات الامم المجاورة فيؤلفون منها لغة شبيهة الكولونيل هريس باللغة الهندستانية من حيث تألفها من عدة لغات او لغاتها اقرب شياً الى اللغة المالطية . واليك امثلة من لفظها . قالوا عندهم يسمى « مائي » وهو لفظ عربي الاصل والقوس اسمها « نزيبا » والجرس « ليكايلي » وهو حكاية صوت دقه واسم القرص « ماليدي » والرفس « اوهلي » والتدخين « مايايا » وقس عليه وترى تفصيل اخبارهم في الهلال صفحة ٤١١ سنة ١٤

الفالبان

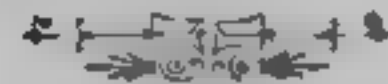
Vaalpens

على ضفاف اللبويو بين التلسفال وجوني ووديسيا جماعات من الرنج يظهرون من اطوارهم انهم من احط البشر . يعدنهم بعض العلماء من البوشمان لكنهم يختلفون عنهم من اوجه كثيرة . وقد سماهم بعض الكتاب « رجال الارض » اما اسمهم الحقيقي فهو « كايا » وان سماهم جيرانهم « ماسروا » اي القوم الاردياء . او الفالبان اي « البطون السجاية » للون القوي تكتسبه ابدانهم بسحقهم على الاربعة في دحولهم الى منازلهم تحت الارض . اما لونهم الاصلي فهو السواد الرقي وهم اقزام متوسط طولهم اربعة اقدام ولذلك فهم لا يلتبسون بالباستو الطوال ولا بالبوشمان او الهوتنتوت الصفر الاكوان . واهل الرولو يسكنونهم كلاباً او غقباناً وهم بالحقيقة احط الزوج

الاصليين يأكلون لحوم البشر ويسطون على شيوخهم وضعفائهم قياً كلونهم كما يفعل
بعض قبائل الامازون . يسكنون تقرأ في المسخور او كهوفاً في الجبال وامطعموا
مؤخراً بعض الاكواخ من الاعصار والطين في اسفل التلال

اما لغتهم فلم يعرف عنها سوى انها مختلفة كل الاختلاف عن لغات البانتو
والبوشمن . ليس عديم صناعة ولا عمل من اي نوع كان ولا اسلحة غير ما يأخذونه
بدلاً من ريش النعام او الجلود أو العاج . لكنهم يولفون النار ولذا استطاعوا ان
يطبخوا سقط الدبائع التي يرميها البوير لهم جزاء لمساعدتهم ايامهم في صنع جلود ما
يصطادونه

ولا يعرف هل لهم دين او شبه دين اذ لم يتمكن احد من محالطتهم ودرس احوالهم .
ونظام حكومتهم عبارة عن نظام العائلة . ولم تألف منهم القبائل . وانما يتقلب عليهم
قوي البدن شأن الحيوانات العجباء . والحق يقال ان الكتاب هم احسن مثال
للهمجية في احط درجاتها



الطبقة الثانية من البشر

المغول

او الجنس الاصفر

فردكز عنه اموالهم

موطنهم الاصلي : التبت

مخربهم قديماً : منغوليا وسبيريا والصين والهند الصينية ومالاييا وبن النهرين

مواطنهم اليوم : التبت واواسط اسيا ومنغوليا وسبيريا ومنشوريا وكوريا

واليابان وغرموزا والصين والهند الصينية وبعض ايرانت

وارمينيا وقوقاسيا ومعظم اسيا الصغرى وبعض روسيا وفنلاند

ولانلاند والبلقان وبلاد المجر . ومعظم مالاييا وفيليبين

ومدعسكر

احصائهم : يبلغ عدد انغول في العالم كله نحو ٥٩٦ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس

تترو في الارض على هذه الصورة :

عدد

الصين	٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
اليابان	٥٨ ٠٠٠ ٠٠٠
منغوليا ومنشوريا وسبيريا	٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠
اواسط اسيا وعربها وشرقي اوربا	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مالاييا وفيليبين	٤٨ ٠٠٠ ٠٠٠
التبت والهند الصينية	٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الحلة	٥٩٦ ٠٠٠ ٠٠٠

خصائصهم المشتركة

خصائصهم البدنية

الرؤوس عريضة والوجنت مرتفعة ورزة بروراً - بيضاء - المثلث مرز قليلاً .
الأنف قصيرة جداً ومبسطة . الشعاع رقيقة لا تنقلب مطلقاً . الخواجات مسطحة
ومقوسة قليلاً . العيون صغيرة سوداء منحرفة وراوتها الخارجية مرتفعة قليلاً .
وفي الماق الداخلي طية عمودية . الاقدام اعتيادية لكن نساءهم يصغرنها بالصناعة .
اللون أصفر كدر أو اسمر فاتح . الشعر اسود غليظ ناهت طويل قليلاً ينبت في
الشاربين دون الدقوث . القامة معدل طولها خمسة اقدام وستة قراريط وقد
تطول الى ٥ اقدام وعشرة قراريط في شمالي الصين ومنشوريا

خصائصهم العقلية والادبية

يغلب فيهم التحفظ مع التبشيل والعتاد وضعف الشعور (في المغول الاصليين)
وهم معطوروون على الاقتصاد والاعتدال والحد (في الصين واليابان) والكل والتراخي
(في ماليزيا وسيام وكوريا) والمقامرة . يطلبون العلم قليلاً وهم في الفنون والاداب
متوسطون . اما الصناعة ولا سيما في السورسلين والبرونز والحاج والدمعان الملون فلا
مثيل لهم فيها (في الصين واليابان وكوريا قديماً) لكنهم ضعاف في التصوير والبصريات
لما لهم

تقسم لغتهم الى ثلاث فئات :

١ المغولية التركية : وتسمى « الاورال الطائية » (Ural-altaic) منتشرة من
لابلاندا في شمالي اسيا الى اليابان . ومن صفاف لنا في اواسط اسيا وغربي تركستان
واسيا الصغرى الى تركيا اوربا وملاذ المهر - الا اللغات اليابانية والكورية . اما لغات
الانشو والمغول والاراك والفينيين او اللانيين والمجر فانها من صميم هذه العائلة .
وتعرف ايضاً باللغات الطورانية وقد تقدم الكلام عليها

٢ التبتية الهندية الصينية : تمتد من جبال حلايا الغربية الى البحر المحيط . ومن
سور الصين العظيم الى الاوقيانوس الهندي . وهي في دور الانحلال اكثرها احادية
المقطع وليس ذلك قديماً فيها لكنها صارت اليه بعد الانحطاط

٣ اللغات الملتقية البولينيزية : في اوقيانيا وتمتد من مدغسكر فتقطع الاوقيانوسيين
الى جزيرة ايستر . ومن زيلاندا الجديدة الى هاواي

كيف وصل الانسان الى التبت

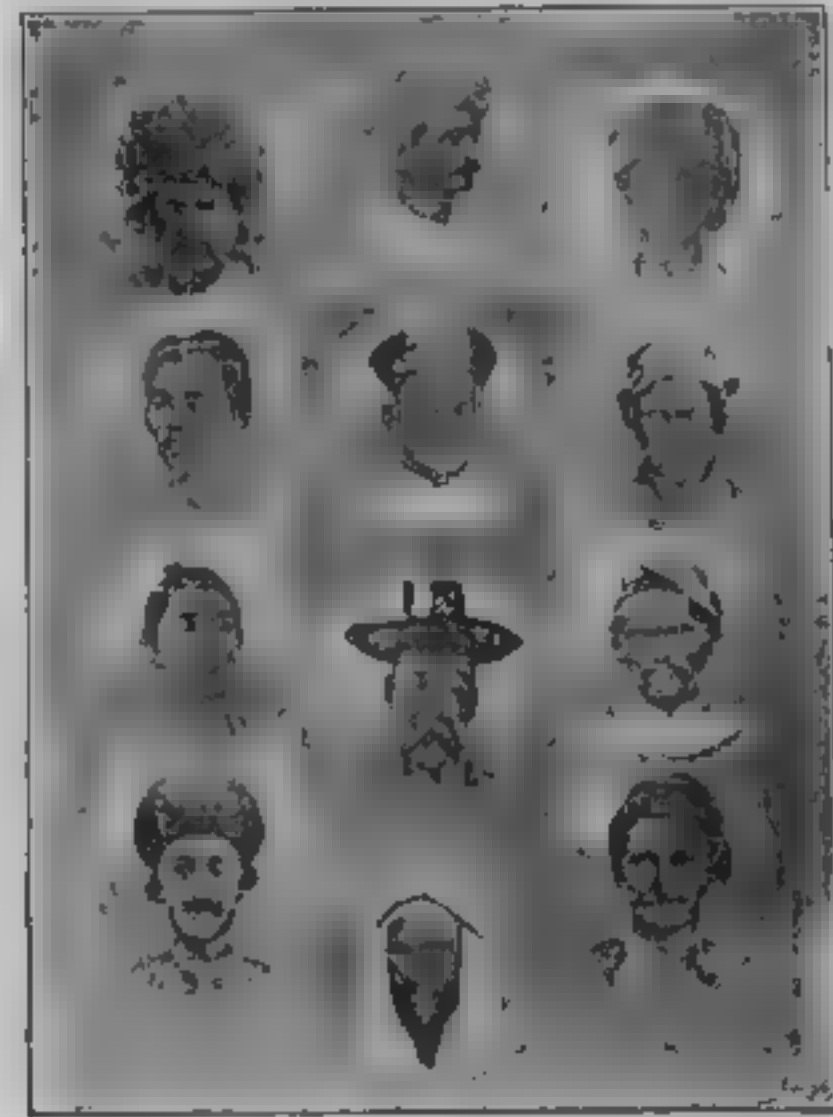
قلنا ان الانسان الاصلي زنجي الملايح والطامع كان موطنه في الارخبيل الهندي
فتفرق منه في الارض وتولدت الاجناس والامم . فكيف وصل الى بلاد التبت
وتنوع حتى صار مغولاً ؟

ان انتقال الانسان من جزائر الهند الى بلاد التبت يظهر لأول وهلة بعيد الوقوع
لما بين البلدين من الجبال الشائعة والادوية الموعرة ومنها جبال حلايا المشهورة بعلاوها .
لكن تلك البلاد كانت في العصر البليوسيني الاخير الذي هاجر فيه الانسان من مهده
الاول غير ما هي عليه الآن . ان سهول التبت وهي اعلى سهول الدنيا اليوم كانت في
العصر الطباشيري او لكاسي اي في او حر الطور الثاني من اطوار الارض لا تزال
بحراً يتلاطم بالامواج . ثم حدثت في الارض حتى سميت « هي عليه الآن » فمضي
الطور الثالث اخذت جبال حلايا في الارتفاع مع ما يمتد منها شرقاً وغرباً الى سلاسل
جبال سليمان وارخان . ولم تبلغ ارتفاعها الحالي الا في العصر البليستوسيني . فالطريق
من الارخبيل الهندي الى اواسط اسيا في العصر البليوسيني الذي اخذ الانسان فيه
بالمهاجرة الى تلك القارة كانت مفتوحة . وكان في سهول التبت كل الاسباب المساعدة
على تنوع ذلك الانسان الى لغوية . وتنوع معه كثير من انواع الحيوانات كالكلب
والذئب والتعلب والفرس فاختلعت عن اخواتها في البلاد الاخرى . وتولدت انواع
من الغزلان والماعز الغنم وغيرها خاصة بذلك الاقليم - هذا ما يقوله اصحاب الشو
والارتفاع في تولد الجنس المغولي

مهاجراته القديمة قبل زمن التاريخ

وبعد ان اقام الانسان في هذا المهدي ادهاراً تكيف في انشائها بدناً وعقلاً واكتسب
الخصائص التي تقدم ذكرها فصار مغولاً اخذ بالمهاجرة في اثناء المصور الحجرية الى
جهات مختلفة من قارة اسيا . وهو يتنوع ويرتقي باختلاف الاقاليم والاحوال فتفرع
الى امم عديدة افترض بعضها في اقدم ازمدة التاريخ كالاكاديين والسومريين الذين
عمروا ما بين النهرين . ونشأت امم المغول التتر والصينية الهندية
التبتية والمغول الاوقيانية الباقية الى الآن . وانتشر الجنس المغولي في معظم اسيا منذ

العصر البليستوسيني وسمي لذلك بالإنسان الآسيوي Homo Anaticus ولا يراد بذلك طبعاً أن أهل آسيا كلهم من المغول فإن فيها من أكثر الاجناس وهذه امثلة من سكانها :



ش ٥٩ : تباينات اصناف البشر في آسيا

١ الهندي ٢ الافندي ٣ البوري ٤ السيامي ٥ الصيني ٦ التبتى ٧ الياباني

٨ الكوري ٩ التقي ١٠ الفارسي ١١ العربي ١٢ الارمني

فتفرع المغول الى فروع عديدة بعضها اقربض والبعض الآخر اوشك ان ينقرض ومنها ما هو باق وله تأثير عظيم في المدنية على اختلاف ادوارها . وهاك اهم فروعه :

١ الاكاديون والسومريون : في ما بين النهرين وقد اقترضوا

٢ الهيربوريون : في شمالي سيبيريا وقد اوشكوا ان ينقرضوا

٣ المغول التتر : وهم قيمان (١) المغول الاصليون ومنهم التتوس والنتشو والكوريون والياباني (٢) . المغول الاتراك ومنهم الياقوت على ضفاف الينا والكرج والازامكة والتركان في غربي سيبيريا وغربي تركستان . واتراك الاناطول والعمانيون في آسيا الصغرى وجزيرة البلقان

٤ المغول الاوغروفيين : وهم النيب واللاب والساهويون والموردونيون والمحر في فنلاند ولابلاند وسبيريا وروسيا وهونغغاريا

٥ للمغول النيتيون الصينيون : اهل تبت والهند الصينية وبورما وسيام ونام والنابا والشان والصين

٦ المغول المقيون أو الاوقبانيون : في فروزا وماليزيا وفيلين ومداغسكار فلتكلم عن كل منها على حدة :

١ - الاكاديون والسومريون

Akkado - Sumerian

هم الذين عمروا ما بين النهرين واسسوا التمدن البابلي القديم . والغالب في اعتقاد العلماء انهم من المغول . واقوى ادلتهم على ذلك اللغة التي خلفتها تلك الامة منقوشة على اطلال بابل بالحرف المسماري القديم . فانها كثيرة الشبه بلغات الاوغروفيين من حيث احرفها الصوتية وصيغ الاسماء والارقام والصوائر والاعمال مما لا يعقل وقوعه اتفاقاً . فالأكاد (ومعناها الرؤوس السوداء) كانوا يقيمون في الجبال الشمالية من بين النهرين . والسومر في السهول بجوار راس خليج المعجم . وكان ذلك الخليج داخلاً نحو مئة ميل شمالاً في العراق . واحتكوا بالاشوريين والاموريين (من الامة السامية) في اقدم ازمدة التاريخ ثم غلبهم الاشوريون واستولوا على بلادهم وتمتدتهم . ثم اندمج الاكاديون بالاشوريين وصاروا امة واحدة سامية . وادعى الجنس المغولي بتوالي العصر من بين النهرين كانه لم يكن هناك

وفي اثناء ذلك الاختلاط اقتبس الساميون تمدن اولئك المغوليين . فانخذوا احرفهم المسمارية وآدابهم وعلومهم وطائرتهم وعباداتهم . وهو السبب في تشابه حكاية الخليفة والظوقان وغيرها عند البابليين وسواهم من الامة الاخرى . فقد عثروا في اكاد على نقوش كناية مؤداها ان ام سرجون الاول (نحو ٣٨٠٠ قبل الميلاد) كتبت ولادتها اياه حباثة في سلا اقبلت عليه بالقار وارسلته في مجرى النهر فاخذته « اي » السقاء

كما نجا موسى على يد بنت فرعون . ومثلها حكاية كدر لاعمور ملك عيلام وكسر
لاقر الذي حارب الاكاديين (١)

٢- الهيبربوريون

Hyperboreans

كان البابليون قبل ان ترتقي ديارهم ويشول عندم الثلث المؤلف من مروج
وايا وانو (آلهة البحر والبر والطقس) يمدون من عبدة الارواح . وقد خصصوا ارواحاً



ش ٦٠ : جلياك عابد الوب

لكل من اعمال الطبيعة وموجوداتها من الشجر الى الريح والحجارة فالجبال والامطار
والانهار والبحار وما فيها . ولا يزال ذلك شأن اقربائهم « الهيبربورية » حتى الآن
وهم امم متفرقة اشهرها « الشوكشي » و « اليوكاجير » و « الكوريك » و « الجلياك »
و « الكمنندال » وغيرهم في شمالي سيبيريا الشرقي

وقد عني بعض اهل الامة بدرس هذه الامم ووسعوها بما يضيق عنه المقام .
فكتفي بالاشارة الى كتانة اليوكاجير على قشر شجر التولا هم يدعون احبار الصيد

(١) راجع كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٠ ج ١

وغيرها على قشر هذا الشجر حفراً يتصل حادة . وفي جملتها مكاتبات غرامية وجدوا
بئها رسالة من فتاة الى حبيبها تعاتبه فيها على ذهابه وتركها وحدها تبكي . ورسالة
اخرى تعنفه فيها لانه تركها واشتغل بسواها ونحو ذلك كثير . وكان اليوكاجير
امة ضخمة تقيم في بلاد واسعة . ومن الاقوال الماثورة ان يبرانهم كانت منتشرة على
ضفاف الكوليا (شرقي سيبيريا) انتشار الكواكب في السماء . اما الان فلم يبق منهم
الا ١٥٠٠ نفس

ويحاولهم امة الشوكشي وهي طبقتان : سيادو الاسماك يقبضون في مواطن نائية على
سواحل البحر الشمالي . واحباب الرنة (نوع من العزلاء) يطوفون البر ينقلون من
صقع الى صقع حسب العصول كالبدو الرحل في بلادنا . وقد تنصروا ولكنهم لا
يزالون يضعون الحيوانات عن ارواح الانهر والجبال . ويؤمنون بالحياة الاخرى لكن
لذين يموتون في ساحة الوغى او غدرأ او قتلاً . ولذلك فهم يحتفلون قبل تنفيذ
الاعدام بايلام الولاثم وشرب المسكرات وقد يكون الجلاد ابن المحكوم عليه او اخاه
و « الكمنندال » هم اليوم روسيون لغة وديناً . لكنهم لا يزالون محافظين على
عادتهم الوثنية سرّاً . فكثيراً ما يضعون الكلاب للارواح لتسهيل طريقهم في الصيد .
ولهم عناية خصوصية في ترتيب منازلهم ولطافتها اشهروا بها لكن ابوابها قصيرة لا
يدخلها الانسان الا ساجداً

ومن فروع امة التنقوس الآتي ذكرها قبيلة « الجلياك » عبدة الوب في بلاد
« الامور » . ويعتقد الرحلة لدسل منهم احد عقالاً من سائر الامم التي لقبها في
سيبيا . وقد بذل امثرون الروسون اقصى الجهد في نشر النصرانية بينهم فلم يفلحوا
فهم لا يزالون الى الان شامانيين او قديسين . اذا سقط احد في النهر لا يقدم رفاقه
على انقاذه لان ذلك مقدر عليه . هذا ارادوا انقذه عادوا القضاة . ويعتقدون ان
ارواحهم تنقل بعد الموت الى كلابهم فن احب كلباً انتقلت روحه اليه بعد موته
ولذلك فهم يمتنون بشفاء الكلاب لان فيها ارواح اهلهم واصدقائهم . وقد يخرجون
الروح من الكلب بالصلاة على يدي الشامان ثم يذبحون الكلب على قبر سيده فالروح
تنصرف اذ ذاك تحت الارض ولا تزال هناك عائشة كما كانت في الحياة الدنيا ..

ويكشي الجلياك وحياتهم شياب تصنع من جلود السلحون (نوع من السمك)
ولذلك فالصينيون يسمونهم بلفظ مركب معناه « الامة المكتسية بجلود الاسماك » وهم
ملحرون في اصطناع تلك الاتياب يسلخون الجلد ويزرعون عنه الحراشف ويعالجونه

حتى يصير ماعماً فيخيطون منه الاثواب ويصمون به الاكياس ونحوها . ومن مبعوداتهم الدب فاداً اصطادوه في الشتاء احتفظوا به طويلاً فاذا سمن قطعوه واكلوه باحتفال شائق . وقد يعتذرون عن قساوتهم في معاملته بان ذلك افضل له ولم

٣ - المغول التتر

Mongolo-Tatars

ان هذا النوع من المغول اوسع سائر الفروع انتشاراً . وهو قسبان شرقي يشعل المغوليين الاصليين في منغوليا ومنشوريا واليابان وغيرها . وعربي يشمل الامم التركية من الازابكة والتركمان والعثمانيين وغيرهم . وقد سموا هذه الامم « التتر » خطأ لان لفظ « التتر » جمع مفردة « تانا » اسم لطائفة منغولية صارت امة على يد جنكيز خان وانتشرت في العرب لانها كانت تؤلف طلائع الجند المغولي فترب على ذلك انتقالها بالتدريج الى غربي بلاد المغول واسم هذه الامة عندهم « تركي » وهي مقر الايراك فكان يسمى ان يسمى هذا الفرع من الجنس المغولي « المغولي التركي » او بالاضافة الى مازلم الجغرافية « الاورال الطائي » Ural altaic فيقسم المغول التتر الى فرعين كبيرين المغول الاصليين والمغول الايراك :

اولاً - المغول الاصليون

براد بهم الامم التي لا تزال على طبيعتها المنغولية الاصلية او قريباً منها . وهم طائفتان : سكان منغوليا وما يليها ممن طلوا على فطرتهم المنغولية . والازحور منها وقد تنوعوا . فالمغول الاصليون الباقون على الفطرة المنغولية يقسمون الى ثلاثة فروع تاريخية وهي :

١ الكلموك : في الغرب بزقاريا وكشغاريا واستراخان

٢ الشراء : في الشرق بمرتعات جوبي وكوكونور والاشان وانشان

٣ البوريدات : على جانبي بحيرة بيغال في سيبيريا

واكثر هؤلاء المغول يذهبون في الظاهر لكنهم في الباطن من عبدة الطبيعة وشامانيون يؤمنون بالقوى الطبيعية ومظاهرها كالجبال والودية والانهار والبحيرات والجو والمطر والصواعق على ايدي كهاتهم الشامنت وهم الوسيلة بينهم وبين تلك الارواح . فكل البناء الجارية في منغوليا قد اهلها الناس وعبدوها ولكل جبل من

جبالهم خرافة دينية ويلقبون اهل قممها بالقباب الملوك . وهم يخافون الهماً يسمونه « وجه الماعز » له راس ماعز او راس ثور عليه تاج من جناجم البشر قد اندلع اللهب من فيه وله ٢٤ يداً قبض بها على اعضاء بشرية وادوات العذاب . يصبغونه بلون ازرق قائم وامرانه بازرق فاتح والشعب يعرفون بالمغول الزرق لان اللون السيلوي من الالوان المقدسة عندهم وهم ارباب الارض



ش ٦٦ : ملك من نية السالوت من المغول اقارب الكلموك

ومنها يكن من مجدم السابق فقد اتفق الباحثون اليوم على انهم في عصر الانحطاط والتقهقر في السياسة وانهم مائتون الى ما كانوا عليه من الوحشية قبل جنكيز خان . وقد استولى عليهم الجن والضعف فصلاً عن القذارة والهم . يحتفلون بجنازة رؤسائهم ووجهاتهم ويدبحون الدمايح باسمائهم . اما الفقراء فيطرحون حشمتهم للكلاب او الوحوش الصارية او النسور . والصينيون يسمون النور « قور المغول » . والكلاب اذا رأت جنازة تحب لعلها تظفر بجثة الميت

لا يزال اكثرهم يدوا يعيشون على تربية الماشية ويعملون في طعامهم على افراسهم وابلهم وثيرانهم واغنامهم اسهنة . ولا يشربون غير الشاي والقومس وهو لبن الخيل المختمر ولا يدقون الماء لانهم يمدونه فاداً ومضراً . وهم يحاح الابدان تمثلوا الاجسام يحملون الحر والبرد وسائر مصائب الحياة بما لا يقوى المقدنون على جزء منه . على ان احدم



ش ٦٢ مغول عند مرصه يمتد من اسيا (موس)

قد يقضي ١٥ ساعة على سهوة حواده لا يشكو بها . لكنه يشكو من انسي صعب خطوات بعيداً عن حافته كأنه يحمل أن يراه ليس على قدميه . ومن اقوالهم : احداً يملك شاة على ظهور الخيل فيجب ان يضيحيها فوقها . ولذلك فهم يحتفرون الرقص وكل رياضة بدنية على الاقدام . وبالفنون في حب السباق يشترك فيه الشبان والشيوخ عشرات او مئات . وذكروا سباقاً اشترك فيه ٤٠٠٠ فارس بحائرة فرست على اسم بوفا مغولي عظيم

وهناك امم المغول الاصليين الاخرى وهي ارج التقوس والنشو والكوريوت واليانان - اليك تفصيلها :

١ - التقوس

Tungus

يقعون في شرقي بلاد المغول الاصليين وشمالها في بقعة شغل على مصاد الامور ومعظم شرقي سيبيريا . واهم فروعهم التاريخية امرة اشو التي حكمت الصين بصحة قرون . اما التقوس الاصليون فاتهم منتشرون على قلة في مساحة نحو مليون ميل مربع . بعضهم يتعاطون صيد الاسماك عند البحر الشمالي وآخرون يصطادون الدبابات في شرقي سيبيريا . لكن معظمهم من اهل الزراعة وتربية الخيالة في اودية امور الخصب وقد ذكرنا ملامح المغول المشتركة ولكن هؤلاء يظهر في وجوههم واحلافهم شيء ارق من اوصاف المغول لانهم امزجوا بهم قوقاسي جاءهم من اوربا في اثناء العصر الحجري . قال وكلوس : ان التقوسي نشيط مندفع لا يبرح متبسط النفس في اي حال

يحترم نفسه والآخرين . حسن الآداب والاسلوب لطيف بلا تذلل وفيه اخلة ملا كبرياء يكره الغش لا فرق عنده بين العذاب والموت . وما لحة فان مزاج التقوسيين من امزجة الابطال المعظام .

(الشامانية)

Shamanism

وهم يدينون بالبودية وغيرها لكن الشامانية اكثر انتشاراً عندهم من سواها حتى ان لمعط « شامان » اصله تقوسي . والشامان كما تقدم كهيئة يتوسطون بين الشعب والارواح لكنهم ايضاً اطباء يشفون بالتعزيم والسحر . او عرافون يطقون بالمعجزات او يمارسون الشياطين وغير ذلك . والشامانية اشكال تختلف من حيث التعاليم والآداب ولا تزال شائعة في اهل سيبيريا لاصليين عبر اممدين وفي حدود شمالي اميركا . وليس لها نظام بحيث يتألف من كهنة طمعة ممعية كما نراه في سائر الاديان اذ تكون الكهانة في بعضها وراثية او منحصر بها طبقة من الناس . وانما هي عند التقوس تؤخذ بالاجتهاد على قس المواهب والقوى . فشأ التعاضد بسبب ذلك وانقسم الشامان او الكهنة الى حزبين البيض والسود . فالبيض يتوسطون لدى الارواح الصالحة والسود بالعكس . وكثيراً ما اشتد النزاع بينهما حتى سفكت فيه الدماء وكل منهما يدعي الكرامة واتيان المعجزة ويبدل جهده في التسلط على ادهان العامة بالشموزات ونحوها التماساً للرزق على ايديهم

٢ - المنشو

Manchu

اما المنشو فيرجع تاريخهم الى القرن الثاني عشر للميلاد . وكانوا قبل ذلك قبيلة رحالة جاء ذكرها في تاريخ الصين قبل الميلاد بغير هذا الاسم . ويؤخذ من اخبارهم هناك انهم كانوا في غاية الحمجية يؤدون الجزية الى دولة الصين سهلاً بحجربة ونحوها من الادوات الخشنة . وعرفوا في القرن العاشر للميلاد باسم كيتان وقد تحضرروا واشتد ساعدتهم ففتحوا مملكة بوهاي ودخلوا حدود الصين . وانشأوا في شمالها دولة عرفت بالدولة الحديدية . ولم يضل مقامها هناك فعملها بعد قرين قانع مشوي ايضاً اسس دولة سماها الدولة الذهبية وقال : ان الحديد يصدأ ويخشى عليه اما الذهب فلا يزال نظيفاً نقياً . ومن ذلك سميت دولته دولة « كين » ومعناها الذهبي

وبعد قرن ظهر جنكيز خان المتقدم ذكره فاكتملح ابيه قبلاي خان اعالي الصين واحرج دولة الكين منها . لكن السيادة عادت الى هؤلاء بعد سير مانجوة ذكرها الصينيون وهم يعتقدون مبحثها قتلوا انها وقعت في حال شديدين - زعموا ان ثلاث عذارى كى يغتسلن في بحيرة تحت جبل شانلين ثم من طائر العنق فرى اليهن نمرأ احمر ماصجأ فكلته احداهن حملت ووضعت غلاماً سمته « ايسو جورو » ومعناه ايضاً الذهبي . فاستخبروه زعيماً على ثلاث قبائل وهو غلام . فانشأ دولة في اوتول قرب ذلك الجبل . وهو الذي سمي قومه « منشو » أي الطاهرين ولم يطل حكمه فخلف عليه رجاله وقتلوه وقتلوا ابتداء الاصفريم « فشا » فحكم وتوالى الحكم في اعقابهم ولم يعرف عنهم ما يستحق الذكر الى اوائل القرن السابع عشر للميلاد اذ نبغ منهم امير اسمه « نور هاتشي » كان زعيماً لبطل من بطونهم وله طبع في الفتح فاعتم ضعف زملائه وحاربهم فاضعهم واحداً بعد واحد . حتى استولى على مندوزيا وكوريا ومنغوليا واصبح ملكاً كبيراً على مملكة واسعة وسعى نفسه

« الباسل الشهير » وحمل على الصين وقد استضعفها . وبعد اخذ ورد وجه الى الصينيين بما يلي حدود بلاده تهماً تذرع بها الى الحرب فجرد سنة ١٦١٧ جنداً هدد به الصينيين فقاتلوه بالنبل وكانت الغلبة للمنشو . وما زالوا هم قياصرة الصين حتى نهض الصينيون بالامر وخلصهم اسم الحرية واسسوا جمهورية صينية سنة ١٩١٢

ولغة المنشو لغة مدونة وفيها علم وادب وتكتب بحروف « اوغورية » اوتريكية اصلها سرياني ادخلها المبشرون النساطرة في القرن السابع للميلاد . حروفها متواصلة تكتب في اصعدة نصفاً قائمة من الشمال الى اليمين فتأتي الاحرف مقلوبة كما نرى في الشكل ٦٣ وهذا الترتيب يرجع الى تأثير الكتابة الصينية عليها

واللغة المنشوية من اللغات الطورانية مثل التركية وقد ذكرنا مميزات هذه الطائفة من اللغات في كلامنا عن لغات العالم من هذا الكتاب

ش ٦٣: الكتابة المنشوية

٣- الكوريون

Koreans

هم سكان شبه جزيرة كوريا واما تأملت وجوههم وجدت الملامح الفوقاسية اظهر فيهم بما في التفوسيين . قبي الوائم ميل الى البياض . والعيون براقه والانوف كبيرة والشعر كشنائي واللحي كثيفة والقامت طويلة ولاسيما في الطبقات العالية بالجنوب . ويظهر مما عثروا عليه من الاثار البنائية والمصنوعات الحجرية هناك ان الفوقاسيين جاؤا تلك الجزيرة من الغرب الاقصى في العصر الحجري الحديث . واسم الكوريين مشتق من دولة « كوريو » حكمت هناك من سنة ٩١٨ - ١٣٩٢ م وهي اعظم دولهم .



ش ٦٤: ممر طور كوريا

تلمت كوريا في عهدهم احسن ايامها فصوانحو حمة قرون وهم سادة الشرق الشمالي الاسيوي في التجارة والصناعة . واليابانيون اتقوا صناعة البروسلين والبرونز في كوريا ثم فاقوا بهما سائر الامم . وبعد سقوط دولة الكوريو أخذ الكوريون في التقهقر رغم ما هم فيه من الاستعداد الطبيعي للتقدم . وجرم فساد الاحكام الى المهملية ولم ينهضوا من تلك الحالة بعد

وكانت كوريا قبل الاحتلال التي ادخلها اليابانيون اليها بعد حرب الصين سنة

١٨٩٦ طعنة لموطنها فانغمس رجال الدولة في الترف والشطط والفساد وانتشرت
الصومانية وعمت البلوي . وفي كوريا عدة عبادات كبرى كما في الصين : عبادة الاسلاف
والبودية والكونفوشية واللاوتسية وسياقي الكلام عليها . ولكن العبادات الاصلية
القديمة لا تزال شائعة فهم يقدمون القرابين لارواح العابات والجبال . وللموت عتدم
اسباب متصلة بعوامل غير منظورة من الارواح ونحوها

٤ - اليابانيون

Japanese

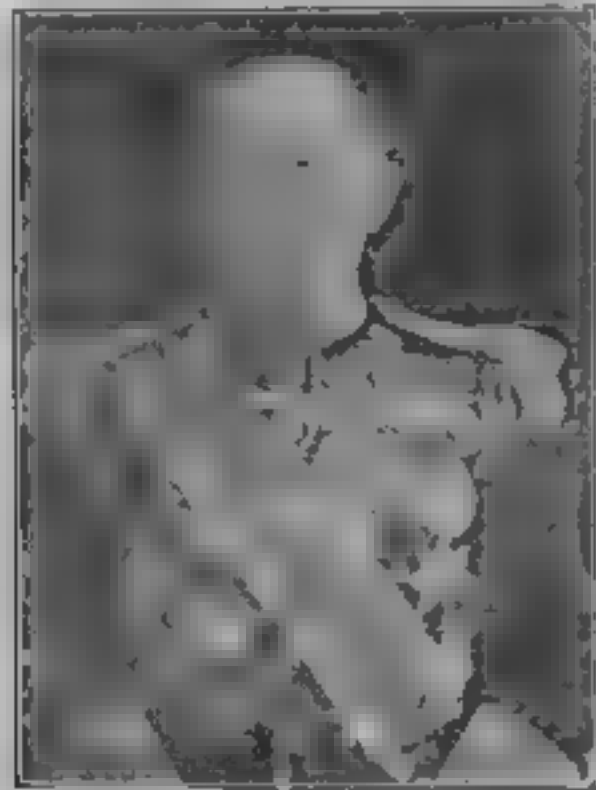
يدخل في تركيب ابدان اليابانيين ثلاثة عناصر (١) الفوقاسي وقد اتاهم من امة
ينهم يقال لها « ايسو » او « عينو » هم سكان هونكو من جزائر اليابان (٢) العنصر
المغولي اتاهم من اسيا عن طريق منشوريا وكوريا (٣) المائتي جاءهم من ملايزيا عن
طريق فيلبين وفرموزا . فن اختلاط هذه العناصر على نوالي الاجيال نشأ هذا الشعب



ش ٦٥ . ثلاثة من قبيلة البشو في اليابان وهم فوقاسيون

الذي ادهش العالم بذكائه واقدامه ونعمته . ويؤخذ من التقاليد المتوارثة عندهم ان هذا
التمازج يبدأ في القرن الثامن قبل الميلاد . ويقولون ان الميكادو الامبراطور الحالي هو
الامبراطور المثلثة والحادي والعشرون من سلالة « جيموتسو » مؤسس هذه القبولة

الشيطن وقد نسخ سنة ٦٦٠ قبل الميلاد . ويعتقدون انه العقب الخامس من سلالة
« اماتراسو » الهة الشمس اكبر معبودات الشنتوية دبابة اليابان الوطنية



ش ٦٦ : سركير ابو السياسي الياباني

على ان الملامح مغولية كثر ظهوراً في الرئيس من سواها . يملأ عينيها قصر
لقامة (متوسطها ٥ اقدام و ٤ قراريط) وصغر الانف مع غياب حذره . وبروز
الوجنات ولون البشرة الاسمر المصفر ولو قليلاً . عيونهم اقل انحرافاً من عيون
الصينيين . شعورهم سوداء وخفيفة . اما الدم الفوقاسي فانه ظاهر بالاكثر في قوام
العاقبة واشراق لون بشرتهم او هي يضاء في ما يكتسي من ادمهم . ولم تكن العمام
يلاحظون ذلك من قبل حتى كنهه الدكتور غوبنار في كتاب بحثه الى صديقه
الدكتور كين يقول « زرت اليابان مرتين رايت في اناسها مثلات من اليابانيين عراة
الابدان فاستلقت انتباهي على الخصوص بياض بشرتهم فانهم ابيض من بشرة رجال
انكلترا حتى وسائنها » والباحث في الآثار يجد بقايا السكان الفوقاسيين من الانية
الحجرية وغيرها في الكهوف والحفر الخاصة بهم

واليابانيين قواعد اجتماعية وطنية لكنها ارقى مما لساير الشعوب المغولية بلا
استثناء وهم يشبهون ارقى الامم الاوربية في الذكاء والاقدام . اما البسالة المعجية فلا

تجاريهم بها امة من الامم المعروفة . والغريب من امر هذه الامة انها قضت ادهاراً تحت طلي الخفاء مقيدة بالتقاليد فما لبثت ان كسرت تلك القيود حتى بلغت في ثلاثين او اربعين سنة قمة المدنية العصرية وجارت اعظم دول اوربا في كل شيء.

ديانهم

اليابان والصين متقاربتان لغة وثقافة وادباً . ولكن اليابانيين اقل عديداً من الصينيين واضعف اعتقاداً بالغيب او تعلقاً بما لا يقع تحت الحواس . والديانة اليابانية الاصلية يقال لها « الشنتوية » من شنتو في الصينية ومعناها « طريق لالة » ويسبرون عن هذا المعنى باليابانية بقولهم « كامي نوميوشي » . والشنتوية قديمة في اليابان وقد تحللت من عبادة الاسلاف لانهم كانوا يؤطون الالاء ويبنون لهم الهياكل ويقسمون لهم الذبائح . بل كانوا يؤطون الحيوان والنبات والاشجار والصخور والرياح والنار والاجرام السماوية وما زالوا على ذلك الى زمن غير بعيد . وقد الهوا بعض آباء الميكادو وشبهوه بالشمس وسواه هيكلاً حملوا احتة كاهنة له واسمح له لب كل الالاء سنة عند اليابانيين من ذلك الحين . ولكل هيكل كهنة وسنة يغلب ان يكونوا من اعقاب ذلك المعبود او بعض اعوانه ولا يزال ذلك شأنهم الى هذا اليوم

فعبادة الالاء من القواعد الاساسية في ديانة اليابان ولا يخلو بيت من بيوتهم من مذبح عليه تماثيل بعض الاسلاف تقدم لهم العادة كما تقدم لايقونات بودا وغيره . واشهر تلك المعبودات عند ما مثلوا به آباء اميراطورهم الميكادو ولذلك فقد اختلطت اخبار ملوكهم ووقائع دولتهم بالافاصيص الخرافية وبصعب تمييز التاريخ عندهم من الخرافات

يعتقد اليابانيون انهم مخلوقة الخلق واسم اول الخلائق وليس في حوادث الخليفة عندهم ذكر للامم الاخرى . ويعتقدون انه كان في بدء الخلق ثلاثة الهة تولد منهم نوالى الارمان ازواج من الالهة الصغرى كل زوج منها اصل لصف من المخلوقات وآخر تلك الازواج « ايسانامي » و « ايسانامي » ومنها نشأت الارض والشمس والقمر والمخلوقات الحية . ومن الالهة اله يعبر عنه بالشمس تولدت منه العائلة الحاكمة في اليابان واول ملوكها « جيموتو » متسلسل من « اما تراسو » الهة الشمس كما تقدم . ولذلك فذلك يسمى عندهم « تيوشي » اي ابن السماء . ويعتقدون ان الشمس لما وات « نجو » سلحت اليه « طريق الالهة » وعاهدته على بقاء السلطة في نسله ما بقيت الشمس والقمر . والقت اليه ثلاثة مواد مقدسة وهي المرأة واليف والحجر

وقالت له « انظر الى هذه المرأة تنظر الى روحي واحفظها معك واعبدوها كما تعبدني » وترى تفصيل هذه الديانة في صفحة ٣١٨ من اهلل سنة ١٢

اما البوذية فدخلت اليابان في اواسط القرن السادس للميلاد وانتشرت فيها حتى كادت تزاحم الشنتوية ودخلتها ايضاً شريعة كونفوشيوس وسنعود اليها واللمة اليابانية اخت الكورية وكلاهما من العائلة الاورال الطائية لكنهما فصلتا عنها من عهد بعيد فبمدت المشابهة بينهما . وفلاسفة اللغة في شك من حيث القرابة وذهب بعضهم الى ان اليابانية والكورية من اصل مستقل عن تلك اللغات ولم ينفقوا على قرار بعد

ثانياً — المغول الاراك

هم احد فرعي طائفة المغول التتر وعلماء الانسان يرون حداً واضحاً بين المغول الاراك وهم الغريون وبين الفرع الاخر المغول الشرقيين الذي تقدم ذكره . وقد



ش ٦٧ جمعة من عامة المجر

تأ كلاهما من اصل المغولي في التبت مهد ذلك العصر . ولكن الشرقيين منهما (الا اليابان وكوريا) حافظوا على الاخلاق الاصلية . اما الغريون وهم الاراك فقد كثر اختلاطهم بالامم الفوقاسية حتى اصبح اصلهم المغولي يظهر في تركيب لغتهم الطوراني اكثر مما في ابدانهم او اخلاقهم . من يتصور ان المجر وهم من اجل ام

أوروبا خلقة وخلقا كانوا منذ ألف سنة أمة غليظة الملامح خشنة الآداب، وإنما دل على ذلك لسانهم التركي المبني. وهكذا يقال في الفنلنديين أنفسهم والعثمانيين والأتاطورين والسمرقانيين. وهؤلاء يعدون الآن من السلاف الأريين لأنهم اضاعوا لسانهم الفنلندي فذهب جنسيتهم بذهابها.

والباحث في طبائع البشر يدهشه التشابه بين الأتراك والأوربيين بالملامح والأخلاق. وقد لاحظ أحد العلماء في أثناء سياحته بأواسط آسيا تغير الشكل المغولي تدريجاً كلما تقدم نحو الغرب. يبرح منغولياً وملامح أهلها مغولية محضة ثم يرى الرأس يستطيل ويصيق فاداً وصل أفغانستان رأى الملامح المغولية كادت تضع. فاداً انتهى إلى أوروبا أصبح التركي كالفرنجي. والسبب في ذلك إنما هو الاحتلاط بالزواجة وطول الإقامة والمشهور أن الأتراك منشأهم الأصلي جبال الألباني ثم جاؤا أوروبا زمراً في طلب الرزق أو العزوة قبل الميلاد المسيحي. لأن اسمهم «تركي» ذكره بومبونيوس ميلابليونيوس. وكانوا يومئذ على ضفاف نيايس (دون) ثم جاء ذكرهم في سفارة حملها زيمارخوس من إمبراطور القسطنطينية سنة ٥٦٩ م إلى الخان الأعظم في الألباني. وقد وصف الأتراك هناك أنهم بدو يقيمون في خيم مضروبة على المركبات ويحرقون موتاهم ويصبون لهم الثنايل ويصمون فوق قبور الظافرين أحجاراً خاصة ثم ظهرت أمة «الأوغور» وانقسمت إلى فرعين «الأونوغور» (عشرة أوغور) في الجنوب و«الطقوز أوغور» (التسعة أوغور) في الشمال. ثم اندمج الأونوغور في الفينيين عند الفولما وطل الطقوز أوغور. لكنهم عرفوا في التاريخ باسم «أوغور» فقط وكان بعضهم يقيمون في «طروس» بسف جبال تياشان وهو المكان الذي بلغ إليه الرحالة فور ليكوك سنة ١٩٠٦ ودرسه وعب عن آثاره وحمل منه كتناً حطية في عشر لغات مختلفة. واكتشفوا أيضاً جثثاً بونية لا تزال باليسة الرهبان وكان قد قتلهم الأوغور المسلمون في حرب انتشبت بينهما.

وكان يقيم بجوار الأوغور قبيلة تسمى الأوغوز (بالراي) ومنهم بقية في بخارا وما بجاورها وهم الأزاكة. ويعرفون في غربي تركستان بالتركان وفي آسيا الصغرى بالعثمانيين نسبة إلى جدهم عثمان كما هو معلوم. وهي الأمة التي بقيت من أمم الأتراك وحفظت اسمهم ورفعت شأنهم. ولما تأيدت دولتهم قطعوا البوسفور إلى أوروبا وأقاموا في البلقان ويسمون أنفسهم العثمانيين. أما أهل آسيا الصغرى فيفتخرون باللقب التركي وكان العلماء يتوقعون زوال هذه الأمة لما بلغت إليه دولتهم من السداد فلما

قلبوا الحكومة وصارت الدولة دستورية سنة ١٩٠٨ انتعشت الآمال بتجديد شبابها وأما في آسيا الصغرى فتختلف أحوال الأتراك لأنهم هنا أقرب إلى أواسط آسيا في ثوبها من هناك ومعهم لا يزال على مداونه كقبيلة اليوردوك ويعرفون قبيلة الخروفي الأسود فأنهم لا يزالون على بدائونهم يقيمون في خيم يحملونها معهم حينما رحلوا بماشيتهم. بين معاصمهم ومثانيهم. ومنهم المقيمون يعيشون عساً في حريم من شعر اسعز أو في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر لا تحلو من الدخان وهم مسلمون بالاسم. ونسأؤهم يخرجون طسرات لا يجتشمون من مشاهدة العرباء وقد يحين المارة بهز الرأس



ش ٦٨ : أحد سمرقانيين تحت رعاية الروس

ومن أقدم الأتراك التازجيين إلى آسيا الصغرى الريانة جاؤا من جبال ميسوغيا ولهم ميل خاص إلى اقتناء الأسلحة المثقاة. وهم يفاخرون بأجدادهم ويعتقدون أن الأرض كلها حق لهم وقد تمتب الحكومة عتياً في إخضاعهم والأتراك على الأجمال لطفاء في معاشرتهم كرماء في منازلهم لا يتزوجون إلا واحدة والمرأة سيئة منزلها فحبها زوجها ويحترمها

أما الأتراك في سيبيريا فهم من البياقوت وهم مسيحيون بالاسم يقيمون على ضفاف الليبا . والكرج مسلمون في الحال العربية . قليا قوت عندهم نحو ٢٠٠٠٠٠ من وهم أرقى سكان تلك الديار الأصليين وأسقفهم إلى اسباب المدينة . وفيهم نشاط واقدام وسعي في ذلك الوطن القديم . يعدوا ابتداءهم عراة على الحايك والحرارة تحت الصفر وكل شيء من محمد ولا يسلون . وهم من الطائفة الأرثوذكسية لكنهم بالحقيقة لا تزال الشامية في قلوبهم يحترمون القوى الطبيعية ولا يعمدون الماء عطياً ولا يعرفون شيئاً عنه . ويطراً لا تتعاملهم بالتجارة فقد أصبحت لهم وسيلة النعام في شرقي سيبيريا من حدود الصين إلى الاوقيانوس اشدعند



٦٩ : رجل وامرأة من أمة البياقوت في سيبيريا

ويقسم الكرج إلى طائفتين « قارا كرعير » أي الكرج السود في بامير وجبال تياتش . و « كرعيزقزاق » الكرج الفرس في عربي سيبيريا . وهما متشابهان بالطباع البدنية . وحوهم مربعة الشكل مسطحة مثل وجوه المغول تماماً . عيونهم منحرفة أفواهم كبيرة وكذلك أيديهم واقدامهم . ألوانهم سمراء مصفرة قدامهم قصيرة . أصل اسمهم الوطني « قزاق » أي الفرسان وقد أطلق هذا الاسم بعدئذ على فرسان البادية وهم القوزاق الروس المشهورون

ويقسم القزاق إلى أربع قبائل تاريخية : العظمى والمتوسطة والصغرى والداخلية . تمتد أرضهم من بحيرة بلخش إلى حول بحر قزوين إلى فولغا السفلى . وهم مسلمون قليلو

التمسك بالاسلام : ليس لهم مساجد ولا مشايخ (ملا) وإنما يقتصر اسلامهم غالباً على بعض الصلوات والمعاملات يدرجها كثير من لا اعتقادات الشامية القديمة . ويعتقدون ان لكل منهم روحين تهتان بشؤونه احدهما ملاك يروى على كتفه اليمنى بوحى اليه الافكار الصالحة . والاخرى شيطان فوق كتفه اليسرى يحسن له السيئات . فاذا اطاع الاول اتىب او الثاني عوف . وهم يتعاطون تربية الماشية ويرتقون مداحها ويقومون في حجم كبيرة مستديرة لا اناث فيها . شرابهم العنب « القومس » لبن الخيل المحضر يحفظونه في أكياس من الجلد بمقادير كبيرة ويعتقدون انه مصاد لامراض الصدر دخل الأتراك في حوزة الروس سنة ١٨٨٦ وكانوا قبل ذلك بدوا غزاة يعرفون بالتركان . ويمتازون عن سواهم من الاسيويين بنظر حاد نافذ يزداد حدة اذا حاجهم الغضب او التمسوا الغزو . وجرت مادتهم ان يسطوا على قوافل الفرس يأخذون منها ما تحمله من متاع او غلة . وكانوا يسلطون على قرى الفرس او بلادهم للنهب او الغزو . والفرس في امان تمدنهم والتركان بدو كما رايت . ولذلك كانوا يسمون بلاد ايران « ارض النور » وبلادهم طوران او تركستان « ارض الظلمة »

٤ - المغول الاغروفيين

Ugro-finns

كان الفنلنديون الاصليون في اقدم ازمانهم يقيمون على جبال الالطاي بجوار احوالهم الأتراك ثم نزحوا من ارض بعيدة في سيري ارتش و لاوتي إلى جبال اورال اقاموا هناك دهرأ اكتسبوا في اثنائه شيئاً من العلم والصناعة ولا سيما في المعادن الكريمة وغيرها وقد جاء ذكر ذلك في اقايبهم . واصبحت جبال الاورال وطناً ثانياً لهم وعرفوا بالآغروفيين أي الاغريون الفينيون . وخرقوا من هناك بالهجرة شمالاً إلى الاوقيانوس الشمالي وجنوباً في نهر كلما إلى نهر فولغا . ومن هناك غرباً وجنوباً إلى الدانوب واستقروا على سفاهه وعبرها . وهم البلغار والاوار والمجر . ونزح آخرون شمالاً غرباً إلى بلاد البلطيك وهم الكارليان والتاوستيان والكوان في فنلاند واللاب واليمونيان وغيرهم

هكذا تفرقت بطون الفين او الفنلنديين في قسم كبير من شرقي اوربا وغربي

سببها منذ التي سنة . لكن فروعاً كثيرة منها ضاعت في اثناء هذا الزمن الطويل باندماجها في قبائل الكرج والترك في اسيا والسلاف في اوربا . والباقيون منها هم سكان فنلاند وبلغاريا والمجر كيفوا احوالهم على الاساليب الاوربية من حيث الدين والاجتماع والمظاهر البدنية . والبلغاريون قديم باللغة ايضاً اما عادات المينيين القديمة وتقاليدهم واعتقاداتهم فما زالت باقية عند السامويين واللاب ولغوتياك واموردو والشرمس وغيرهم من اهالي القولغا — وان نطاهر



ش ٧٠ . فيني بياض الوطني

اكثرهم هنا بالديانة النصرانية . فالسامويون مع اعتناقهم الارثوذكسية الروسية لا يزالون على وثنيهم — اذا كانت امورهم موفقة ظلوا على النصرانية فانما مات لاحدم طبعي عاد الى الله القديم « نوم » او « شدي » يصلي له ليلاً وسراً . وقد ينصبون الصليب فوق قبورهم لكنهم يضعون معه مركبة زخافة لينقل الميت بها الى العالم الاخر . وقد ابطوا الذبائح لاهلهم « شدي » لكن بعضهم في نوقايا زملا ضحى له فتاة منذ بضع سنين

هذه الاعتقادات شائعة ايضاً في فيني القولغا . ومن الهتهم « كيرمت » روح شريرة تسبب الجوع و« انغار » اله السموات يضعون له الحيوانات والناس اذا استطاعوا

ذلك سرّاً . وليست هذه الاعتقادات قاصرة على القولغا فن اماً كثيرة من الروس الارثوذكس لا يزالون على اعتقادهم القديم يعمون بمشورة الارواح اعمالاً قطيعة . يحكى ان فلاحاً من قرية « سوسوف » قرب ليادي اسمعه ميتخيلوف كان له غلام ذكاؤه حارق العادة . فذاع صيته وكان بين حبرائه رجل غني يسمى « القديس » كان يهيم ان يدعي النسوة . فحسد الغلام على شهرته فاشاع انه المسيح الدجال اذا طس جلب الشؤم على الملاحين . ففي يوليو سنة ١٩٠٧ دعا ذلك الغني ثلاثين من كبار الفلاحين عقد معهم اجتماعاً افهمهم فيه ان قتل ذلك الغلام يسعد ويرقي قريتهم حتى تصير كرسى الولاية . فوافقوه على تصحية العلام . فصدر هذا القديس امره بتحميد ذلك وحن الايقونة يده وفرق الشموع المصبة بين اتباعه وراس الاحتفال الى بيت العلام وطلب الى والديه ان يسماء اليه ليصلي معه . فسلماه اليه فمسسه وهو يتلو الصلوات ثم خقه دوساً على عنقه ووالده ينظران . وامر ذلك الوالد الشقي ان يساعده في تقطيع الغلام فاني فقطع الجثة بالفأس ووضعها في سلة شدها الى ذيل فرس يضاء ركبا القديس وساقها وهو يقول « ان الاله اراد ان يدفن الغلام في المكان الذي تقف فيه الفرس

والملاحون ماشون حولها بشموعهم حتى وقفت في مكان دفنوا تلك البقايا فيه وسموها العاس والسه . شهد الوالد هذا العمل اسماً لكنه اعتقد صدق القديس . واحتجبت الحكومة على هذا العمل وقصت على نحو ٢٨ منهماً وحاكهم

وقد تغيرت الملامح المغولية في العبيين منذك الانتقال ولم يبق طاهرة الا في اللابلنديين المقسومة ببلادهم بين روسيا واسوج وتروج . فلا تزال جاجهم مستديرة قصيرة ووجناهم



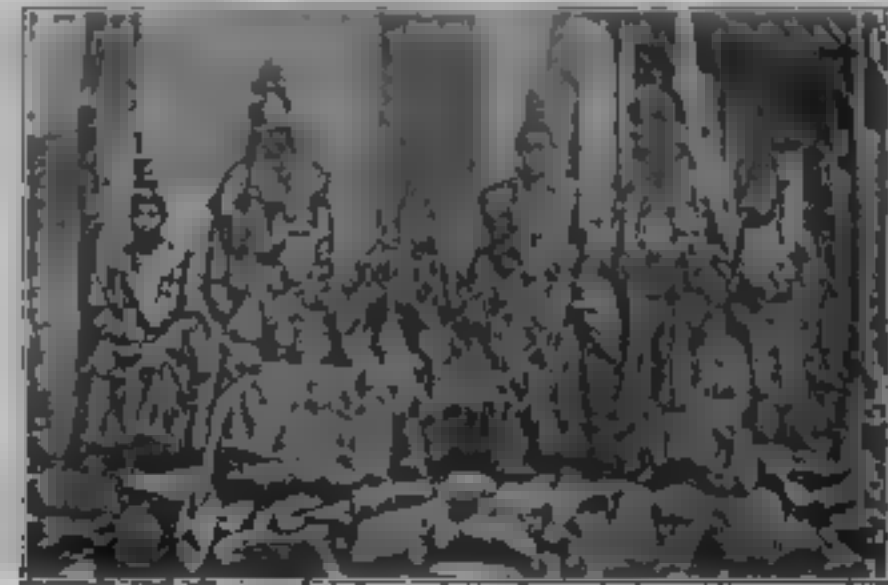
ش ٧١ : لابلندي

مسطحة وقلماتهم قصيرة . ولكن الوانهم صارت بضاء . وتحول شعرهم من السواد الى الاسمرار . اما الاخلاق فلا تزال اسيوية ولا يزالون يشتملون صيد الاسماك والدبائل ويعرفون هناك بالصلانديين وانما يخصون باسم اللاب او اللابلندي من كان منهم في اسوج او روسيا

٥ المعول التيتيون الصينيون

التيت

- التيت مهد الاسان الاسوي او المعولي كما تقدم واهلها ينقسمون الى ثلاثة عناصر
- ١ اليوديا . وهم الطبقة المتحضرة وعندهم علم . يقيمون في الولايات الجنوبية الخصبه وطامتها « لاسا » بحرثون الارض ويسكنون المدن
 - ٢ الدروبا : وهم بدو مقعون . يسكنون الخيم في اواسط التيت بجبال تملو ١٤٠٠٠ — ١٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر
 - ٣ التيجوت : وهم بدو رحل ينقلون في الشمال الشرقي على الحدود بين صيدم من مقاطعة كوكونور والصين



ش ٧٧ : الكهنة اللاما في تبت بلباسهم ارسية

وكلهم تيتيون حقيقيون يتكلمون لغة التيت ويتدينون ماعدى الديانتين الشائعتين هناك البوذية والبودية . لكن الملامح التيتية لا تزال محسوسة على اصلها في الدروبا لقلة اختلاطهم بسواهم . متوسط طولهم خمسة اقدام واربعة ارابط رؤسهم مستديرة وشعورهم مرسله . عيونهم سمراء بندقية وجناهم بارزة قليلاً انوفهم غليظة وممنقطة صريقة عند اصاها . والناحر واسعة . اذانهم كبيرة واكتافهم عريضة واقدامهم وايديهم كبيرة . الوانهم سمراء جلودهم خشنة لونها يشبه لون هنود اميركا

اما قواهم العاقلة واحلاقهم . حنفت الاقوال فيها . اتهمهم البعض بالعدو والكذب والعش والقسوة والحيث وقد آخرون اتهم لصفاء ارقاء شقيقون . اذ هم فتغل فيهم الدعة لا يحسبون بانفسهم ولا يدعون اصلاً يفخرون به . يعتقدون ان جندهم ملك القروود ورثوا منه الخنوع والدكاء والاخلاص . وجدتهم الغول اورثتهم القساوة والشهوة وروح التجارة او الخندية واكل اللحوم . وعندهم طغمة من الكهنة يغلب فيهم الرياء والدهاء مع عشاء من الديانة البوذية تحته خرافات الوثنية وشيء من اللامية وهي كهنة خاصة بالتيت قبض اصحابها على اعناق الناس بيد من حديد (ش ٧٢)

وقد عرف العرب بلاد التيت ووصفوها ووصفوا اهلها (١)



ش ٧٢ : تاجر تيتي

واكثر اشتغال التيتيين في التجارة . والحكومة تساعدكم على ذلك وتعين من جندهم من يرافق قوافلهم للتجارة . ويسمى هؤلاء الخفراء « كريبون » ولاوسيلة عندهم للنقل غير القوافل للمؤلفة من البقر او الماعز المزودة السنام وهي كثيرة هناك . واعظم اسواق التجارة عندهم في ديكلوشي واللاسا فتصل القوافل اليها في ديسمبر وينابر من الصين ومنغوليا ودوخام وتشي شوان وبوتان وسكيم ونيبال وقشيم ولداك ومن اشهر محصولات تيت المسك ومسكها مشهور بجودته يفرزه غزال يسمى غزال المسك . وطامحة التيت « لاسا » ومعناها في لسانهم ارض الاله وهي مدينة

(١) راجع معجم البلدان مادة « تيت »

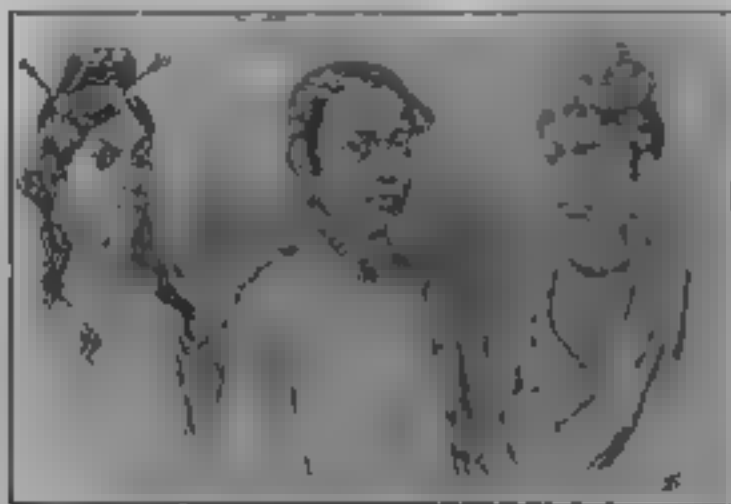
طامة واقعة في سهل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ١٢٠٠٠ قدم تحيط به الجبال من كل ناحية . وهي مستديرة الشكل قطرها نحو ميل كان حولها سور بنوه في القرن السابع عشر ثم تهدم لما احتلها الصينيون سنة ١٧٢٢ شوارعها الكرى واسعة نظيفة وأما الصغرى فانها في غاية الفخارة . ابيتها في الغالب من الطوب المجفف بالشمس الا منازل الامراء فيدخلها شيء من الحجر . والامام مركز ديانة اهل تبت واليها يحجرون لكثرة ما فيها من الاديان وبيوت العادة السودبة . يؤمنها الحجاج من اقصى البلاد حتى حملايا ومنوريا . واكثرهم يجهنون بلفسوس عمران خطاياهم . من يودا الحلي . ويتوسلون اليه ان يمد لهم قمصاً سيدياً . ثم يعودون الى بلادهم بالآثار المقدسة والذخائر المباركة كالسبحات والاصنام الصغيرة ونحوها . ولتلك كثرة باعة هذه الاحجار هناك يمدعون البسطاء بانها من ثيابا يودا او من اطافره او عظامه او من عصاه او يته . ويكثر الاحتلاد في ارض الحج وتعدد اشكال الوجوه وصروب اللغات ولكن الغالب عليها كلها القول بوجوههم العربية وعبودتهم الضيقة

الهنود الصينيون

Indo-chinese

خرج الانسان المغولي من بلاد التبت قبل زمن التاريخ . جعلوا طريق هجرتهم في الانهر الثلاثة اروادي وسلون ومينغوتغ الى الهند الصينية . واقاموا هناك على حالهم من الوحشية لم يحتلوا بسواهم من الامم الاخرى . واكثرهم على ذلك حتى الان ويعرفون باهل الهند الصينية الاصليين . منهم قبائل المشي والابور والكوكي واللوشاي ولشين والنحا والكاجيان والكارن والخاص والموي ملوا على هجرتهم الاولى وهم منفردون عن سواهم ومنهم اقوام اندمحوهم تحت سيطرة البراهمة والصينيين فارتقوا وتالموا شعوباً واعماً وانشأوا دولاً وممالك اشهرها بورما دخلت الان في سيطرة انجلترا . وسيام لا تزال مستقلة . وكوسو وكوشين وانام وتونكين كلها تحت سيطرة فرنسا ومن يدرس احوال القبائل الباقية على وحشتها يشين اموراً كثيرة من فلسفة الانسان الاول وآرائه في الخليفة والوجود . فالكوكي واللوشاي يذهبون في اصل الخليفة ان وجه الارض كان مغطى ببحر تسبح فيه دودة هائلة . غطا الخلق فوقها يوماً وقض قبضة من التراب الدلغاني وقال « ساضع الارض وسكانها من هذا »

فماثلة الدودة . اتقدرون ان تصنع ارضاً مأهولة من هذه القطعة الصغيرة من التراب ؟ انظر ! اني اتعلمها . لكن هذه الكتلة خرجت من جسمها ونمت حتى صارت العالم الذي نحن فيه . ثم خرج الانسان من الارض بإرادة الالهة وهم ثلاثة « لامبرا » الخالق الذي لا يتم شيء الا بإرادته و « قولاري » اله الموت و « دودوقال » اله الخير وامراته « قايتة » . وتزعم بعض تلك القبائل انهم كانوا اهل بطش وسلطان لكنهم تصعضعوا لمحاولتهم اخضاع الشمس



ش ٧٤ : سيامية انامية كسيوية

ويستقدون بالله اعظم او هو شيطر يدبحون له ادنايح ولا يتوقعون منه خيراً غير النجاة من الاوثة والفسط . اما موضوع عبادتهم الحقيقي فهو ارواح يسمنوها « ذات » بعضها خاص بالبيوت وبعضها للمائلة واخرى للقبيلة او للعقل او للهواء أو الغابات او التلال . فهذه لا تصنع غير الشر لكنها تكف عنه بواسطة القرابين التي تقدم لها . فاذا جاءهم طاعون او كوليرا او غيره من الاوثة سبوا الى تلك الارواح . ويحتقدون ايضاً بالدين الشريرة ويرون في بعضها سحراً حقيقياً يؤذي بمجرد النظر ينتقل الموتى عديم الى مكان يسمنوه « نلد الموتى » مقبوم الى اما كن يسعد فيها من يموت حتف احم . ولا يرال المغنول شقياً فيها حتى ينتقم له فيسعد . والدين يقتلون في طلب النار يصيرون عبيداً للقاتلين . لا يسعد الانسان بحجر عمله في العالم ولا يشقى بشرآءه ولكنه كلما كثر عدد الذين قتلهم في حياته يكثر عدد عبيده وخدمه بعد مماته . والنار الاخرة عندهم مثل هذه الدنيا

البورميون

Burmeses

البورميون اليوم يوذون لكنهم لا يزالون محافظين على حرافتهم القديمة . ومن جعلتها خرافة حرت منذ ألفي سنة خلاصتها ان الارض امتلأت بوحوش غريبة الحلقة هائلة الحجم لا تزال تسمى الى الآن « الاعداء الخمسة » وهي : عمر مفترس وخنزير بري كاسر وتبين طائر وطير يأكل الاعميين ويقطعينة هائلة او تنكت ان تبتلع الارض . ولكن الناس نجوا من هذه الاخطار . والبورميون وسط في الطبائع بين الصينيين والمليين . ملاعهم الطيف من كليهما مع لون اسمر مصفر او زيتوني . والشعر اسود خفيف ملاحي . الانف صغير مستقيم . الاطراف ضعيفة . معدل الطول خمسة اقدام



ش ٧٥ بورميون يرقصون رقصه الحرب

وحمة قراربط . وهم ادكيا لطاف امزاج كرام الاخلاق حسو الصياقة ومبهم نزوع الى الديمقراطية والاستقلال والمساواة بين طبقات الناس . فالكهنة عديم لا يمتازون عن سائر الطبقات كما يمتازون في سائر البلاد . لان كل بورمي يمر بطريق الكهنوت في اثناء حياته اذ يدخلون ابناءهم الاديان وهم اطعم للتعلم في مدارسها فيتعلمون ويصلون رتبة الكهانة على درجات تختلف باختلاف المدة التي يقصونها في الدير — نحو ما هو معروف من درجات الكهنوت عندنا

والمرأة مساوية للرجل عديم . وهي قوة الخلق لها تأثير في حياتهم الاجتماعية اكثر من سائر فضاء اسيا . تماطى اكثر اعمال الرجل من البيع والشراء والصناعة

صدق وامانة والشاري على ثقة اذا ابتاع من امرأة شيئاً انه غير مغشوش . والوشم شائع في بورما ومتقن اكثر مما في سائر البلاد ولا سيما الرجال فانهم ينقشون ابدانهم به من الخصر الى الركبتين بصور الحيوانات ونحوها بالابر والنية او السناج

الطاي او شان واللاو

Tai, or Shan & Lao

بين البورميين في الغرب والاميين في الشرق امة اسيوية تسمى « طاي » اي الاشراف او الاحرار ويسمونها البورميون « شان » والسياميون « لاو » والصينيون « باي » ويقول البرلس هري اورليان ان قبائل الباي منتشرة في كل الطريق من الهند الصينية الى الصين . ولكن موطنها الاصلي في الصين نفسها . ويظن آخرون انها من العاصر الرئيسية لامة الصين لكنها اختلطت بامة الطاي الاصلية في اثناء هبوطها جنوباً فتوحدت لغتها وآدابها . ودخل لغة الصين الحديثة نحو ٣٠ في المئة من الالفاظ الطائية — جرى ذلك الاختلاط في ادهار متطاولة مع الصينيين الجنوبيين ومع الفوقاسيين الاصليين الذين نزحوا شرقي اسيا الجنوبية في العصر الحجري . ولا يزال شردمات منهم في الجبال بين التبت وكوشنشين الى الآن . والطائيون الطيف سبة من السياميين والمليين في الجنوب ومن الصينيين في الشمال . الوانهم اكثر اشراقاً وملاعهم اكثر انتظاماً وتناسباً وظواهرهم اكثر ذكاء وخصوصاً الشان البورميون فانهم ابل من الصينيين والعميون تكاد تكون اقبة والانف مستقيم وسائر الملامح قريبة من الملامح الفوقاسية

السياميون

Siamenses

لم يفرز بانشاء دولة تستحق الذكر من امة الطاي عبر السياميين ومنهم يتألف معظم سكان مينام . ويظهر ان الكمبوديين الفوقاسيين سقوم لي هناك فاحد السياميون الآداب الهندية عنهم وايس من الهدرا . ويشير السياميون الى ذلك في عرض قصة حراية عن بطل من ابطالهم اسمه « قراروانغ » انه خضع لنير الكمبودي وعلل الدولة السيامية ومنها تسميتهم بالطاي اي الاحرار . ومن كل الاسترقاق عندهم ضارماً اطمه من عهد لا يدرك اوله . وكانت عاصمتهم الوطنية « مدينة ابوتيا » شمالي تنوك الحالية وقد حرت الآن لكن فيها نشأت الروح الوطنية وتعاون السياميون وانتشروا حتى عطوا كمبوديا ويحرقون وتنشرون وشبه جزيرة ملقا . وامتدت فتوحاتهم الى جاوى .

ولا يزال بعض ملقا في سلطاتهم الى الآن

والاسترقاق كان شاملاً طغى الناس من اعلاها الى ادناها فكل واحد معرض للدخول في الرق . حتى السودية التي دخلتها سنة ٦٣٨م لم تكن لتفقه من ذلك القيد كما انتقدت اهل بورما . بل بالعكس فانها زادت تلك القيود تقيداً وقيدت الاغنياء فضلاً عن الاجسام . واصبح الناس لا يعملون عملاً الا غصنة الاديار ومن فيها لا يؤذن لهم بالحرق او الفلاحة ولا ان يغلوا الرز على النار لتقتل جروته ولا ان يأكلوا الحنطة ولا يتسلقوا شجرة لئلا يكسروا غصناً منها . ولا يهروا شمعة حرساً على الوقود من الضياع ولا يطفئوها لانها دليل الموت . وبالجملة لا يعرفون ماذا يفعلون



ش ٧٦ : ملك انام

وعبادة الشياطين والارواح لا تزال سائدة عندهم مع البوذية . وفي بعض الاماكن لا يعرفون غير عبادة الارواح يتنون لها الهياكل وفيها آلهة البر والبحر والاحراج والجبال والنازل وادواتها . وينسبون اليها كل شر وانهم تمنع هذا الشر من دخول جثث الموتى لا يخرجون الحثث من الباب او النافذة كما يفعل سوامم بل من تقب في الحائط ثم يسونه . والناس ينفقون الاموال الطائلة على القرابين لهذه الارواح وعلى ابناء الانبياء للبوذية

الاناميون

Anameses

تختلف الاحوال في انام وتوكنين مما في سيام بل هي فيها غير مما فيها . لان الاداب الهندية في انام ابدتها الاناميون باداب صينية كونفوشية فاستهزات الطبقة الراقية من تعاليم الدينية وتولتهم الشكوك وشاعت الحرية الشخصية بينهم . واما العامة فاما



ش ٧٧ : صيني منقول المنق

زالوا على عبادة الاسلاف . والاب عندهم كامن العائلة بل هو حاكمها المطلق . وعندهم فضلاً عن عبادة الاسلاف وتعاليم كونفوشوس نوع من البوذية الوطنية وبصمهم يجمع بين هذه الديانات الثلاث معاً كما يفعل الصينيون . لكن الجمهور أكثر تعلقاً بعبادة

الاسلاف المتوارثة من اجدادهم . ويدعون للمرافين والسحرة او هم الشامانيون بصورة اخرى . ومع احتقارهم لياكل الودبة وكهاها فانهم يقدمون القرابين لمعومات الزراعة والمياه والنمر والسلفين والسلام والحرب والمرص وغيرها بصور مختلفة . على ان المبشرين الغرباويين بادلون جهدهم في ترقية هذه الشعوب وتحويلها فبلغ عدد المتصرين الى سنة ١٩٠٠ نحو مليون نفس

واهل توتكين وانام وكوشنشين . ثلاثة فروع لمنصر واحد من اصل مغولي يتارون محامهم المريضة العالية ووجنتهم المبسطة وانوفهم الصغيرة وشعاهم الضخمة وشموهم المسترسة ولحاهم الخفيفة ورؤوسهم المستديرة والوانهم النحابة وقاماتهم المتوسطة . ويطلعن بعض الباحثين في احوالهم الادبية والعقلية فيسبون اليهم النمطية والخداع والبعث عن المواطن الامسية . اد قد يغيب صديقهم او قريبهم عنهم اعواماً فدا عدد قلوبه يبرود كانهم راوه منذ ساعة . لكنهم اكثر ميلاً الى الحرية من السياميين بل هم شديداً التمسك بها . ومن علاماتهم البدية الخاصة ان ايهام ارجلهم يعارض رفاقه كما لو حصد في الصبيح من اجيال . وقد اقتسوا صائهم وعلومهم وآدابهم وفلسفتهم من الصينيين

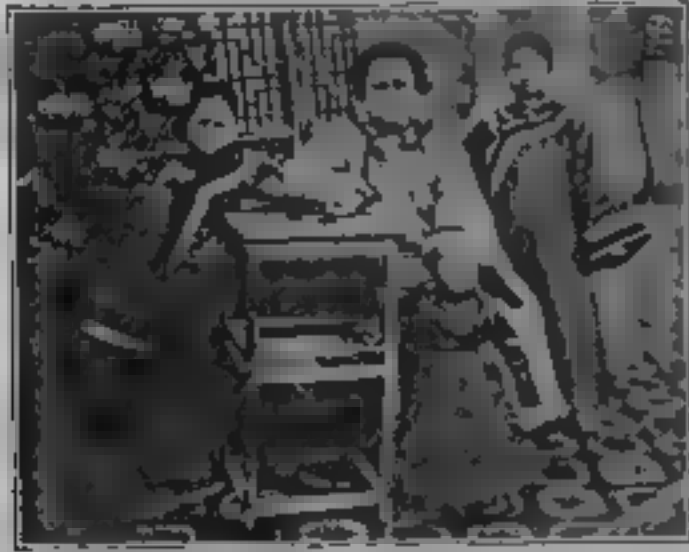
المينيون

Chinese

ان لفظ الصين يرجع غالباً في اصله الى كلمة صينية « جين » او « زين » ومعناها انسان ثم تحرف فصار « مين » او « شين » . اما الامة الصينية فهي اصلها قولان الاول انها جاءت راساً من التبت في العصور الحجرية بطريق وادي « هواخ هو » وانشأوا تمدنهم هناك بالتدريج من عند انفسهم بلا دخل لامة اخرى فيه . والثاني انهم اتوا من بين التهرين . وهذا القول يقتضي انهم جاؤا الصين وعندهم علم وتمدن اقتسوها من لاكادين والسومريين سكان بلاد القديس . ودليلهم على ذلك ما بين آداب الصينيين واسلافهم الاكادين من المشابهة الشديدة فضلاً عن المشابهة في لغتهم فانهما احتان . فالقول باصلهم البابلي معقول لكنه لا يزال يختر الى اثبات

وان لم يكن تمدن الصينيين بابلياً فهو الآن اقدم تمدن في العالم صبر على تقلبات الزمان نحو اربعة آلاف وخمسة مئة وقد ذهب كل ما عاصره من المذنبات القديمة . ويظن الدكتور كين ان هذا البقاء ليس ناتجاً عن شعور وطني طام ولا عن اتحاد القوم لامة وادباً قل في الصين لغات شتى . وانما طال بقاءه بقوة الاستمرار مع الجمود

لان الصبيح مع كثرة العوامل التي طرأت عليهم من الداخل والخارج ما زالوا على حالهم حتى انتشبت الحرب بينهم وبين اليابان منذ بضع سنين حركت نفوسهم وسبهم



ش ٧٨ : صينيون مسجونون في زنجاري

الى محاراة التمدن الحديث فانشأوا السكك الحديدية والتلغراف وغيرها . ثم قبلوا حكمهم من الملكية المطلقة الى الجمهورية في اوائل هذا العام (١٩١٢) عام يسبق له مثيل فاذا ثبتت هذه الجمهورية كانت من غرائب الطبيعة

ديانة الصينيين

عدد الصينيين عدة ادين اشهرها ثلاثة البوذية والتاوية والكونفوشية :

١ البوذية : سميت بذلك نسبة الى بوذا مؤسسها وقد شك بعض العلماء في حقيقته بحسبه شخصاً وهمياً ولكن كنهه وتعالجه تثبت حقيقته . ولد في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد الهند بين جبال جبال الصغرى واواسط نهر رايتي في الشرق الشمالي من بلاد الود وعلى مئة ميل الى الشمال من شارن عند مصب نهر روجيم في نهر رايتي حيث تكثر الامطار وتعاظم السيول . وكانت تسمى تلك البقاع بلاد الاقوياء (ساكياس) . وكان والده من كبار الاغنياء اصحاب الاملاك الواسعة ويسمى « سدهودانا » وكان بين نسائه امرأة اسمها مايا ولدت له علماً سماه « سدهاتنا » ومات وهو طفل صغير فقشاً قوي البنية فسموه « ساكيا » اي القوي ثم ما لبث ان ظهرت مواهبه العقلية فلقبوه « ساكيا الحكيم » وسمي بعد ذلك



ش ٧٩ : هي تسي امبراطورة الصين

« بوذا » اي المستشير ونسك من شبابه وهجر بلاده وطاف البلاد زاهداً متعشفاً. قضى سبع سنوات وهو يتعم ويتأدب ثم اُحد في بشردعوته . وكان قديمه من البداية مصلحاً لا شارعاً وكان لقيامه نفع عظيم للبراهمة اعسم لانهم افقوا من غفلتهم فاصاحوا ذات بينهم . وناشر بودا الدعوة في سارس فبدأ اولاً اصحابه السالك الحقة وعلمهم السبيل المؤدي الى الراحة والمعرفة والنور والسعادة وجعل لتلك السبيل حماية منافذة تؤدي اليه وهي صدق الايمان وصدق المزيمة وصدق القول وصدق العمل وصدق التصرف وصدق الاجتهاد وصدق النية وصدق التقشف . وبين لهم مصادر الشقاء في العالم فاذا هي سبعة قال « الولادة شقاء والشيخوخة شقاء والمرض شقاء والموت شقاء ومصاحبة العدو شقاء ومفارقة الصديق شقاء والعيش في التماس ما تتطلبه النفس شقاء » ثم قال لهم « وسر هذه المتاعب كلها رغبنا في الحياة وسر الراحة امانة تلك الرغبة » ثم اوضح الشافذ النهائية المتقدم ذكرها فقال « يجمعها كلها السير في الطهارة » . فامن به

اولئك السالك فارسلهم يبشرون الناس واوصاهم قائلاً « اني محلول من كل القيود البشرية والالهية فكونوا انتم ايضاً كذلك . سيروا من مكان الى مكان رحمة للناس ونعمة على البائسين وخدمة للاطلة لا يقيم انسان معكم في مكان واحد » فطافوا البلاد الهندية يدعون البراهمة الى بند الدخيل من دينهم وتحرير انفسهم من التقاليد.



ش ٨٠ : كوفوشيو

٢ الكوفوشية : سميت بذلك نسبة الى كوفوشيو شارع المصلح الصيني الشهير ظهر في القرن السادس قبل الميلاد وله تعاليم فلسفية هامة اساسها الفصائل الطبيعية التي تؤيدها البراهمين الحية وتعشقها المواطن النفسية . وقد كانت لازمة للامة الصينية بوجه الاحمال من الصعولة الى الملك . وله من المؤلفات ما لا يحصى عدد في مواضيع مختلفة فلسفية وتاريخية وتعليمية وتهديبية . وهو اول من صرح بوجود العناية الالهية بالصين وكان الصينيون في ظلمات من الوثنية والوحشية حتى يستعجل ان يقوم من بينهم رجل مثل ما قام به كوفوشيو وقد كان فوق كل ذلك هماماً مقداماً لا يبالي بالاحطار والاسعار في سبيل الفصيلة والنعائم . لا يقعه شيء عن بث مبادئه مع ما فيها من المناقصة لتعليم تلك الالام ومن تعاليمه قوله محدثاً عن نفسه « علقت للمعرفة في الخامسة عشرة من عمري

وهم قلوبها في الثلاثين وانكشف لي سرها في الاربعين وتمت الشريعة في الخمسين ولما ملئت الستين صرت افقه ما اسمع . وفي السبعين تسلطت على عواطفها وأخضعتها لسلطان العدل »

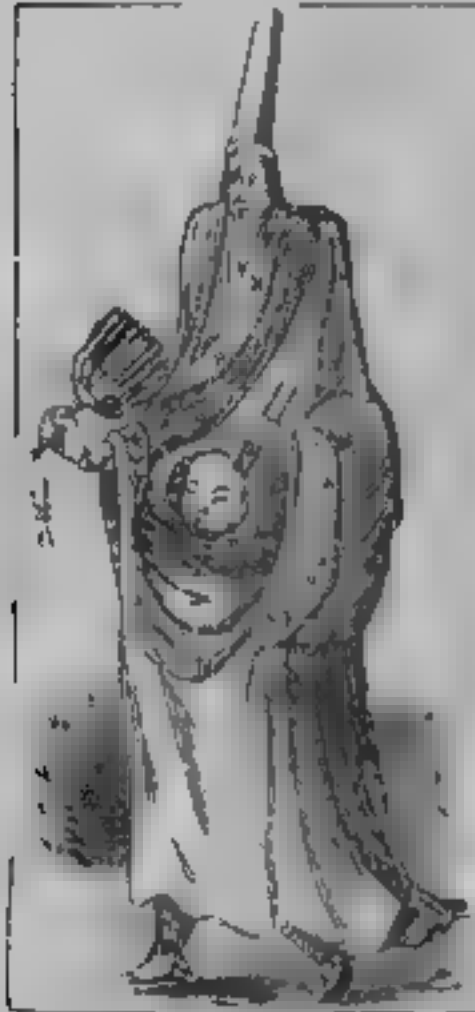
ومن اقواله « الفقر لا يستلزم التعاسة . والفنى بلا قضية طل زائل . لا تحزن لجهل الناس بك ولكن احزن لجهلك بهم . لا تعاملوا الناس بغير ما تريدون ان يعاملوكم به » وغير ذلك من الاقوال التي لم يأت العلامه بافضل منها على اختلاف الازمان



ش ٨١ : الصينيون يسجدون لاله المطبخ

وقد أحل الصينيون كونفوشيوس مقاماً يليق به فهم يقدمون الذبائح من اجله كما يفعلون للعائلات الملوكية . لان الذبائح في اعتقادهم ثلاث مراتب (١) الذبائح المعطى التي تقدم باسم السماء (تيان) والارض (تي) والهاكل المعطى لسلفائهم وفيها اسماء الامبراطورين المتوفين من العائلة الحاكمة منقوشة على الواح واسم (ش) تسمى اله الارض والزرع (٢) الذبائح المتوسطة وينسجونها باسم النعمة الآتية وهي : الشمس والقمر وارواح المائتين من العائلات التي حكمت قبل العائلة الحاكمة وكونفوشيوس وقدماء اصحاب الفلاحة والحريير والهة الارض والسماء والسنة والصور (٣) الذبائح

الديثة وتقدم باسم المتوفين من اهل الاجناس والمصلحين وارباب الشهرة والرياح والامطار والجيل والانهر وغيرها



٣ النابوة : مؤسسها فيلسوف صيني اسمه لاوتسي اي الحكيم القديم او الصبي الشيخ وكان معاصراً لكونفوشيوس وله في مملكة تشو حيث ولاية هونان اليوم سنة ٦٠٤ قبل الميلاد . وكان يسمى « اوره » ويلقب « لي » وكان في حياته من جهة المكتبة او اصحاب السجل في مجلس الملك تشاو فكان يدون له القصص والتواريخ وفي عهده المكتبة الملوكية برمتها يطالع فيها ما شاء من الكتب على اختلاف مواضعها

ولما فضح رايه دون تعاليمه ولم يتخذ شكل الديانة الا في اواسط القرن الثاني للميلاد ثم ضعفت وعادت فظهرت في القرن الخامس وفيها كتب مبنية اهمها كتابان احدهما كتاب « العقاب والثواب » والثاني كتاب « البركات المصرية » وقد نمت هذه الديانة بتوالي الاجيال فتعددت فيها

الالهة والارواح والشياطين على اختلاف اشكالها ش ٨٢ : شيطان ايس طوب

واطواها ويعتقدون بتناسخ الارواح . ومن معتقدات النابوة ان لكل انسان ثلاث انفس : نفس طافية مقرها الراس واخرى حاسة مقرها الصدر والثالثة مادية ومقرها المعدة . فاذا مات الانسان مضت نفسه العاقلة الى الاطوار الابدية ونزلت النابية في القبر وظلت الثالثة نائمة تلقى الدخول في جسم آخر . فاد لم يتخذ الاحبيسات اللازمة اصبحت تلك النفس عدوة للعائلة . ولذلك افانهم اذا مات احدهم اوقدوا عند ابواب منزلهم عيداً من الطيب يتمنون بها دخول نفسه او سواها من الارواح الشريرة اليهم

ومن عاداتهم ان يوقدوا في اول كل شهر وفي منتصفه شموعاً لاله المطبخ ويقدمون له ضائع وقرابين من اللحوم وغيرها (٨١ ش) وهم يعتقدون ان اله المطبخ هذا يسمد الى الاله الاعظم ويظلمه على ما ارتكبه العائلة في اثناء هذه الحياة

ومنها انه اذا مرض احدكم واشتد مرضه حتى قارقت روحه ظلت على زعمهم حائمة حوله فيأمرهم كاهنهم بارجاعها بواسطة ثوب المريض . وذلك انهم يعلقون الثوب من طوقه بقصبة من الغاب الفارسي لها اوراق خضراء يحملها احد اقارب المريض . وقد يعلقون بطرفها ديكاً ايض فيطوف الرجل ويقول عبارات يلقيه اياها الكاهن ما لها اقناع الروح انت ترجع الى صاحبها . فاذا رأوا القصبة تدور على نفسها استبشروا بنيل المرام

وعندهم نوعان من الشياطين البيضاء والسوداء وهما تختالان من خشب يزعمون انهما يتسلطان على الامراض الواقعة احدهما شيطان ابيض طويل (ش ٨٢) والاخر شيطان اسود قصير يصعدان من الخشب يحوفين يمتك في كل منهما رجل يطوف به في الشوارع في اوقات معلومة لدفع بعض الامراض الواحدة

٦ - المعول الاوقيانويون

او الملقيون

وصل المعول في زروهم من مواطنهم الاصلية نحو الجنوب الى جزائر المحيط في اوقيانيا . ويسمون الملقين او الملايو وهم منتشرون في جزائر البحر المحيط من مدغشكر الى ملايزيا الى فرموسا . لكنهم موجودون بالاكث في شبه جزيرة ملقا وفي

سومطرا وجاوى وبوريو وسيليب وبالي ولبوك ويلاتون وبكاونياس وجزائر السابيس وفيلين . وقد اختلطوا بعناصر اخرى مختلفة وكالفريشو في شبه جزيرة ملقا وفيلين والباوان في فلورس وغيرها من شمالي جزائر لبوك . وبالقوقاسيين الهنديين في اكثر جزر ملايزيا وبالنروج او الباستو في مدغشكر . ولذلك فاقدم المعولي الذي قليل في تلك البلاد الا في جاوى . على ان نسبة هذا العنصر بالملتي



ش ٨٣ : احد الملقين الاصليين



ش ٨٤ : رجل من سومطرا

والملايو لا يخلو من التساهل لان الملايو في اصل النسمية امة صغيرة نهضت منذ الف سنة في بسانكا يوسومطرا وانتشرت بسرعة حتى عمت الارحيل الشرقي كله ويسمون انفسهم هنا « اورانغ مالايان » اي الرجال الملقين فاكتسبوا نفوذاً اجتماعياً مدهشاً على تلك الاسقاع خصوصاً بعد دخولهم الاسلام في زمن السلطان محمود شاه نحو سنة ١٢٥٠ م واصبحت لغتهم وسيلة التفاهم والتخاطب في كل ملايزيا وهي من اللغات الملقية البولينية

الملقيون الراقون

اما سائر الملقين الخلاسين وهم اشباه المعول فلا يسمون انفسهم ملقيين وينقسمون الى قسمين كبيرين (١) « اورانغ بنوا » اي رجال الارض او الزراب وهم اسم باقية على فطرتها لاصابة في داخلية اكثر الجزائر الكبرى هناك (٢) الوطنيون الراقون او الطبقة الراقية من القوم واصلمهم من اليهود البراهمة والبوذية ثم اخذوا من القرن الخامس عشر بدخولهم في النصرانية والاسلام الا في « نالي » و « سوك » حيث لا تزال البرهمية متمدة . وهؤلاء الملقيون الراقون لهم تاريخ مجيد من حيث ادابهم المدونة من الف سنة فضلاً عن الصنائع والفنون . يتكلمون لغة راقية من اللغات الملقية البولينية وقد دونت دعاء البرهمية قديماً وهي معبودة اكثر من رفيقاتها الحديثة كالسدائية والنادورية والحاوية الخاصة وغيرها في سائر الجزائر وفي فيليبين او مدغشكر وهي تختلف بعضها عن بعض كما تختلف اللغات الجرمانية مع وحدة اصلها

الجاويون

Javanese

هم ارقى الامم الراقية من الجنس المنغولي في الارخبيل الهندي فقد بلغوا درجة حسنة من التقدم يوم كان السومطريون لا يزالون في اقصى درجات الحمجية يعيشون بالقصى ويأكلون لحوم البشر مثل حبراسم التـ والورنين والديك . والجاويون الان على الاجال مسلمون لكن في بعضهم شيئاً من روح البرهمية وسنحت في معتقداتهم مديف وعشرين قرناً فانشأوا لها الهياكل والمآبيل والاصاب مثل هيكل بوروبودور العظيم فانه لا يزال باقياً الى الان من اعاجيب ابناء العالم . وقد اتمقنوا الفنون السلية والحربية احسن اتقان واشتهر اهل جاوى في الشرق كله بالموسيقى وصناعة الذهب والحديد والنحاس وفاقوا فيها سوام



ش ٨٥ - امرأة من جزيرة سيليب

ومن غرائب بقايا عصور الجاهلية القديمة عدم عبادة الاحجار والاشجار ولا تزال الى اليوم داخلة في البرهمية . ومع تفاخرهم بالاسلام وترددهم الى المساجد فان بعضهم يترددون الى المزارات الوثنية يستخبرون الآلهة البرهمية او بعض الاشجار ولا سيما شجرة التي يحتمون تحت ظلها لمادة الارض . ويحترمون طير الياق والفرقة على الاعصاب فضلاً عن الاصاب



ش ٨٧ : رقاصات - جاوا

لما اخرج المسلمون آلهة البراهمة من جاوى لجأت الى « مالي » فاشتد التنزع بينها وبين المعبودات الشيطانية المحلية . ثم استقرت فانشأوا لها المعابد الجديدة ولم يكن هناك جبال فخلقوا اربع تلال من اقرب مكان في جاوى ونصبوها في اربعة اجزاء في اواسط بالي وخصصوا تلالها بطبقة من طبقات الآلهة حسب اعتقاداتهم

البورنيون
Borneans

لم تنجح البرهمية ولا الاسلام في بورنيو نجاحاً تاماً فان كثيرين من الدياك وغيرهم من السكان الاصليين لا يزالون في حال الحمجية الاولى من صيد الحيوانات واكل لحوم الناس . فاهلك بتسمية البشر على اسلوب في اقصى حالات الوحشية والفرس من هذه



ش ٨٦ - صم في بيهان في جاوى

التصحية عديم اتحاد الرسل الى ارواح موتاهم . فباتون بالصحية السوء الخط بتدونه الى جذع شجرة . وبعد الغناء والرقص يتقدمون نحو واحد واحد وفي يد كل منهم رمح بفرس سنامه في طح قيراطاً او نحوه . وهذا معنى ارسال الرسالة الى موتاهم - كل طعنة برسالة ١

والبورتونيون فارقون في الحرافات يمدون كل شجرة او صخر او بركة مستقراً لروح من الارواح الشريرة يسمعون صياحها في الاحراج والودية ... لكن اسطياد البشر اسمى ما يفتخرون به ويعبرون عنه بصيد الرؤوس فان الشاب لا يجسر على خطبة فتاة قبل ان يطرح عند قدميها جعبة او جعبتين . ولا ينون يتنا ان لم يقدسوه بصف من الجاجم ولا يرجو احدهم خيراً ان لم يصف الى ذلك الصف جعبة او جعبتين

ويعتقدون في اصل الخليفة انه لم يكن منها غير السماء والماء ثم سقط صخر كبير من فوق واكنى بالتراب فثبت عليه شجرة كبيرة التف حولها كرم واتحدوا فولد منها رجل وامرأة هما ابوا سكان تلك البلاد وطلوكنغ . ابي الصيادين وتحت هذا العالم عالم آخر يشه جميع البوان فيه اخود عظيم تسرح فيه الفيدان فوقه جسر من جذع شجرة عظيمة يجرسها الشيطان العظيم « مالكنغ » ويضلل القادمين عليه فن لم ياته بحديث عن بئله أو خبر الرؤوس التي قطعها اهزت الشجرة من تحته فيسقط في الهوة ويأكله الدود الذي لا يموت

البتا والنياس

Battas & Nias Islanders

بلغت الحمعية اقصى درجاتها في البتا المقجين في سومطرا . ومن غرائبهم في الاستغاثة اذا انشبت حرب بينهم وبين سوامم ان يذوقوا غلاماً الى العنق خمسة لاله الحرب عندهم ويطعمونه مزيجاً من الزنجبيل والفلفل والملح ونحوها من المواد الحريفة المعطشة حتى يكاد يموت من الظم ثم ياتونه بقليل من الماء ولا يملكونه من الشراب حتى يقسم لهم بصرة قبياتهم في العالم الآخر . فادا اقسام صموا في حلقه وصاصاً ذائباً بدلاً من الماء فموت وهو على قسمه . وهم وثنيون يأكلون لحوم البشر ومع ذلك فان آراءهم في النفس تدل على ارتقاء تصورهم . فهم يعتقدون بوجود « تا » (Eto) آخر بسمونه « تندي » يتردد الى الجسد في حال الحياة ويصير عند

الموت روحاً ترف على الارض يسمونها « ييجو » او الهاً سائماً في الهواء بسمونه « ديباتا » وقد يجتمع من هذا « التندي » سبعة يتحول احدها بعد الموت الى نفس او يصير ريحاً تندمج في الهواء الجوي وهو روح العالم العام . والتندي ليس خاصاً بالانسان بل قد يكون ايضاً للحيوان والنسك . وللارز بنوع خاص تندي هو الهة لما دخل كبير في حكاية الخليفة . صنعت الانسان وخلقت قوى الكون فهي ام الطبيعة - ولعل هذه التعابير او الاعتقادات مستعارة من تعاليم اليهود القديمة



ش ٨٨ - صم من اصنام جزائر البحر الجنوبي

اما جيرانهم سكان جزائر نياس فانهم من عبدة الاصنام والارواح الشريرة ، ولكن لا صورة عندهم للروح المستقلة عن الجسم . ينصبون اصناماً صغيرة من الحجر او الخشب تقيم من المرض والمصائب . واسم الاله الاعظم عندهم « لوبو لانغي » يقيم

في الهواء او هو شجرة بسقة تمر في الفضاء اثماراً اذا طلت في الهواء صارت ارواحاً
واذا سقطت على الارض صارت اناساً . وهو بالحقيقة اصل كل شيء ولا يأتي منه الا
الخير . وعدم ارواح شريرة بسبب البلايا والمصائب فاداً مرض احدهم استقدم العراف
لينسم رائحة الروح الذي سبب ذلك الاذى . فاذا لم يستطع التخلص منه ذبح طيراً
واقفل الابواب الا واحداً يطرد الروح منه بالصياح والضوضاء وقرع القدور والعصي
وفي جنوبي نياس جزائر « ستاوي » اهلها مبتلون بالارواح الشريرة ويعتقد بمصهم
انهم يذهبون بعد الموت الى جزيرة الشيطان لان كل الارواح هناك نصير شياطين .
ليس عندهم صلوات ولا طقوس غير مراقبة حركات الطير يستطلعون بها العيب ويكشفون
المستقبل . ولكنهم يرقصون ايضاً في بعض الاحوال وينسون الزلازل والماء والجزر
والخوف والكسوف وغيرها من الحوادث الطبيعية الى اعمال الشيطان حتى قوس
القزح فانه عندهم شباك طرحت اصيد الناس . والمذنبات نجوم لها اذنان يتعلق بها
الشياطين يطوفون العالم ليرجموه بالشرور

الملقبون الاصليون

Malaya Proper

هم سكان شبه جزيرة ملقا . لم تدخلها الديانة البرهمية وانما جاءها الاسلام وهي
في عباداتها الوثنية الاصلية فتغلب عليها وانتشر فيها . ولا تزال هذه العبادات تظهر
احياناً في الطقوس الدينية الاسلامية مما يفاير تعاليم الاسلام وفيه رائحة عبادة
الشياطين . فهم لا يزالون حتى الآن يذبحون الجواميس قرب المساجد في بعض
الاحوال الدينية او في الولادات او الطهور او الزواج او خلق الرؤوس . واشهر
اثار الوثنية اعتقادهم بخرافة الدتب وتعريف بخرافة التمر - وذلك ان في بورنيو
اسناماً تمثل الاعداء تستقر فيها الارواح من قبيل الديانة العنسية . اما في ملقا فيعبدون
النمر نفسه ويعتقدون ان الانسان يتقمص فيه ليلاً . وكذلك السحر والارواح
الشريرة والتعزيم والقضاء ونحوها من ظواهر الوثنية فانها شائعة عندهم
ومن طرقهم في استطلاع الغيب بالسحر ان يجتمع الساحر بروح رجل مقتول
وهم يحتفون على قبره يوم الثلاثاء والقمر بدر . فاذا اجتمع به بطرح عليه اسئله
وبتلقا احوتها وعليها الممول

والملقبون من حيث مظاهرهم البدنية مغول اصابعهم تغيير من تأثير اقاليم تلك
الجزائر الاوقيانية فالت الوانهم الى السمرة بدل الصفرة مع استدارة رؤوسهم وروز

العك والوجنات قليلاً وصغر الانف واعتداله وسعة المتأخر . عيونهم سوداء قليلة
الانحراف جداً او هي مستوية وفيها الطية للمغولية . وشماهم صغيرة مائلة الى الضخامة
اطرافهم دقيقة وقاماتهم قصيرة - طولها من حصة اقدم الى خمسة وخمسة قراريط .
اطهر طبائعهم الهدوء والتحفظ والصمت . واذا اهيجوا اشتد غضبهم حتى يخرجوا
عن طور التحفظ . وهم اذكاء لطفاء وفيهم نشاط وهمة بلا تنصر يحبون الموسيقى ولا
يشعرون كثيراً بالوجاع الآخرين . وقد تقدم الكلام عن البايوان الملقين
والملقي كثير الشغف بتدجين لافيون وامقارة لكنه معتدل في عقائه وسائر
احوال حياته . والمطاعم في ملقا تقوم مقام الاندية العمومية والقهوات عذبة . يتمتع
فيها الناس بالراحة بعد الطعام . وطعامهم قاصر في الغالب على الارز والقليلة (الملعل)
وتتف من اللحم والسمك والخضر مطبوخة وبعض الحلوى

الفيلينيون

Philippine

كانت جزائر فيليني في حوزة اسبانيا فصارت سنة ١٨٩٨ الى اميركا . سكانها
الاصليون يعرفونها بالغرستو او الافزام الذين تقدم ذكرهم في كلامنا عن العنصر
الزنجي . ثم جاءهم الملقينيون او الللايو وطاردوهم ونفلبوا عليهم حتى كادوا يفتونهم .
والفيلينيون المنحصرين معظمهم كاثوليكيون الا « مندائو » فان معظم سكانها ولا سيما
التعالة والبشابة ونحوهم فانهم مسلمون او وثنيون . وكان الكاثوليكيون قبل دخول
الاميركان يتقاصرون الى الكهنة اكثر مما الى الحكومة . واشتهروا بالحيلة والمكر
وبعكس ذلك ايضاً : كتب احد النفوس الذين عاشروهم « ان الفيليني الاصلي لا يمكن
ادراك حقيقته ولا الاعلاخ على كنه طائفته . قد يحرم سيده اعواماً بكل امانة ثم
يتواطأ مع شذوذة من القصوص على قتله ونهب بيته . وليس بين الوطنيين وحكامهم
تقارب الينة . يرمسون في اذهان اطفالهم ان المجلس الايض من الابالة . والحكومة
تقسم السكان الى ثلاث طبقات : الانديو والاصيال والمورو . اما الانديو فيريدون
هم المسيحيين المقيمين في المدن يتكلمون عدة لغات ملقية بوليبية وعددهم نحو
٥٥٠٠٠٠٠٠ من . ويمسرون بالاصيال السكان الاصليين الذين ليسو مسيحيين ولا
مورو اي وثنيين . وهم غالباً متوحشون يحبون الحرب والنهب والغش والحداع
لكنهم مع ذلك يمتدحوا الخلق قليلاً الاذى وفيهم طائفة من الملقين الاصليين وزرع
من القوقاسيين الهنديين وعددهم نحو ٢٥٠٠٠٠ نفس . اما المورو فيريدون ٣٣

المسلمين في منداتو وقلوان وارخبيل السوثو . ويسمهم لا يزالون مستقلين والبيض الآخر يعيدون عن المدينة وعدم نحو ٥٠٠.٠٠٠ نس . وبعض اساء السولو ينصرون لكنهم لا يزالون على اعتقاداتهم الوثنية . واذا سئلوا كم اله تعبدون قالوا اربعة : الاقاييم الثلاثة واثق . ولهم سلطان عاهد الاميركان على الصلح بعد استيلائهم على فيليني



ش ٨٩ - حريم من الملبي

والمسلمون في منداتو لا يختلطون بالمسيحيين وانما هم يمتكون بالوثنيين القدماء . وينتسب بعض الحكام المسلمين الى بعض قبائل العرب . ويزعم البعض منهم انه من سلالة الحور في الجنة ويدعى غيره انه من سلالة اميرة وطنية وجدت في ساق قنات هندية - قالوا انهم قطعوا بعض القبا الهندي (البامبو) ليتسوا به كوخاً . هم يفعلون ذلك خرجت قنات مجروحة البنان من العاس وهم يضربون اسفل القنات . ومنها جاءت دولة البويان . ذكر الدكتور نجيب صليبي صاحب تاريخ المورو انهم يتقدمون ايضاً بحماش يطير في الليل عظيم الهامة يسمونه بلبل اسله اسار تدعى الى طير يفتات بالوتى لكه لا يأت كل الاحياء كما يفعل الخفاش الافرنجي

الفورموزيون

Furmosans

هم سكان جزيرة فورموزا في البحر الصيني ويختلفون عن الفيليني . ففي فورموزا عدد كبير من الصينيين يقيمون في غربها اما الملقبون الاصليون والاندونيسيون فيقيمون في اواسطها وشرقها على الجبال وهم ثلاث طبقات

١ البوهوان : ويسمون البرابرة وهم هادئون ومرتقون مثل جيرانهم الصينيين . حسان الوجوه طوال القامات مذهبيهم العنسية . وان كانت طفوسهم المسرية يتولاهم النساء

٢ السخوان : وسميها المتوحشون المتطعمون هم نصف مخددين يشتغلون بالزراعة ويمتازون عن سائر مواطنهم بطول اسنانهم وبروزها وكبر اشداقهم وضخامة شفاههم واشراق الوانهم

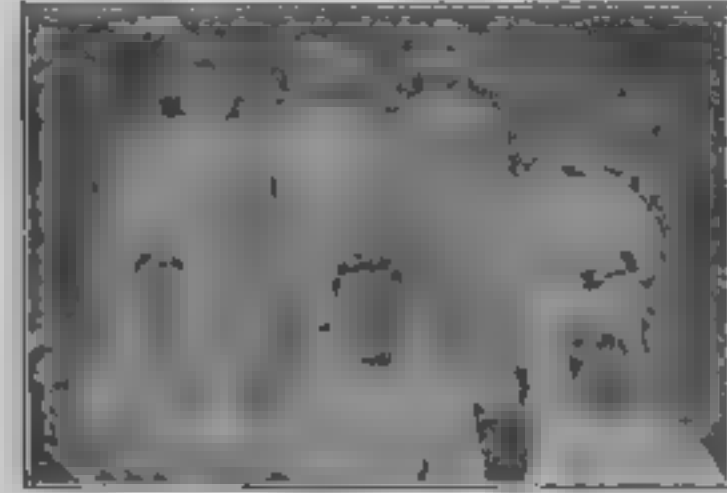
٣ الشينهيوان : او البرابرة الخصر وهم متوحشون للغاية وينهبون اليابانيين بمظاهر خلقهم . فلو ارمدى احدكم ثوباً يابانياً لانشك انه ياباني . ولكن بعضهم متهمون باكل لحوم الادميين وصيد الناس وقد سوا تلك التهمة على كرههم حكامهم الصينيين القدماء ففرضوا على كل من اراد ان ينسج على بدنه او يتجلى بسوار او نحوه ان يحمل راساً صينياً مقطوعاً او راسين . وهم يحتفظون بهذه الرؤوس كادوات الزينة او علامات الظفر . ولما انتقلت حكومتهم الى اليابانيين سنة ١٨٩٥ هادوم وآخوم واقسوا على اللام

الهوط والمقاش

Hova & Malagazy

التقى في مدغسكر الجسان الرنخي الافريقي والمغولي الملقى . فالرنوخ من البانوا اوغيرهم تزحوا اليها من جنوبي افريقيا والملقبون حلواها من جزائر الهند . واختلط الصمران وصار القوم يتعاهمون بلغات متفرعة من لغة ملقية بولينية واحدة . فكيف اتفق ذلك وكيف نسي البانوا لغاتهم الافريقية واتحدوا لسان اولئك الدخلاء بدلاً منها ؟ تلك اسئلة لا يمكن الاجابة عليها ولكنها حقيقة لا ريب فيها . وقد ايدها الحرس والبعث . ففي القسم المتوسط الشمالي من مدغسكر امة « الهوط » هي المتعلبة هناك . وفيهم كثير من الدم الملقى ولكن اسلاص انرجية دابة فيهم . وهم

يرحمون اسمهم مقدون وقد تمدهوا بالديانة الانجيلية بعموم في مدن مبنية على النمط
الافريقي الحديث . وقد تعلموا الزراعة على الطرق الحديثة وتعلموا ونمكسوا من
اللغة الانكليزية حتى أصدروا بها المجلات والجرائد



ش ٩٠ : جامعة من الهواة في مدغشكر

وهذا كرامه حري تعرف بامة النقاش اكثر اهلها لا يرالوت على الوثنية
ولسبحيون فيها فيلوس ولم يبعدوا عن الوحشية الا قليلا . وهم طوال القامة
متوسطهم سنة اقدم . ولهم انف مسطح وشماء غليظة . وعظام عليها عمل صنم .



ش ٩١ : كيت يحملون النساء في مدغشكر

أدامهم سباعية وفيها قصص وحرفات وسكت وغان ولهم ماسطات ومخادبات تشبه
ما هو عند الأمم المتمدنة

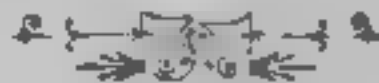
جزائر القمر

Comores



وبجوار مدغشكر عدة
جزائر عند مدخل قناة موزمبيق
بين راس العنبر من جزيرة
مدغشكر وساحل افريقيا . وهي
اربع : الهزوان ومبوتة والبحر
الكبيرة وموحلي . مجموع مساحتها
نحو ٢٠٠٠ كيلومتر مربع
وسكانها نحو ٨٥٠٠٠ نس اكثهم
مولدون من العرب والفرنج . المتقش
والهواة . يتكلمون العربية
والسواحلية . وجميعهم مسعود هم
مدارس وجوامع يكتبون اللسان
السواحلي ويتزوجون اليه من
العربية . ولهم البلاد تاريخ طويل
تشرناه في السنة ١٢ من الهلال
ج ٥ و ٦ بقلم روجي بك
الحادي مفصلاً مع وصف الاقاليم
والاخلاق كل جزيرة على حدة
كما يضيق عنه هذا المختصر

ش ٩٢ : السلطان محمد سلطان الهزوان من جزائر القمر



الطبقة الثالثة من البشر

هنود اميركا

او الجنس الاحمر

لما وصل كولومبس الى العالم الجديد طن نفسه قطع محيط الارض ووصل الى الهند من طريق الغرب فسموا ذلك العالم « الهند » واهلها « الهنود » . فلما ظهر خطأ حافوا الانبياس فسموا اهل اميركا الاصليين « هنود اميركا » ثم نحتوا من اسمهم الافرنجي لفظ امرند Amerind ثم اطلقوا عليهم اسم الاميركان الاصليين وهم المراد من بحثنا في هذا الباب

اصل هذه الطبقة ومهرها

قد تقدم اننا عرفت ان تعيين اصول السلالات البشرية على القائلين ان مهد الانسان الاول في وسرالاريا او الارخبيل الهندي او الشرقي ومنه انتشر في اطراف العالم . فهنود اميركا لا يصح انهم انتقلوا الى اميركا من اوسرالاريا لعدم ذلك عليهم في اول عهدهم بما بين القارتين من البحار الواسعة واميركا جزيرة يحيط بها الماء من كل ناحية . فالارجح ان الانسان رح اليها من نصف الكرة الشرقي قديماً في العصر الحليدي او قبله والنظر في طبائع اولئك الهنود وخصائصهم البدنية والعقلية يتبين المشابهة العامة فيهم لكه يرى اختلافاً في بعض التفاصيل . فيجد بين اشكال رؤوسهم المستطيل والمستدير وفي قاماتهم الطويلة والقصيرة . وفي ألوانهم الاسمر المحمر او المصفر . مما يثبت على القول بازدياد اصلهم اي انهم يرجعون في اسابهم القديمة الى اصلين امترجا فتولد منهما الجنس الهندي الاميري

عزوا في باناغونيا ماقتى اميركا الجنوبية سنة ١٩٠٤ على مدافن من العصر الحجري القديم فيها هياكل انسانية من العصر البليستوسيني بعضها مستطيل الراس كأن اصحابها جاؤا من الشمال الشرقي (من اوربا) وهياكل راسها مستدير كأن اصحابها جاؤا من الشمال الغربي (من اسيا) . فوجود هذين الصنفين هنا لا يفسر الا بان

المتطيلي الرؤوس هم من سكان اوربا في العصر الحجري القديم رحوا الى اميركا على يمس كان في ذلك العهد موصلاً بين بريطانيا واوركني وشنلان وفارو وايسلاندا وغرينلاندا . وان اصحاب الرؤوس المستديرة من سكان اسيا (المفلول) في العصر الحجري الحديث جاؤوا بطريق بومر بيرن وكان شاطئه يومئذ اكثر تقارباً مما هم عليه الان . فالتزحون من اوربا وصلوا اولاً ثم جاء الاسيويون . والغالب ان هؤلاء جاؤوا جماعة كبيرة وهو السبب في تغلب اصحاب الرؤوس المستديرة والقامات القصيرة على شواطئ اميركا الغربية من الاسكا الى شيبي . لكن الامتزاج لم يكن منه بد فتولد منه الجنس الهندي الاحمر الذي نحن في صدده وقد جمع بين ملامح مغولي اسيا وقوقاسي اوربا

نتج عن هذا المزج الطبائع المتعقدة في هنود اميركا اليوم نعتي : (١) الشعر الاسود الطويل المرسل بما يشبه ذيل الفرس ورتوه من آباءهم للمغوليين (٢) الانف الكبير الاعف تسلس اليهم من اصولهم القوقاسية (٣) لعلهم الممتازة عن سواها بتركيب الالفاظ من جل . وقد تم تكوينها في اميركا من جرائم اصلها من العصر البليستوسيني وسنعود الى ذكرها في ما يلي

تجمل امورهم

مفرهم الآن على حدود المنطقة الشمالية وفي غرينلاندا والاسكا وفي اماكن كثيرة من اميركا الشمالية لم ترسخ فيها قدم الجالية . وفي اكثر بلاد المكسيك واميركا الجنوبية والوسطى وقد تحضر بعضهم وساكنوا البيض ولا يزال البعض الاخر على حاله احذروهم : ان الهنود الاصليين الناقين على فطرتهم لا يزيدون على ١٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس . والمزيدون نحو ٣٠٠٠٠٠٠٠٠

صفتهم اشبه كه . الراس يختلف شكله بين الطول والاستدارة كما تقدم . الفك عليه مدبر قليلاً . الوجنات بارزة . الانف كبير وافتى . العيون صغيرة مستديرة سوداء مستوية وتندرج فيها العلية المغولية . القامة طويلة من حصة اقدام وثمانية قراريط الى ستة اقدام او ستة وارسة قراريط (في المتوسط) وفيهم امم لا تزيد قامتها على حصة اقدام الى حصة قراريط . وبذلك الاحوال ان الطول يعنى في سكان السهول والقصر في سكان الجبال . ألوانهم الاصيلة حمراء او نحاسية لكنها تتفاوت من الاسمر القاتم الى الاصفر (في الامم) . الشعر طويل مرسد والوجوه بلا لحى قوام العقلية والبدنية : يعلى فيهم لتحمط والشراسة والسكوت والحدوم مع

الحزم وسرعة النفور من المرء . والبشاشة والسرور في مواسمهم . ولهم صبر على احتمال
الأوجاع البدنية مع اعتقاد المروءة في أنفسهم وان تحملها أحياناً شيء من الخيال . وأما
المدنية فدرجاتها متفاوتة عندهم بين قبائل لا تزال في أقصى درجات الأهمية كما في
الموحيين إلى أمم تعد في مصاف المتقدمين كالآزتك والمايا وأهل يرو والديمارا ونحوهم .
صناعة الساء والهندسة والتقويم راقية عندهم . وليس في أديانهم اليومية غير الأحداث
والخرافات ونحوه من التاريخ . والخط تصويري ومزي



ش ٩٣ : كريستوفورس كولومبوس مكتشف أميركا

اللغة : لغاتهم كثيرة تنقسم إلى عائلات وربعاً زاد عددها على مجموع لغات سائر العالم
لكنها ترجع كلها إلى ضرب من التركيب هو خاص بلغات أميركا ويعرف بالاصطلاح
العلمي باسم بوليسنتيك Polysynthetic أو هولوفراستيك Holophrastic ومزيتها
ضم الألفاظ المترابطة في الجملة إلى كلمة واحدة . وقد تكون تلك الألفاظ عديدة فتأتي

الكلمة طويلة جداً ولذلك لم يكن عندهم الفاظ مستقلة أو مجردة اسماء ولا أفعالاً . فلا
تقدر أن تقول « ضرب » وحدها بل تقول « ضرب كثيراً » أو « ضرب قليلاً »
ولا أن تشكلم عن غلام أو رجل مجرداً . أي لا تقدر أن تقول « رجل » بل تقول
« رجل طويل » و « غلام صغير » . ولا تقطع الجملة فتلفظ كل كلمة مستقلة كما
عمل نحن بل تلفظ الجملة كلها كأنها كلمة واحدة . فدلنا « ضرب الرجل
الغلام » يقولون « الطويل الرجل ضرب الصغير الغلام صرباً عيباً » وسردون
هذه الجملة متواصلة كلها لفظ واحد

ويختلف هذا التركيب شكلاً باختلاف الأمم والبلاد من الاسكيمو في أقصى الشمال
إلى الأروكان في أقصى الجنوب — ففي أميركا الشمالية نحو ستين لغة أصلية بهذا
الترتيب . بعضها منتشر في بقاع واسعة تشكلمها أمم كبرى كالاسكيمو والآنابسكان
والسيوان والايروكوان وغيرهم . والبقية متجمعة بالأكثر على شواطئ المحيط وأميركا
الوسطى والجنوبية . وقد نجد مثلاً لغة محصورة في بقعة صغيرة وكانت قديماً ممتدة
على بلاد واسعة

الدين : إن الديانة أو التقاليد الشامية شائعة في هنود أميركا الشمالية . وأكثر
شيوعاً منها ديانة الآلهة الهوائية التي تصمم أربعة أركان السماء . وعبادة الحيوانات
« الدب والذئب والغراب والنمر » والعبادة الطوتمية كما هي عند الأستراليين . وفي
« يرو » يعبدون الشمس . أما الطبقة الراقية في المكسيك وهم الأزتك والمايا
والرايونك وغيرهم فقد ارتقت ديانتهم وبعثت ألهها وفيها سمكة السماء وقتلة الشر .
وعندهم طبقة من الكهنة للتصديق في الاحتمالات الدينية والطقوس الدموية . ولايران
لساء الأزتك يلقين أطفالهن في المستنقعات الأكسيكية يستعطفن بها « تلالوك »
إله المطر

مردعهم

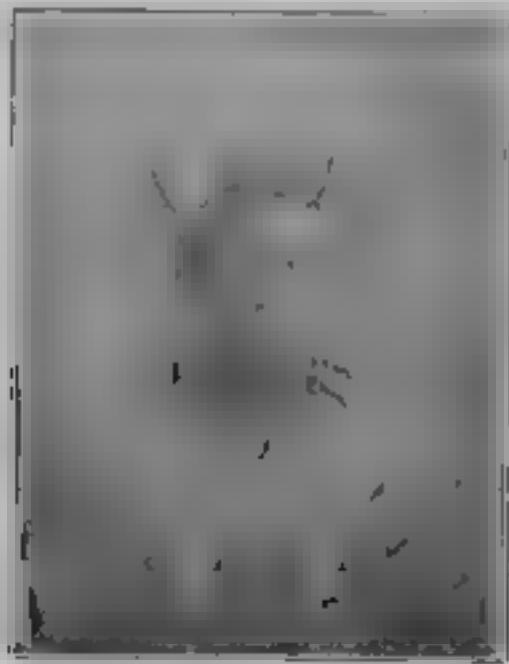
يقسم هنود أميركا إلى قبائل وأمم كثيرة تدخل في ثلاثة مجاميع على هذه الصورة :
١ الأمم الشمالية : وهي الاسكيمو والآنابسكان والسيوان والايروكوان
والسيوان والمسخوجيان والساليش والنوشون واليوني واليولو
٢ الأمم المتوسطة : وهي الأوانانديا والنهوان والدياكيشة والرايونك والمكسك
والفكان والبري والكونا

٣ الامم الجنوبية : الشبثا والشوكو والعكويشوا والابارا والانبويو
والجيفارو والرابارو والبانو والنيكونا والشفتو والكريب و لارواك والوارو والشيكيتو
والبورورو والنونوكونو والتويكواراني والياحو وانتكو والتوبا والاروكان
والبولكي والباتاغونيان والفوجيان

هل آدابهم مستقلة او مقتبسة

قد رأيت ان سكان اميركا الاصليين تزحوا اليها في العصر الحجري والاسان في
اوائل عهدهم . فيترتب على ذلك ان مآلدهم من الصنائع والفنون والاداب نشأ
عندهم مستقلاً عن سواهم . وقد تناقش العلماء بهذا الشأن بين من يقول هذا القول
ومن يزعم ان تمدنهم اسوي حلوهم معهم من الشرق . والقائلون بذلك علماء الشرقيات
المعرومون بأرجاع كل فصل في المدنية الى الشرق او اسيا - حتى علم التنجيم في اميركا
الوسطى والاهرام التي بناها المكسيكيون والشمالية الشامة في الشمال وعادة
الشمس في الجنوب كلها عندهم مقتبسة من الاسويين هل الشمال الشرقي من اسيا
على ان فور هببات العالم الطبيعي قال : « نقرر عدي ان علم التنجيم ونظام الفلك
وكثيراً من الخرافات الوطنية الاميركية كثيرة الشبه بما يقاسها في ترفي اسيا » وعلى
هذا القول يرى بعضهم نسبة آداب هؤلاء الهود الى معول اسيا ولكن غيرهم من
الباحثين لا يرون مشابهة بين التنجيم الاميركي والتقاويم المغولية او الصينية . ولا بين
الاهرام المصرية والاهرام المكسيكية لان هذه ليست اهراماً بالمعنى المفهوم بمصر
وهناك رواية خرافية عن سفن صينية او يابانية كانت ترسو قديماً عند ارض
اميركية بسمها الصينيون « فوسيم » فانخذ بعضهم ذلك دليلاً على تأثير آداب الصينيين
او اليابانيين على آداب اولئك الهود . ولكن هذه الرواية ان صحت لا يكون لها تأثير
على آداب الامم الداخلية بعد ان تكونت . وتردد تلك السمع انما يدل على ان الهود
لم يكن عندهم سمن من هذا النوع وقيل نحو ذلك عن سفن فينيقية او مصرية
لم يكن في اميركا قبل اكتشافها حيوانات داجة كالغيم والماعز والدجاج والخنازير
وناشية والحيل . ولا من الحبوب كالقمح والشعير و الارز والدخن وانما كان عندهم
الذرة . ولم يكونوا يعرفون الحرير ولا الشاي او القهوة او الحديد ولا اصابع (غيرما
اقتبسه الاسكيمو من سواهم) . ولكن هذه كلها كانت في اسيا من اقدم ازمدة التاريخ
فكيف يعقل ان يجيء هؤلاء المهاجرون المستدون على سمنهم في اميركا بلا شيء منها

وهم لا يستعملون عنها فهاجروا كلهم في العصر الحجري - حتى الملامح والطوائع المقتبسة
تلك الامم الغربية انك لا تجد لها اوراً في هنود اميركا - اين آثار الفينيقيين او
المصريين او حلفين او الصيديين او غيرهم من الامم القديمة التي يظن انها حلت
تمدنها الى تلك القارة . بل اين الآثار القومية او الالفاظ المقتبسة بل اين الهيروغليف
المصري او الصيني او الحرف المساري الاشوري او الابجدية الفينيقية او اي نوع
من انواع الخطوط الشرقية ؟ انهم لم يمتزوا على شيء يربط تمدن العالم القديم بتمدن
العالم الحديث . ولذلك ذهب بويل الى ان هنود اميركا لم يقتبسوا شيئاً من صنائعهم
عن سواهم . غير الادوات الحجرية الباقية من العصر البليستوسيني فقد وجدوا كثيراً
منها في الاودية والسهول باميركا . اما الصناعات النسيجية فليكنية فقد وجدت في اميركا .



ش ٩٤ : رئيس قبة كودكي طاس الرقص

وان سكانها الاصليين عاودوا العالم القديم وهم لا يحسنون صناعة السكاكين او الخراب
او كانوا في اول عهدهم بها . فالهنود الاميركان مقيمون في اميركا منذ اختراع النصال
والمطارق الصوانية »

وإذا نظرنا في الخرافات المتوارثة عن الاسلاف وصل الى مثل هذه النتيجة فيرى
بويل « ان الاميركي الاصلي لم يقتبس خرافاته عن العالم القديم بل هي ولدت عنده في
اميركا » . ويصح هذا القول الى حد معين . فان المستر بوغوراس الرحالة نشر

خسائية حكاية او خرافة تقاها بالسماع عن امم الشوكشي والكوريك وغيرهم من اهل الشمال الشرقي من اسيا اي من اسفل ضفاف نهر كوليا الى خليج غيشيكا . طهر منها ان هذه الخرافات المتوارثة ومن جعلها حكاية الخليفة والطوفان وغيرها تكاد تكون واحدة على حابي بوعاز برين - تمتد في اسيا الى خليج كوليا وفي اميركا الى كوليبيا البريطانية

الشامانية في اميركا

ان الشامانية ضرب من الكهانة قد ذكرناها في ما تقدم . وهي في اميركا نحو ما هي في شمالي اسيا لكن الاميركان لا يسمون صاحبها « شامان » ومختلف اسمه حسب الاماكن ففي الاسكا يسمونه طنجانق وفي غيرها يعرف باميا اخرى . وهو احط من رفيقه الاسيوي في سلم الكهانة او هو اشبه بمنموذ او راقى او هو مثل التنجس بالشم في افريقيا ونحوه . وقد يعمل عمل الوسيط بين الارواح والناس ولكن المظنون ان الاميركان لا يعترفون له بهذه الوساطة . اما على الشواطىء الشمالية الغربية من اميركا فيعتقدون فيه القدوة على التفرج بالتحريم ونحوه . وقد يستخدمونه في اخراج الشياطين من المرضى وفي تسميم المحكوم عليهم ونزع فروة الراس من الفيل في الحرب ونقل نص الحكم بالاعدام ونحو ذلك

الهة الاميركان

ليست بجميع الالهة (بانثيون) عند الاميركان الاصليين عديدة . وما يرح العلماء منه اكتشاف العالم الجديد يحثون في هل المجموع منها يرأسه اله مثل رفس او غيره كما في آلهة العالم القديم . وقد وجد الدكتور شلهاس عند الدبا نحو خمسة عشر الهاً بشكل الادميين ونحو نصف هذا العدد بشكل حيوانية . وفي جعلها آلهة الموت والقمر والليل والشمس والحرب والافعى والماء والرواح . ولكنه لم يجد لها رئيساً . ويقال نحو ذلك ايضاً في الازتك . على انهم يعتقدون بما يشبه « ملك الملوك » او « اله الالهة » ويسمونه « تونا كانيكوتلي » كأنهم يريدون به الهة الاعظم ولا يقدمون له القرابين لانه في غنى عنها . ولكن المظنون ان هذا الاعتقاد مقتبس من النصرانية وعند الداكوتيين معبود اسمه « واكتدا » يعدونه رئيساً لاهتهم لكن البهانة ما يكفي برهن انهم لا يريدون به الهاً مستقلاً بل هو يقابل ما يسميه البولينيون « ملا » يحل في بعض الاجسام فيكبها القدوة على الخير والشر . فكل انسان يقدر

ان يصير « واكتدا » ولا سيما الشلمان والفتش وسائر الاشياء الاحتفالية وادوات الرنة والحيوانات كالفرس وغيرها

اما في الجنوب الاقصى من اميركا فرئيس المعبودات عندهم « الشمس » يعبدونها البيرويون من امة الانكاس . وروى ان احدهم ابدى شكه في تأليه الشمس وقال انها رمز عن الهة الخفي كما يقول الررداشتيون . ولهم اله سري يسمونه « الهة المجهول » يعبدونه باسم « مانا كاك » ولعله يشبه « تونا كانيكوتلي » المتقدم ذكره عند الازتك . اما جيرانهم الاروكلان في اقصى الجنوب (في شيلي) فينكرون سلطة ما هو فوق الطبيعة . وان كان عندهم مبدآن اوليان هما سيب الخير والشر يسويان شؤون العالم لكن احترامهم للآلهة والاسلاف جرم الى الاعتقاد بان اباؤهم ينقلون بعد الموت الى المحرة ويشرفون منها على احوال ابنائهم واعمالهم . ولهذا الاعتقاد تأثير كبير في تصرفهم لانهم يخشون كل رذيلة احتراماً لاولئك الالهة . فانغاض ذلك مما في الديانات الاخرى من الثواب والعقاب او الترغيب والارهاب

بعد الموت

وما تقدم من الاعتقادات خاص ببعض الاسم كما رايت . اما اعتقادهم العام بما يكون بعد الموت فهو ان الحياة هناك مثل الحياة هنا لكنها خالصة من التعب والعناء . فيعيش الراحل بعم كسيع هذه الدنيا لكنه غير متوب ما كدأه وعافها . ويرافقهم في تلك الحياة كل ما كان معهم في هذه الدنيا بما يحتاجون اليه لثم سعادتهم ذلك هو الاعتقاد الاسلي عند تلك الشعوب في احوالها الاولى . لكن ارتقاء بعضها في المدارك والاحلاق وتغييرهم بين الخير والشر زاد عليها الثواب والعقاب . وانقسمت الارواح بذلك الى قسمين احدهما الخير يقيم اصحابه في النجوم والاخر لشر يستقر اهله تحت القبور . قال سابويون وهم السيوانيون الشرقيون يعتقدون ان الاحبار والاشرار يقودهم بعد الموت حراس اشداء الى طريق عظيم يسافرون فيه معاً مدة طويلة . ثم يتفرع الطريق الى شعبتين احدهما ممهدة والاخرى وعرة وتفصلهم هناك شرارة من البرق فيسير الاخيار الى النيران والاشرار الى اليسار . والطريق الايمن يؤدي الى ارض دافئة ربيعية دائمة واهلها بشرقون كالكواكب . هناك الغزلان والاديك الحبش والبيزن (تور اميركاني) لا عدد لها وكلها سمينة وجيسة والاشجار تطرح ثماراً شوية طول السنة . اما طريق اليسار الوعرة فتؤدي الى ارض مظلمة شتوها زمهرير لا ينكشف الثلج عنها واشجارها لا تحمل ثمرأ . فيعذب فيها الاشرار

اعواماً مختلف عدداً باختلاف آثامهم . ثم يرجعون الى هذا العالم لعلمهم يتمكنون في المرة الثانية من تحسين سيرهم فينالون جزاء حسناً

طبائع الهنود الاميركيين

يظهر من اعمالهم الصناعية ومعادنهم الاخشعية ومادتهم الادبية أنهم بعيدون بقواهم العقلية عن اخوانهم الاسيويين الاوربيين Eurasian اكثر من بعدهم عنهم بملامحهم البدية . واهل اميركا الشمالية قرب الى الخشونة من اهل اميركا الوسطى والجنوبية الراقين . اما غير رقيق من هؤلاء فاتهم في احط درجعات التوحش . والراسخ في ادهان الناس من هنود اميركا الشمالية ابالة او وحوش كالسرة لا يوثق بهم ولا يتقاعدون عن سفك الدماء - كما هم داعونوا بالحسنى كانوا امناء صادقين لا ينكثون عهداً ولا يخفرون دمة . وللايروكواز حاطوا على عهدهم مع انكثرا اكثر من قرن وكذلك الديلاور وغيره . وقد قضت شرقة بوقاز حسن مثنى سنة تعامل اهل الشمال ولم يحو به الا اذراً



«ش كوش د كونا»
ش ٩٥ ربة اصناف من هنود اميركا

وظواهر اخلاقهم الواضحة فيهم من الاسكا في اقصى الشمال الى ارجنتين في اقصى الجنوب السلوك الرزين والتأثر البطيء والكلام القليل وسرعة الانتباه ورباطة الجأش في ساعة الخطر . فنال الرحولية عندهم رجل رزين هادىء رابط الحاشى منبسط مع اضمار عدم الاكبر ثمة دورور على المكارم واشفق الى لا يصبر عليها سوام

اكل لحوم البشر

ان هذه العادة قليلة الشروع في هنود الشمال اما في المكسيك فانها لا تجري الا في بعض الاحتفالات الدينية . لكنها في الجنوب وفي جزائر الهند الغربية شائعة بين قبائل الكريب وكوليا والامازون والبرازيل بلا بعث ديني . فالكايبو على ضفاف أنارتو في كوليا قبل آثم كانوا يستنون اسرام للاتباع بهم . والداريون جيرانهم يسرقون نساء اعدائهم ويستولونهم ويربون اولادهم الى الرابعة عشرة ثم يأكلونهم بلية ويأكلون النساء . والكوكوب سكان الامازون العليا كانوا يأكلون موتاهم ويطحنون عظامهم ويتناولونها مع اشربتهم المحفزة وحجبتهم في ذلك ان الاصل لتلك البقايا ان تحفظ في احشاء الاصداقاء عن ان تبتاعها الارض

وفي الافرنجية لفظ كيبال (Cannibal) لما هو في لساننا «اكل لحوم البشر» يقال انها محرقة عن لفظ كريبال (Caribal) اشتق من اسم قبيلة الكريب اكلة لحوم البشر في اميركا الوسطى (ش ١٠٦) . وكانت هذه العادة عامة في عرناطة الجديدة باميركا الوسطى فان احشاء الاحياء عندهم كانت قبوراً لموتاهم . وقد شاهدوا الرجل يأكل حشة امراته والاخ يأكل حشاءه ولان امة . اما الاسرى فكانوا يشوونهم ويأكلونهم . ولكن قبائل التابوبا والوتوكودو (ش ١٠٤) وغيرهما في شرقي البرازيل وغيرهم في باراغواي تجاوزوا الحد في الهمجية حتى نكثى الكاتب ذكر مثال من اعمالهم لفظتها . والعاب ان هنود الشمال كانوا يشعطون هذه الرذيلة اكثر مما يظن وخصوصاً قبيلة العبد فانهم كثيراً ما اكلوا اولادهم واباهم ونساءهم

الوامبوم او اللماحق الناطقة Wampum

ليس عند هنود الشمال كتابة يدونون بها اخبارهم او يثادون بها العقود والعهود كما جعل الازتلك والمايا لكن لديهم طريقة للتصام وتدوين الحوادث وعقد المعاهدات ونحوها لامثيل لها في سوام . وهي بلا شك من مخترعاتهم الوطنية المحضة يعني ما يعبرون عنه بقولهم «وامبوم» وهو عبارة عن مناطق او عنود تصنع من اسلاك او اوتار يظنون بها خرزاً من الصدف يختلف لوناً وحجماً وعدداً . توصع معاً افقياً في طرق مختلفة . وكان الباحثون يظنونها حلياً لجرد الزينة ثم تبين لهم انها وسيلة للتصام على اسلوب غريب . يجعلونها طبقات على اشكال مختلفة تستخدم كالعقود او كصوص

المعاهدات تحفظ ويعمل بها . وبالجملة ان الوامبوم وسيلة لكل خير يريدونه او وقع
برجونه وينسبون اليها تأثيرات سحرية

ولعل المراد الاصلي من الخرز الملون ان تقطع به علامة شخصية اوسمة عمل على
صاحب المنطقة كما توضع الارقام او العلامات على مناطق الجود . وكل علامة تدل على
صاحبها وتثبت ملكيته . ثم استخدموه لتثبيت عرى الصداقة بين رحلين تبادل
المناطق فاداً تبادلها اثنان كاهما عقدا عهداً وثيقاً . ثم اكتسبت أهمية كبرى اذ تولد لها
نوع من الكتابة يتعام به القوم او يتعاقبون عليه . وان كانوا حتى الان لم يستطيعوا
قراءة ما عثروا عليه من تلك المناطق

وذكر لايتنو حادثة شهد بها بنفسه عقدت فيها معاهدة بين فريقين بواسطة هذه
المناطق . وذلك انهما جلسا في صفيين متقابلين ووقف بينهما زعيم التي خطافاً ويده
منطقة (وامبوم) وعند قدميه ثلاث مناطق اخرى والخامسة امامه اكبر من رفيقها
لكنها اكثر تشوشاً . فلما فرغ الزعيم من خطابه تبادل الفريقان المناطق ورجع كل
منهما بمنطقة تشهد بصورة العقد والوفاق كما يعود اعضاء المؤتمر بعد ان يتم التعاقد
بينهم ويد كل منهم صورة من المعاهدة موقع عليها من الجميع

وذكر الرحالة مورغن عند امة الايروكواز اناساً يتولون الاحتفاظ بتلك المناطق
كما يفعل خازن الاوراق الرسمية (Archiviste) في الدول المتقدمة . وحافظ الوامبوم
يطلب منه ان يحفظ مؤدى كل منطقة وان يجعل ذلك معروفاً عند الامة . ولذلك فقد
عينوا يوماً من السنة تخرج به تلك « السجلات » من خزائنها وتعرض على الجمهور
وتتلى عليهم خلاصة كل منها وتاريخها . ولا يزالون على هذه العادة الى اليوم

وقد يدونون اخبارهم بعقود بسيطة هي سلك ينظم الخرز فيه بدون ان يصنع
بشكل المنطقة او الوامبوم . فاذا تولاهم رئيس جديد قسموا له عشرة عقود يضاه
يعبرون بها عن قبولهم توليته واذا توفي لبسوا عشرة عقود سوداء حزناً عليه

لغة الاشارات

ومن طرق التعام عند الهنود غير الوامبوم الاشارات وهي شائعة عندهم ويختلف
ارتفاعها باختلاف الامم فهي ارفع عند هنود الشمال مما عند الامم التي لم تم ارتقاؤها .
ولا شك ان لغة الاشارات ولغة الكلام شيئاً معاً اذ لا فرق بينهما سوى ان احدهما
تنقل بالسمع والاخرى بالبصر . فلاسان كلت يعبر عن افكاره في اقسام ازماته
بالاشارات وبالالفاظ . ولما تكاملت لغة النطق استعظها واهمل تلك فلم يبق الا



ش ٩٦ : هدي من قبيلة السيوكس (البيان)

عند بعض الامم للتوحشة . ولكنها في كثير من الاحوال تعني عن الكلام . وهي تتناز
عن لغة التكلم انها اسهل تناولاً من لغة النطق بهمها كل اسان ولا يشترط في فهمها
ان يتعلمها من الصغر كما فعل في حفظ لغات الكلام . وقد قدمنا امثلة من ذلك في
كلامنا عن اللغة قبل زمن التاريخ

المساكن

المساكن عند هنود الشمال ضرمان المساكن الخصوصية يقيم فيها الرجل او العائلة
الواحدة والعمومية يقيم فيها الجماعة او الطائفة . وقد تكون مساحة المسكن العمومي
٥٠ قدماً الى مئة قدماً طويلاً و١٦ الى ١٨ قدماً عرضاً يقبونها على اعمدة فوقها سفوف
من العيدان وقشور الشجر ويحرق بها جذران من الاعصان . ويقسمون المنزل من
الداخل الى شقق ويحملون في السقف ممداً يخرج منه ادخان ومن المساكن
العمومية ما يحملونه مستديراً قطره ٤٠ قدماً قائماً على صفيين من الاعمدة وسقفه محدد
كالقبة وقد يكون على اشكال اخرى تختلف باختلاف القبائل بين مخروطي ومربع
ومستدير . وفيهم من يأوي الى الكهوف والمخاركا كان الاسان في اقدم ازماته
وقد يسون المنازل بالحجارة لكنهم يحتفلون لبنائها احتفالاً خاصاً . واتقن ابيبة

المهود في بلاد المكسيك وخصوصاً في بلاد المايا (يوكاتان) لا يضارعهم احد في ذلك غير اهل يرو . ان في المكسيك مدناً خربة يستدل من انقاضها انها من صنع قوم نكوا قسماً حناً من هندسة الباء وفي جبلها اهرام « شولا » و « تيوتيهواكان » يقول الازتلك ان اسلافهم التوتلك بنوها لاغراض خاصة . واما يوكاتان فتكاد تكون ارضها مكسوة بالاطلال والخرائب من الهياكل والتماثيل على اشكال مختلفة

وهرم شولا اقدم اهرام العالم الجديد قائم قرب يوبلا شرقي مدينة مكسيكو ارتفاعه ١٧٧ قدماً يشغل ارضاً مساحتها ٤٤ قصبه او ١٤٢٣ قدماً عند القاعدة . وهو الان كالجبل المسطح تكسوه الاعشاب والحشائش . وفي اعلاه برج كنيه مزدوج من الطرز الاميريكي الاساني وكان في موضع هذه الكنيه معبد ونبي كانت تقام فيه القرابين والصحايا قديماً وتجري فيه الطقوس الدينية

وفي تيوتيهواكان هرمان احدهما للشمس والاخر للقمر على ثلاثين ميلاً شمالي مدينة مكسيكو . يقال انها سبأ في القرن التاسع لميلاد . وهرم الشمس مساحة قاعدته ٦٨٢ قدماً مربعاً وعلوه ١٨٠ قدماً . وهرم القمر اقل من ذلك قليلاً . وبين الهرمين ممر يقال له طريق الاموات كانوا يحتفلون فيه بالحكم عليهم ليكونوا ذبحة للالهة او بالاموات المحبوبين الى مداهم . وهناك ملايين من الخماخ الصغيرة مصنوعة بالدلعان طول الواحدة منها قيراطان الى ثلاثة على اشكال مختلفة من ملامح البشر . وقد تغير علماء الانسان بالمراد منها ووجدوا بينها اشياء الرنوج والهندود والقوقاس وادوات من العصر الحجري . اما بقايا امة المايا وفيها القصور والهياكل والفلاح والاديار قاتها منتشرة في يوكاتان وفي هوندوراس وشياناس وما يحيط بها . ومريدا عاصمة يوكاتان قائمة على انقاض « نيهو » العاصمة القديمة ولا يزال كثير من قايا النقوش عليها

واحد تلك الخرائب وانما في « اوكلال » على ارضين ميلاً حوفي مريدا تكسو ميلاً مربعاً من الارض قد غشيها النبات . وفيها ساء بسمونه « بيت الحاكم » هو اعظم تلك الالوية . شكله مستطيل متواز طوله ٣٢٢ قدماً مبني من صخر منحوت يحيط به طنط منحدت بين يديه ١١ طرقة تؤدي الى صفيين من الغرف ضلعت ابوابها الخشبية . والطنط مردان بالنقوش من كل جانب وفيه تماثيل المحاربين والملوك والكهنة جالسين على عروشهم فوق مدخل الابواب وعلى رؤوسهم كساه فيه ريش طويل

وعلى ٢٥ ميلاً شرقي مريدا هرم « اكي » كان عليه ٣٦ اسطوانة لا يزال باقياً منها ٢٩ تحاة كل منها ٤ اقدام مربعة وطولها ١٤ الى ١٦ قدماً وحول الهرم المركزي

في شيشن ايتزا على الشاطئ الشرقي اعمدة عديدة من هذا النوع وغير ذلك ولعل اكبر مجموعة للخرائب البناية قرب بالنك في شياباس شرقي المكسيك اكبرها بسمونه القصر قائم على مصطبة متجهة نحو النهر لعله كان مقر الملك . وعثروا في منشة على مكان بسمونه « مدينة الطيف » وتعرف الان باسم مدينة لوريلاز فيها اثار تشبه ما عثروا عليه في بالنك . وفي جنة ذلك نقوش لم يقفوا على مثلها في العالم الجديد فيها تماثيل يشبه بودا جالس الارساء وبداء على ركبته وحول حاجبه اكليل مرصع فوقه ريش مفوج

وليس في جنوب اميركا امثال ابنية امة المايا هذه الا الالوية المعروفة بقصور البيرو وقلاعها وهياكل الشمس ونقايا امة الشيمو او يوكا . وليس هذان اللغزان الاسم الحقيقي لهذه الامة العجيبة فان اسمها تنموس ولكن آدابها اقدم من آداب البيرويين ولها تاريخ عديد . وفيها شجر العاصمة تمتد من جبل كاتانا جنوباً الى ريو موشي ١٥ ميلاً ونحو خمسة اميال شرقاً وغرباً فكان مساحتها مئة ميل مربع نحو مساحة مدينة لندن شمالي النيجر . والباحث في تلك الانقاض يجد فيها اسواراً ضخمة ومدافن حكمة وقصوراً ومصارف وحزانات للدم ومحازن للمنطقة وكل شيء يدل على قدرة تلك الامة وترونها . اما اسمها الحقيقي فلا يزال مجهولاً . واعظم تلك الآثار واجملها الاهرام القصيرة او المقطوعة المسماة « هواكاس » قاعدة احدها ٥٨٠ قدماً مربعاً وارتفاعه ١٥٠ قدماً . واعظم منه « هيكل الشمس » في القرية المعروفة اليوم باسم موشي وهو بنىء مربع مساحته ٨٠٠ قدم في ٤٧٠ قدماً وعلوه ٢٠٠ قدم فهو يشغل نحو سبع فصبات

اسم الهنود ونصائصها

ذكرنا في ما تقدم الاوصاف العمومية لهنود اميركا واليك بعض التفصيل حسب الامم التي مر ذكرها

الاسكيو

الاسكيو

هم طائفة من هنود اميركا مقرهم في بلاد تبعد ٥٠٠ ميل عن بحر بيرين على المنطقة المتجمدة الى لابرادور وغرينلاند . وكانوا قديماً يمتدون اكثر من ذلك نحو الجنوب الى نيوفونلاند ونيو انكلند حيث احتكوا بالنورسيين من اهل اسكتلندا والذين

ارتادوا الاصقاع الشمالية قديماً الى العالم الجديد . فوصفهم النورسيون انهم قصار القامة سمر الاكوان عراض الوجوه يستخدمون زوارق من الجلد وصنابير لا يعرفها سواهم من اهل تلك البلاد ويقتاتون بمخاخ العظام والدم ويحبون اللحم النيء ومنه اسمهم Eskimantsic ومعناها اكلة اللحوم الثبثة عرفها الفرنسيون الى اسكيمو واطلق هذا الاسم عليهم جيرانهم . اما اسمهم عند اهل الاسكا فهو « اويت » اي الرجال وفي غرينلاند « كرايت »



ش ٩٧ : رجل وامرأة من قبيلة الاسكيمو

بلغ احصاء الاسكيمو جميعاً لسنة ١٩٠٧ نحو ٢٨٠٠٠ نفس منهم ٢٠٠٠ من الالويت . وهم على اتساع المساحة التي يشغلونها متشابهون باخلاقيهم واطوارهم وماداتهم وتقاليدهم ولغاتهم . ويغلب فيهم قصر القامة وصغر الايدي والاقسام وسعة الوجه وارتفاع الانف مع دقته . عيونهم مشرقة مثل عيون المغول رؤوسهم طويلة تزداد طولاً في الشرق . وهم ميلون الى السكية والتفريج مع صدق وامانة . واما في الاداب العمومية فانهم محطون ويكاد لا يكون لهم روابط عائلية . اكثر اشتغالهم في صيد الاسماك والدبابات والطيور صيفاً والفقمة ونحوها شتاء

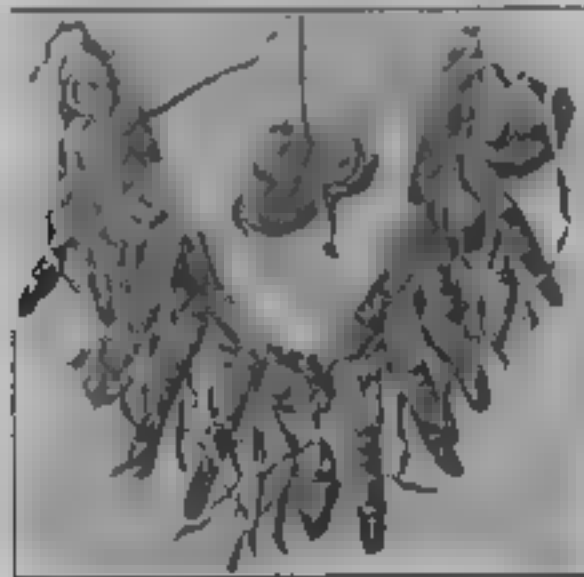
اما منازلهم فتختلف باختلاف المصول . هي في الصيف حيام مملوكة من جلد الغزال او العفمة تمصب على عمود يرحلون بها حينما شالوا . وفي الشتاء يسون بيوتهم من الجليد او من حفر يغطونها بالتراب وحده او مخلوطاً بحذور الاشجار في اطارات من الخشب او العظام بما يشبه مساكن الكوروبوكورو اسلاف الصين في اليابان ولعل بعض الاسكيمو نزلوا الى هناك على شواطئ يازو .

وهم يعبدون الارواح ويستعدون وجودها في الاحياء والجماد . ومع ذلك فان معبودهم الاعظم عجوز تقيم في الاوقيانوس تاصر الرياح فتولد الاطامير انتقاماً عن لا يرفعون حرمتها او يؤذون من هم تحت حمايتها (تابو) وسبب تسلطها على الاسماك ان حيوانات هذه البحار قطع من اصابعها قطعها ابوها عند اول نزولها البحر

الاثاباسكان

Athapascans

سحوا بذلك نية الى مياه الاثاباسكان المارة في ارضهم . وهم يسمون انفسهم « دينة » اود تينة « اوبالعاظ اخرى معناها « انسان » لان الامم القديمة الباقية على المطرة يغلب فيهم ان يسموا انفسهم « اناساً » يقيم الاثاباسكان في بلاد مقسمة ينتمون من حدود الاسكيمو في الشمال الى خليج هدسن او بورت نلسن . ومن هناك غرباً الى ما وراء الجبال الصخرية Rocky mountains وهم يتعاطون التجارة والصيد بالفخ والسباحة في السفن في خدمة شركة خليج هدسن . لكنهم يأكلون



ش ٩٨ : عند فيه الاصابع يصنع الاباش من اصابع اعدائهم دلالة على النصر

لحوم البشر ومنهم شرفعات على شواطئ اوريجن الغربية ووشنطون عمل على مهاجرتهم قبل زمن التاريخ نحو الولايات المتحدة والمكسيك . ومنهم هنا طائفة من قطاع الطرق والصيادين يعرفون بالاباش ومايابو

الالتونكويان

Algonquians

يحد بلادهم من الشمال بلاد الاناباسكان ويمتدون جنوباً بين المسيسيبي والبحر
الانلانتيكي الى جورجيا وكارولينا وتينيسي . ولهم الامة شان عظيم في تاريخ اميركا
الشمالية وهم أكثر قبائلها عدداً يلقون وخدم رجب هنود اميركا الان . ويقسمون الى
بطون عديدة يبلغ احصاؤها ٩٥٠٠٠ نفس منها ٦٠٠٠٠ في كندا والباقي في
الولايات المتحدة . ولعل الموكنوين في الاصل اسم بطونهم ثم اطلق عليهم . ولم
يق من البطن الاصلي الا خمسة الاف نفس . ولكن الاوجيو (الشيوي) احد بطونها
لا يزال منهم ٣٢٠٠٠ حول البحيرات الكبرى (في كندا) وهم أكثر تلك البطون
عدداً يليهم « الكري » نحو ١٧٠٠٠ نفس في مايتوبا وبحيرة وبيك ويظهر ان لغة
الكري اقرب لغات الهنود الى امها الاصلية . ولذلك طموا مهد الهنود عند تلك البحيرة



ش ٩٩ : شيوي من قبائل الالتونكويان

ويسبون الى الالتونكويان طائفة من الانية القديمة التي لا يعرف تاريخها . وبعض
الاسوار وادسافس البقية على ضفاف المسيسيبي ولا سيما في وادي اوهايو وهي من جملة
بلادهم ولكن الباحثين وحدوا هذه الانار لفبرم ويطن بعضهم انها من صنع السينول
قدم سكان فلوريدا لشابه بين بقاياهم هناك وهنا

الايروكواز

Iroquoians

هم اعداء الالتونكويان وكان المظنون ان لقبيلتين كانتا من اهل البادية تعيشان على
الصيد والغزو . ولعل بعضهم سبق الى البداوة بمطاردة البيض الذين كانوا يزاحمونهم
على شواطئ البحر الانلانتيكي . ولكن الاكثر كانوا حصراً فلاحين يررعون الدرة
والارز واليقطين والتبغ وكانوا يعرفون انواع الاسعدة من الاسماك والاصداف والرماد
يضيفونها الى الارض ليزيد خصبها . وقد اقتبس الاوروبيون عن الالتونكويان انواعاً
من الاطعمة عمل على تحضرم . وكان الايروكواز مشهورين بميلهم الى الحروب وعندما
نظام عسكري خاص ولذا سموهم « رومان العالم الجديد » وقد تغلبوا على سائر قبائل
الهنود في مصر من المصور واوشكوا ان ينشئوا مملكة بين شواطئ الانلانتيكي
وسماف المسيسيبي لولم يعترضهم البيض عظامهم . والمظنون ان وطنهم الاصلي في بلاد
« لورنشيا » انشأوا فيه حزين عرفا بلوياندوت والايروكواز - وهو الحلف المشهور
بمصلحة الامم الخمس : الموهاوك واللاويدا والكابوعا والاوتمدع وسييكا ثم صاروا
الامم الست لما اتحدوا سنة ١٧١٢ مع قبيلة التوسكارورا من شمال كارولينا
ومن الايروكواز قبيلة الشيروكي الجنوبيون لم تشتهر بالتاريخ لسكنها اذكي هنود
الشمال . نبع منها رجل اسمه جورج جيت اشتهر بالدكاء والعلم فحلل العاط لفته سنة
١٨٢٤ ووضع لها علامات وحروفاً وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة . وكتابه لا يزال
عليه المعول في موضوعه يحتوي على ٨٥ مقطعاً او كلمة مركبة من ١٥ حرفاً ساكناً كل
منها يتركب مع ستة احرف علة - فن حرف k مثلاً يتركب ka, ke, ki, ko, ku, ké
وعند الشيروكي ٢٧٠٠٠ اما ما بقي من قبائل الايروكواز فلا يزيد عددهم على
٢٠٠٠٠ نفس

المسخران

Muskigeans

لما اكتشفت اميركا كانت ولايات الخليج شرقي المسيسيبي (فلوريدا والاباما
وميسيسيبي وجورجيا ومص كارولينا وتينيسي) مملوكة باسم اشهرها الكريك
والشوكتو والشيكسو والسمنول وهم يخلفون لغة ومظهراً ولكنهم كانوا مجتمعين
في حلف . واهم المتحالفين قبيلة المسخران فاطلق هذا الاسم عليهم جميعاً . وهي
خطوة هامة نحو المدنية لان ذلك التحالف كان شياً بتحالف المقدنين وكان عددهم

مدن لكل منها حكومة مستقلة ومجلس خاص كما كان شأن اليونان القديمة
وفي المدن الكبرى ساحات عمومية في كل منها أربعة أبنية كبيرة متساوية السعة تقسم
الساحة الى ثلاثة اقسام لرحال الدولة على اختلاف مراتبهم ولكهان والجد . وكانت تلك
الامم تجري في احكامها على رأي المجلس الاعلى او هو مجلس النواب يمثل الجماعات
والعناصر يجتمع في اوقات معينة واماكن معينة حسب الاقتضاء . ويسمون رئيسه
« ميكو » وكانوا يحتفلون بالسباق ونحوه من الاعمال الرياضية بحضورها المشاهدون من
الغرباء وغيرهم وعدد المسجونان سنة ١٩٠٥ نحو ٥٧٠٠٠ نفس

اليون وداكوتا

Siouan & Dakota

ان « سيوان » مشتقة من Sioux وهو لفظ فرنساوي تحريف نداوسيواج
Nadowe-ssi-wag ومعناها « الافاعي » او « الاعداء » . اطلق بويل هذا الاسم
على الامة الهندية العظيمة التي اشتهر قبائلها « الداكوتا » ومعناها « المحالفون » .
مواطنهم اوسع مواطن امم الهند بعد الاناباسكان والالمنوكويان تمتد من السهول غربي
ميسيسبي جنوباً الى خليج المكسيك وشرقاً الى الانلاتيك . وهم منتشرون في فرجينيا



ش ١٠٠ : رجل من قبيلة السيوان

وكارولينا اي جنوبي مواعينهم الاصلية . وفي هذه البلاد جرى التحالف الموناكي
مع السابونيين والكشوا وغيرهم على صفاف نهر جيمس فوق شلالات ونشموث .
وتكلمون لغة سيوانية قديمة . ثم اخرجوا من تلك البقاع الى صفاق الميسيسيبي
فعدوا واتحدوا بـداكوتا بعد ان افترقوا عنهم ١٥٠٠ سنة
واليون قبائل شق كل منها مستقل بنفسه ويحتلون لغة ونظاماً وديناً حتى في
الطواهر البدنية مما يبعث على الظن بقدم عهد هذه الامة ولا بد لها من تاريخ طويل .
ومن اهم حوائدها التحالف المعروف باسم « النيران السبع » دخل فيه سبع امم
كبيرة كل منها محافظة على عاداتها ونظاماتها وسائر احوالها . ويعدون في الغالب
ارقي بدءاً وعتقلاً وادباً من سائر امم الهود الغربية يتفقهون في لغتهم . وقد صدرت
بها جرائم وكتب نشرت على ايدي المشرين

الرؤوس المسطحة والافاعي

يطلق اسم الرؤوس المسطحة على عدة قبائل بين الجبال الصخرية والاقويانوس
المحيط لاتهم يسطحون رؤوس اطفالهم عنوة . وهذه العادة غير محسوسة في هذه
البقاع فهي ممتدة على الشواطىء الغربية من كولمبيا البريطانية الى شيبي وفي بعض
الجهات الشرقية . وكانت قديماً تشمل المسجونان وغيرهم . وهي عادة قديمة كانت
منتشرة في كثير من انحاء العالم ثم اختفت باميركا ولكنها بطلت من شمالها الان
اما الافاعي ويسمون ايضاً شوشونيان فكانوا منتشرين قديماً في ما هو الان
ولايات مونتانا وايداهو واوريجون الى اوتاه وتكساس وكليفورنيا . ولما جاءهم البيض
امتدوا شرقاً الى داكوتا وهم ليسوا اهل حرب . ومن الشوشونيان قبائل سود
الابدان في سهول كليفورنيا ومنهم الاوتاه وبهم سميت تلك الولاية ويمتازون بمقدرة
الفية على سائر هود اميركا . فانك لا تجد منزلاً من منازلهم خالياً من صور الناس
والحيوانات والحياض وغيرها . يحفظون بها اخبار الحروب وغيرها من الحوادث المهمة
بما يقابل الوايوم في الامم الشرقية

ومنهم ايضا امة النابوني (الحيران) وكانوا قديماً يجاورون الاوتاه من الشرق
عند منابع كولورادو ثم امتدوا جنوباً ويسمون ايضاً الكوماش . وهم اخلاط من امم
شق اجتمعوا واتحدوا لغزو والسطر وخطب النساء والاولاد يتخذون منهم أزواجاً
وجداً . وكانوا يقطعون في سبيل هذا الغزو نحو ٥٠٠ الى ٨٠٠ ميل في الصحراء .

وقد حاربوا الأسبان نحو ٢٠٠ سنة وسلبوا الانكليز الا اهل تكساس لانهم سلبوهم احسن اراضيهم . لكنهم استقروا من سنة ١٨٧٥ في كيووا وقد تناقص عددهم سنة ١٩٠٤ الى ١٤٠٠ نفس



ش ١٠١ : عادة التمدان من هنود اميركا في جمع الجمال في دائرة

وكانوا في ابان عزهم من اهل الفروسية يقصون اوقاتهم في صيد الجاموس واشتهروا بالبسالة وعزة النفس ثم تبدلت احوالهم وفقدت لغتهم فصارت مزيجاً من الاصل ولغات افرنجية

البولو وسكان المصاب

Pueblo Indians

اذا تجاوزنا الهيداس محي الفنون في كولبيا البريطانية بين قبائل الرؤوس المسطحة والشوشون (الافاعي) في وشطون واوريمن وكليفورنيا وصل الى مكسيكو الجديدة وارزون وفيها جاهير من الهنود يعرفون باسم «بولواتيان» سعوا بذلك من «بولو» في اللغة الاسانية قرية لانهم يقصون في القرى او المزارع على سق حاص . وليسو جساً واحداً ولغة واحدة بل هم لفيص من امم تختلف شكلاً ولغة . ومع ذلك فهم متحدون في العادات والطقوس والتقاليد والمساكن والآداب . فالبولو بهذا الاعتبار ارقى من سائر هود الشمال اوهم الحفنة الموصلة بين هنود الشمال وهنود الجنوب وبهم يبدأ التقدم وظهر المواهب . وبأني بعدهم في الجنوب تمدن الارلك والمايا والبيرويين في اواسط اميركا وجنوبها كما تقدم

وسكان المصاب يحبون قرعاً من البولو ولهم آثار بقاتية خاصة بهم من جعلها «استوقاس او كيواس» وهو عبارة عن غرف مستديرة الشكل محففة في بقعة مربعة هي مفرج مجالس النورى او الهياكل التي كانت تجري فيها اعمال الحكومة او الطقوس الدينية . والكيواس في الحقيقة نقاب مساكن الاطباء التي كانت لهود السهول وهي تشير الى اقامه البولو في سهول قديماً . ثم اخرجوا منها الى مساكنهم الحالية على المصاب دفعهم اليها قبائل الاناش والنافايو وغيرها



ش ١٠٢ : هندي من قبيلة يومان اهل كليفورنيا

ونظامهم الاجتماعي مائلي او حسب القبائل ولقبائلهم اسماء مضعكة كالنرة والعشب والملح والنمل والطير المفرد وهي من قبيل الطوتمية التي تقدم ذكرها . لكن المظنون انها لم توضع في الاصل لهذه الغاية اذ لا يسقل ان يتصور قوم انهم تسلبوا من العشب او النرة . ولعل هذه الاسماء كانت اشارات تعرف بها تلك القبائل فسميت بها . ويمتاز البولو بتعاليم ومزينة عالية تظهر في احتفالاتهم السنوية ورقص الثعابين ونحوها . وعبادة الافاعي منتشرة في سهول ميسيبي الى المدن القديمة في المكسيك واميركا الوسطى وبيرو . وهي ظاهرة على بعض ما حلقوه من المحمورات او المنصورات . وفي كتابات الارلك والمايا ما يدل على ان البولو يصيرون الهة متعددة تنسب اليها افعال

مختلطة . فهذه الالهة الحيوانية يوقرونها بطقوس راقية . وقد يملئونها بمجترات حية واعم معبوداتهم المشار اليها الثعابين والافاعي السامة وخصوصاً الافعى ذات الاجراس ولها دخل كبير في احتفالاتهم ولا سيما في الاستسقاء لانهم كثيرول الجذب في تلك المرتفعات وعند امة الهوبي وموز يتقنونها على مصنوعاتهم ربما كانت من قبيل الكتابة الصورية الرمزية . وهناك ثلاث امم اخرى من هذه الشعوب هي التوان والكيرسان والزوني كل منها تشكل لغة من لغات الهنود المتقدم ذكرها . تألف من نحو ثلاثين بلداً عدد اهلها جميعاً ١٠ ٣٠٠ ١٠ ٣٠٠ لم يمتد عليهم احد في مساكنهم ولا اخرجوا منها في عهد التاريخ

التاراهومارا

Tarahumaras

وفي الجنوب من بلاد البوبو جمهورية المكسيك وفيها امم عديدة بعضها صف مقدنة لا يعرفون الاتحاد السياسي وانما قسموهم حسب اللغات . اهمهم التاراهومارا ولهم شأن خاص بما ابدوه من الثبات في المحافظة على بلادهم وماداتهم ضد التبار لاجبي . يقعون على منحدرات سيرامدري الغربية في ولايات سينلوا وسيورا وسيهواها . ومع اصفاء بعضهم للبشر من ثمانية سنة حتى معوا انهم نصارى فلان نصرايتهم يمازجها شيء من الوثنية وطقوسها الى اليوم . وكانوا يسكنون الكهوف قديماً ولا يزال بعضهم يفعل ذلك الى الان . ولهم شهرة خصوصية في الالعاب والسيان وهم اقدر هود اميركا فيه . ويقال ان معنى اسمهم الاصلي « الرا كضون » نجمة القائل في وقت معين من السنة للساق ركضاً على حوائز . يقضون في ذلك اياماً والعائرون يسلون حوائز كاتفي كان اليونان يسلون في العاصم . وهم حدود الاحلام يحسون الاحتمالات ويرقص (مع الهنود) فيختصمون بذلك عن سائر هنود اميركا

الارتك والمايا والتولتك

Aztec , Maya & Toltec

اما في اميركا الوسطى فالاهية الكبرى لمجموعة من الامم (١) الناهواتلان ويعرفون في التاريخ باسم « ارتك » (٢) الهواكتكان وهم المايا . وقد تشابهت احوال هذه الامم واختلط تاريخها فيعسر الكلام في كل منها على حدة . ولكن من هاتين الامتين تمدت قديم احدهما في سهل المكسيك المعروف باسم « التهواك » والاخر في بوكاتان وغواتمالا . لكنهما تتداخلان وتختلطان عند اطرافهما جغرافياً

وتاريخياً حتى تجد بعض قبائل هذا القسم في ارض ذلك وبالعكس ويروي الارث في خرافاتهم انهم اتوا من كهوفهم السبعة في اقصى الشمال فلما وصلوا بقرم الحالي اثنوا مدينة مكسيكو قبل مجيء الاساس الى هناك عنق سنة اي منذ ستمئة سنة . وقد سبقهم الى هناك امة بحجة اسمها « التولتك » كانت على حارب عظيم من الرقي والصناعة بنوا هرم شلولا وحلفوا اثاراً اخرى هامة . ولكن مدينتهم اقرضت على ايدي النهراس وهم من قبائل الشبل المتوحشة ويعرفون باسم شيشيك اي الكلاس

والتولتك (او امة الطولان او الطولا) هم اول من اسس مملكة مقدنة في بلاد الاتيهواك في القرن السادس او السابع لميلاد وما دهموا اصبح كل ارض سائي او صناعي في اميركا الوسطى ينسب اليهم . واختلف العلماء في تحقيق ذلك اختلافاً عظيماً حتى زعم بعضهم انهم قوم خرافيون لا حقيقة لهم . وقال آخرون انهم بعد ذهاب دولتهم في اميركا الوسطى نزحوا الى الجنوب ونشروا تمدنهم في ارض المايا . وذهب غيرهم ان التولتك فرع من النهراس او من المايا وانت طولاً وشلولا كانتا مساكن للمايا . وبماضيه بين اسيا والنهراس من حيث نظامهم الذي تنجح لنا افضلية المايا لان الهياكل الباقية الى الان موجودة في ارضهم المايا . واطهر ما فيها من الدلالة على وحدة اصلها ما عليها من الكتابة الصورية والنقوش والتوقيات

ليس في هنود اميركا امة استخدمت الكتابة بالمعنى المراد بها تماماً الا الازتك والمايا . وكانت تصويرية اي انها عمل على الصور المعنوية فضلاً عن المحسوسات . وكانت مدوناتها لا تقتصر في النقش او الرسم والتصوير على الاحجار ولكنهم كانوا يدونونها في الكتب على رقوق او ورق . وكانت الحروف اقرب الى الرموز مما الى الصور . ولغة الازتك أكثر صوراً ونصوراً . ولغة المايا تصويرية هجائية اي انها كانت سائرة نحو الهجاء او قريبة منه

واعجب من ذلك ضبط الروزنامة عند المايا وقد اقتبسها منهم الازتك . ويقال انها ادق من الروزنامة اليونانية . والروزنامة عند هنود السهول عبارة عن وقائع الشاه وبحسب اقسام الوقت اصمري بالليالي وببعض الفصول بالايام والايام والاعمار ومهاجرة الحيوانات وغيرها . وليس عندهم قواعد معينة لتحويل الايام الى الاقار (الاشهر) ولا الاقار الى سنتين . واما المايا فالسنة عندهم ٣٦٥ يوماً وكانوا يعرفون الكيس . وتختلف اقسام السنة عندهم عما في البقاع الاسبوية كما تختلف قديمهم

فهي عتدم ١٨ شهر آ والشهر ٢٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايام فيكون المجموع ٣٦٥ يوماً. والشهر عند الارنك ٢٠ يوماً لكل منها علامة وجدوها مصورة على حجر الروزنامة التي وضعها الملك اكيا كندسة ١٤٧٩ وهي الآن موضوعة في جدار ريج الكنيسة في مكسيكو. ولما دشوا هذا الحجر صحوا الوقاً من الناس ارضاء لالهة المكسيكيين

ريوتك

Zapotec

وكان في بلاد المكسيك ايضاً امم اخرى مقدنة منها امة المزنك والزابوتك في ولاية « وايكا » واما « الراسكو » وانتلارنكا في « متشواكل » والروك والميكس والبوبولوكو في بويلا وغيرهم. وقد بلغوا درجة من المدنية تظهر على آثار ميتلا (Mitla) عاصمة ارايوتك التي عزاها الازنك سنة ١٤٩٤ واخبروها. قد اطرى الباحثون ما شاهدوه هناك من اطلال القصور قلوا « لا يشبهها في جمال البناء ونظامه الا ما خلفه اليونان والرومان في عصورهم الذهبية » وتماثل ابنية ميتلا معمارية الحجارة والاساطين وتناسب اوضاعها وجمالها. وهناك اعتاب ضخمة يستغريون قتلها ووضعها في اماكنها كما يستغريون قتل احجار قلعة بديك. وعلى الانية رسوم جميلة مثل التي على آثار بومباي

والرايوتك ناطقوا على قائل لتهاونك وكان انتك فيهم وراثياً يساعد الملك على الحكومة رئيس للكنة بلغ من احترامهم له ان لا تمس قدماء الارض. فكانوا يحملونه على الخاكب. فاذا ظهر في الاحتفالات قابله الناس حتى الرؤساء بالسجود ولا يجسر احد ان يرفع بصره اليه. وهو يرأس الاحتفالات الدموية وهي اقل فطاعة من احتفالات الازنك لكن الهتهم لا ترضى عن رعاياها الانصحية الناس

وكان الزابوتك ينجبتون ثروتهم في عباي خاصة. وهم اشعاء وفيهم بسالة وقوة. لا يزالون يتخاطبون بلسانهم في منازلهم. وقد اخذوا يتعاطون الاشغال العمومية ونسب منهم غير واحد من القواد

الزراكن : هم من الامم القرية من المدينة كانت تقيم في مملكة ميشوا كان « ولا ترال اكثر اهلها عدداً. ويسمون الازنك اسماءهم ويسمون انفسهم اسماءهم ليس لقراءة شرعية بل لانهم كانوا يطلبون النساء من الخارج ليستولوهن. وهم كللها ضددهم كتابة صورية منها بقية الى الآن

هؤود المكسيك على الاجال

لهود المكسيك خصائص يمتازون بها عن سواهم اهمها نموة جلودهم فلها عجلة

اللمس غضة يختفي تحتها كل بروز عظمي او ارتفاع وردي او عضلي. ولا يشف الجلد مما نحت من الدم الا في خدود الفتيات الصغيرات. فيمرون عن ذلك بقولهم « انها تشرق كالشمس اضاءه الشمس » ومن مميزاتهم ايضاً اتساع صدورهم وارتفاعها وثقوبها وقوة ارجلهم. اذا استراحوا على الطريق او في منازلهم قرفصوا على ارجلهم اقدامهم. ولا يظهر عليهم التعب ولو مشوا مسافات متوالية. يعيشون في الاسفار صغوقاً كما يصطب الحدود وصدورهم تتقدمهم. والنساء يجنبن ورؤوسهن مطرقة وصدورهن مرتفعة كانهن من نمائل الفراغة القدماء

وهم يقتصرون على الطعام النباتي لا يتجاوزونه الى سواه. وهو يتألف من الدرة والوز والمول والبحار ويكتثرون من شرب السكر لكسهم لا يسكرون. ومن مشروباتهم



ش ١٠٣ : استخراج خر البلكة في المكسيك

الوطنية « خر البلكة » وهي سائل نباتي يستخرجونه من نبات يفرره (ش ١٠٣) والأمراض قلبية فيهم ومن يتجاوز خطر الطفولية يصبر طويلاً. ومن غرائب الطبيعة ما ينولي من الانقباض على الامم التي توشك ان تنقرض فهم دائماً سكوت قد اخذتهم السويدة مع حقد شديد لا يفكون عن ساء اليهم حتى ينتقموا منه

شريكوي ويراغوا

Chiriqui & Veragua

في الطريق من اميركا الوسطى الى الجنوبية يمر المسافر قرب بناما ببلاد اسمها شريكوي كان فيها معمل كبير لاصطاع الخنزير هو اقن خنزير في العالم. وقد كشفت



ش ١٠١ : رجل وامرأة من قبيلة نوتوكودو والافراط في الشفاء والاذان

بعض بقايا مؤخرأ فوجدوه من الانقراض والصقل بما يشه اجود اصناف الخرف القديم . ومنه مخفورات على الباسلت . وبجوارهم « كوستاريكا » امتاز اهلها بالصياغة ووجدوا من مصوغاتهم مقادير كبيرة في مدافنهم القديمة قبل التاريخ لانهم كانوا يدفنونها مع الاموات . ومن اطلالهم الحربية كيان كثيرة مساحة بعضها مئة قدم طولاً و٢٥ عرساً و١٥ قدماً علواً كان في كثير منها تماثيل رجال وساء وحيوانات وغيرها

المويسكا والافراد

Muscas & Eldorado

ان ما في بناما من بقايا المدنية يرجع الفضل فيه الى امة المويسكا التي كانت تقيم في سهول كوندنامركا من جمهورية كولومبيا الان . وقد اشتهروا خصوصاً بمعالجة المعادن الثمينة ومعنى المويسكا « الرجل » او « العشرون » . وفي نسبة الرجل عندهم ملفظ العشرين اشارة الى عدد اصابع يديه ورجليه . ولكن جيرانهم يسمونهم « شبتا » . وفي تقاليدهم انهم مدينون بارتقائهم الاجتماعي والسياسي الى كائن خرافي اسمه « بونشيك » وسط بين الالهة والبشر جاء من الشرق قديماً فعلمهم كل شيء ثم صار كبير الهتهم فعبدهم باحترام وضجوا له الناس . وفي جلة ما اكتسبوه منه صناعة للمعادن الثمينة حتى غافوا بها سائر الهود . ويقال انهم كانوا يصنعون من المعادن الثمينة صفائح في شكل اوراق امثلة منها . وهناك اشكال اخرى من المنوعات كان المويسكا يقدّمونها

الى الهتهم . وهي كثيرة عندهم اكثرها تشد القوى الطبيعية . وكانوا يؤطون كل شيء لاقبل سبب — فدا جمع احدهم صوتاً خارجاً من غابة او جبل اعتقد وجود الروح هناك فيقيم مراراً على اسمه فتكثر تلك المعودات . وعندهم ان العالم قائم على كتفي رجل عظيم اسمه شيتيكوم اذا تعب من حمله نقله من كتف الى كتف فتحدث الزلازل — وليس هذا الاعتقاد خالصاً بهؤلاء

وكان لهم ملكان يتنازعا في السيادة فلغتم الاسبان تنازعهما واستولوا عليهما سنة ١٥٣٧ ثم عثروا على الافرادو « رجل الذهب » وهو احد المتنازعين كان من عاداته اذا حان احتفال الامة بعيد عمومي غطى يده بصفائح الذهب وغطى في بحيرة هناك ثم يخرج ويحلف الذهب في البركة تقدمة لكبير الالهة . ولما مات حطوا خنثه ووسعوها في جذع نخلة ثم حطوا الخدع وكوا الميت ولسعة بصفائح الذهب المرصعة بالزمررد — هذا ما نقلوه عن الافرادو ولم يسمع عنه شيء بعد فتح الاسبان كولومبيا

البيرويون والايمازيون

Peruvians & Aymarns

وفي جنوبي كولومبيا امتلأ « الكونشوا » و « الايمارا » وتسميات معاً « البيرويين » نسبة الى بيرو وهم تحت سيطرة « الانكاس » Incas وملادهم تمتد من كوتو في الايكوادور نحو ٢٥٠٠ ميل من خط الاستواء جنوباً الى « ريو مولتي » في شيلي . وعرضها ٤٠٠ ميل بين الاوقيانوس المحيط وجبال كورديلراس . وهي تشغل على قسم من الاكوادور وكل بلاد البيرو وبعض بوليفيا وشيلي وارحتين . ومساحتها بوجه التقريب ١٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ من ولكل من هاتين الامتين تمدن خاص بها . كانت علاقتهما قديمة لكنها مبهمة لانهما تعاصرتا وتجاورتا دهرأ طويلاً حول بحيرة « تيشيكاكا » (بين البيرو وبوليفيا) وعدم هاليد عن اصولهم ومناقبهم لا محل لها هنا . وفي تياهوآنا كو جنوبي البحيرة المذكورة بقايا شائبة هائلة من اثار الايمارا . منها ساء مربع لا تحد مثل احجاره الا في مصر وبيليك . ويضها قطع ضخمة بعضها منحوت وبعضها غير منحوت . والابنية المشار اليها قائمة على ١٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر لم يتم بناؤها . والايمازا مع ذلك لم يكن عندهم من الادوات الا الصوانية وهذا من جلة مدهشات ذلك التمدن القديم واما التنظيم الاجتماعي او السياسي عندهم فهو من قبيل الحكم الثيوقراطي

والاحترام فيه موجه الى « الانكاس » اشد تلك الامم بطشاً . فكانوا يقدمون لهم العبادة فضلاً عن الطلعة باعتبار انهم من سلالة الشمس والتأمل في نوع حكومتهم يرى انها مزيج من الدين والبندية والاجتماع

ولغة « الانكاس » لم يصلحها الا ما صار الى لسان الكويشوان يتكلمه ٢٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وهو الوسيلة الكبرى للصحابة بين الوطنيين في الاكوادور وجمال بيرو وفي بعض بلاد الاملازون . وهي مثل سائر اللغات الهندية من حيث تركيب الالفاظ . ويختلف التلفظ ببعض حروفها حسب الاقاليم . ليس لها كتابة لكن فيها اداًباً سماعية راقية دوت بعد الفتح سنة ١٦٠٧ وطبع مراراً . وفي جللتها ما يشبه الترام - منها رواية « اولتاي » واغان



نساء من البيرو

وقصص واشعار مدح وغيرها . ومن ادابهم الخاصة بهم طريقة الحساب عندهم وذلك انهم يستخدمون خيطاناً مختلفي الالوان يقدونها عقداً يملون بانسكاها واقدارها وعددها على ما يريدون تدوينه من الارقام او الاخبار . فهي كالتبجيلات الرسمية عند حكوماتنا

وكانوا يخطون موتام ويجمعون جثث الماتة الواحدة في ضريح واحد وقد اكتشفوا عدداً عظيماً من هذه الجثث في مدافن انكون وغيرها . ووجدوا مع الجثث ادوات متقنة من الخزف والاسجة في غاية الاختلاف . وطريقة التزيين راقية تدل على ارتقاء الاذواق . وهذا الارتقاء ظاهر في زخارف هياكلهم وقصورهم وقلاعهم بما يفوق صناعة « الملا » وكان عندهم طرق ثري والسود . وقد بنوا الجسور للملقة وغيرها من الاعمال الهندسية المتقنة . ومدوا الطرق التجارية المنظمة في طول المملكة وعرضها

وبالجملة فان البيرويين والمبابريين ارقى هود اميركا قوفاً واقواماً عقلاً

كالشاكوي
Calchaqui

وقف الناقبون في شمالي اوجنتين على نقايا تمدن غير مرتبط بفقدن البيرويين يرجع الى امة انقرضت الان تعرف بامة « الكالشاكوي » كانت تمتد من بوليفيا الى مندوزا وتجمع بالاكتر في ما هو الان ولايات كاتاماركا وتوكومان وسلتا . سطا عليهم الانكاس واخضعوهم سنة ١٤٥٠ فاندمج تمدنهم في تمدن البيرويين . ولكن ما خلفوه من المدافن والاسوار والحصون وغيرها تدل على اتساع سلطانهم وعلى ارتقاء ومهارة في ذوقهم . ظهر من هذه الآثار ان الكالشاكوي كانوا يصفطون رؤوسهم بالصناعة حتى صارت جباههم اقصر الحاجم المعروفة في العالم ووجدوا في جملة الانقاض كثيراً من الادوات الخشبية وغيرها تدل على استقلال فنون هذه الامة عن فنون البيرويين

تويغواراني والكاريب والارواك والبرنوكودو

Tupi - Guarani , Carib, Arawak & Botocudon

وهناك اسم هندي لم تختلط بالاسبان او البورتغاليين بعد . اشهرها التويغواراني والكاريب والارواك في جنوبي اميركا واحط منها في سلم المدنية « البوتوكودو » في شرقي البرازيل بل هم من احط الامم . اسمهم مشتق من البوتوك « سداد البرميل » لانهم يملقون بشفاهم سمبحة مستديرة من الخشب تشبه عطاء البراميل (ش ١٠٤) فضلاً عن سعة آدابهم . وكل ادواتهم وآلاتهم مصنوعة من الخشب او الياف الشجر حتى يصح ان يقال انهم لم يدركوا العصر الحجري بعد . والنساء عندهم عريضة لاشد العذاب والاحتقار . يقعون في اكواخ من الاعصان لا تملوا اكثر من اربعة اقدام . يطوفون عراة في الاحراج يقتاتون من الجذور والعلل والضفادع والافاعي وما يصطادونه من الحيوان او الانسان . والانسان اشرف المأكولات عندهم يطبخونه في حلال ضخمة من القصب الفارسي ويصنعون من اسنانه عقوداً يعلقونها في اعناقهم . ولا يقتصر اكلهم لحوم الادميين على قتل اعدائهم بل قد يأكلون رفاقهم من القبيلة . ويلتهمون كل الاعضاء الا الرؤوس فيفروسونها على اعمدة علامة للتفكر يزيدون بها منزلم . وهم يفسون الاعمال الخيرية الى النهار او الشمس والشرور الى الليل او القمر وهو عندهم علة الصواعق . وفي اثناء الانواء يطلقون الاسهم في الجو يطردون بها



ش ١٠٦ رجلان من أمم الكاريب

الابالسة والتشاين كما يفعل بعض أهل الهند الصينية . لكنهم لا يعرفون الماخالفاً وإنما
الاله عدم روح او شيطان

البابا والكوشو

Pampa & Gaucho

ان اكتساح الامم الافرنجية لتلك القارة ذهب بكثير من أهلها القدماء في الأرجنتين
وحولها وإنما بقيت طائفة من القبائل يجمعها اسم « البابا » وقد قاوموا الأسبان
لما جازمهم على أن الاكتشاف وطالت مقاومتهم الى سنة ١٨٧٩ ولهم في ذلك أعمال
ترتعد لها الأبدان من الغزو والسلب . حتى اتقوا العرب في قلوب أولئك المفدين
الدين جازوا يسلبوهم بلادهم

ومثل ذلك يقال عن الكوشو وهم مولدون من البيض والهنود أي الابالسة
والامهات هنديت ومنهم جماعة لا يزالون على فطرتهم وفيهم خشونة

الباتويون

Patagoniai

هم أمة هنديّة غريبة الأطوار تقيم في ريو نيغرو ومنها جنوباً الى تيارا دالتوغو
وكانت هناك من أحبال عديدة . وقد سماهم ماجلان « باتاغون » أي « القدم الكبيرة »

مع ان اقدامهم صغيرة ولكن هذا الرحالة توهم كبرها فيهم لانهم يلفونها بحلود واسعة فوق
عالمهم وهم طوال القامة كبار الهامة لا يزيدون طولاً ، لا النوروروي البرازيل . عراض
المساك صخام العسل . عيونهم صغيرة واهوهم قصيرة ووجوههم مستديرة او بيضية
شعورهم سوداء ملائمتهم لطيفة وسننهم طويلاّت حدّاً يكتسبون بحلود الكوانا كوا



ش ١٠٧ : طائفة باتاغوية

ولما ساح داروين العالم الطبيعي سياحته الكبرى لا ثبات مذهبه المشهور لقي هؤلاء
القوم وخاطبهم . ثم درس الملازم موستر طبائعهم وعاشروهم زمناً طويلاً وشاهد غزواتهم
للميد أو السطو . ليسو قوم حرب وإنما كثر النراع بينهم وحصولاً على الشراب ولكنهم
سألوا حكومة الأرجنتين دهرأ طويلاً وخضعوا لها من عشرات السنين . ولا يزالون
على طائفتهم واختلافهم وعباداتهم . فهم يقنطقون بمناطق يعلقون بها الجلاجل ويلونون
جلودهم بالحمر أو الرقعة للزينة وانقاء البرد وفراراً من العوس يسمون انفسهم مسيحيين
ولا يزالون متمسكين بخرافاتهم وعباداتهم ويتقلدون التعاونية للارواح الشريرة . وعندهم
سرب من السحرة أو المرافين يشبه الشامان عند أهل الشمال يزعمون أنهم يفسرون
كل غامض ويحلون كل رمز . وعندهم اعتقاد قديم ان الارواح الشريرة تظهر باجسام
ماء عجائز وفلك جاز لسكل منهم ان يقتل المعجوز اذا وقفت في طريقه ولولا بعض

العجائز من المرافقات لتفسي عليهن جميعاً . ومن عادتهم الحرية ان الحماة والصهر
ينجذب كل منها ان يرى الآخر . واذا تزوج رجل ولم يرزق اولاداً تبنى كلباً
واختصه بعدد من الأفراس كما يفعل لو كان له غلام . واذا مات الوالد فالقبيلة تعني
بشأن ابيه ويحافظون على وصية والدهم

والزواج عندهم يتم بين العروسين رأساً بلا وساطة الوالدين ويندبحون اقرباً
يشربون شيئاً من دمه حال خروجه من الجرح . واذا مات لاحد من امراء احدى
كل ماله حداداً عليها . ويدفنون الموتى في الكهوف او تحت رجم من الحجر

المويجويون

Muegian

في تيرا دالغوغو بطرف اميركا الجنوبية قوم نزولها من العصر الحجري . ثم
توالت عليهم الاحن واخذوا في الانقراض . وتوالى على ذلك البلد ثلاث امم (١)
الاولاس في القسم الشرقي وهم فرع من البتاغويين (٢) البهقان في الجزائر الوسطى
وهم السكان الاسايون على ما يظن (٣) الاكلوف في الغرب يظن انهم بقايا امة
دخيلة هناك

وشهد الثقاق من اهل الرحلة ان السكان الاصليين يعاملون المرأة معاملة الاماء
ولذلك فهم يستكثرون منهن ومن العبيد لتسهيل اسباب العيش . فالرجل لا يتزوج اقل
من اربع نساء غير الاماء . وطرأ لفساد الاقليم وقلة العسابة ولوفيات في الاطفال كثيرة
جدداً . والام تحب ولدها حتى يقطع فنقل محبتها ثم تذهب متى بلغ السابعة . ولا يعرف
المويجويون من ضروب الحمة غير حمة الدت وليس عندهم ربط عاتلي صحيح . وشهد
آخرون بعكس ذلك تماماً

والبهقان يصح ان يسموا اقرباً لقصر قدامتهم . معدل طولهم اربعة اقدام وستة
قرايط عكس جيرانهم الاولاس . ويختلفون عنهم ايضاً بشكل الراس فانه غير منتظم
ولا يناسب ابدانهم والوجه ذو زوايا والجهة قصيرة خفيفة والميتان سوداوان صغيرتان
والانف قصير مصفوط عند جذره ينتهي بتاختر واسعة . والشفتان غليظتان

واتهمهم بعض الباحثين باكل لحوم البشر ثم طهر انهم يرشون منه . واكثر اكلهم
من الحمار وذوات الاسداف ويتناولون ما تلتقطه البطار من حوت او غيره فياً كلون
لحمه ويدفنون العظام في حفرة يفسونها سريعاً . فقتب بعض اهل الرحلة ذلك الى

ضعف القوى العاقلة لان الكلاب اذا خبات شيئاً لانفساء . ورداً اخرون تلك التهمة .
ولكنهم متفقون على انحطاطهم في سلم البشرية . على ان لغتهم كثيرة المباني يزيد عدد
العاطلها على ٣٠٠٠٠٠ لفظة

لباسهم الخلود لا يعرفون سواها فيرخونها على الاكتاف ويوجهونها حسب
الريح . ولا يظهر عندهم شيء من الاداب المتوارثة كالحكايات او التثليد وهذا
نادر في الامم . ولا يعرفون الهات عظيمات ولا الهة صغيرة ولا شياطين ومع ذلك فهم
يعتقدون بالحياة المستقلة وانها امتداد هذه الحياة في ارض بعيدة وراء الجبال لكنهم
يعرفون الارواح وينذكرونها على الخصوص اذا دامهم عارض طبيعي غير منتظر
فينسبونه الى عمل الروح — كاله دين في اول نكوة . فالمويجويون لذلك احط من
البوشمان او لعلمهم يساوون التسمايين . ومن غرائب الانعاق ان هذه الامم الثلاث
يقسم كلها في اقصى الجنوب من القارات الثلاث : افريقيا واميركا واوقيانيا

واصبح الاكلاف الان قليلين لا يزيد من بقي منهم على مئة وحسين شخصاً
وكانوا امة كبيرة منتشرة في مسافة واسعة على شواطئ مضيق مجلان وكان القدماء
يسمونهم بشراي يعيشون على الاسماك والحمار وهم على الاجال ارق من البهقان



الطبقة الرابعة من البشر

القوقاسيون

او الجنس الابيض

أصولهم العامة

مساكنهم الأصلية : في شمالي افريقيا بين البحر المتوسط والسودان
ممرتهم قديماً : الى اوربا والنقاع الأوراسية (اي الأوربية الآسيوية) بين جبل
كربايا وبامير . وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وبلاد العرب وما بين النهرين وإيران
والهند والشمال الشرقي والجنوب الشرقي من آسيا وملايزيا وبولينيزيا
مفرهم الآن : في شمالي افريقيا ومعظم أوربا وبعض الجنوب الغربي من آسيا
وأواسطها . وفي جنوبي افريقيا وبعض سيبيريا وإيران والهند والهند الصينية وماليزيا .
وفي بولينيزيا وأستراليا ونيوزيلندا الجديدة وفي أميركا الشمالية والجنوبية
أحسابهم حسب القارات :

عدد

في أوربا	٣٥٥ ٠٠٠ ٠٠٠
• آسيا (تقريباً)	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
• أميركا	١١٥ ٠٠٠ ٠٠٠
• إفريقيا	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠
• أستراليا	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الجملة (تقريباً)	٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

على خصائصهم البدنية

يقسم القوقاسيون بأوربا وما يليها من حيث طبائعهم البدنية الى ثلاثة أقسام :
١ الشماليون أو التبتون : رؤوسهم مستطيلة . فكهم مستقيم مع بروز قبيل .

الوجنت صغيرة غير بارزة . الأنف كبير ومستقيم . العيون زرقاء أو سحجانية طفتها
الصلبة بيضاء . لون البشرة ابيض أو محمر . الشعر طويل بسيط أو مقوج لونه اسمر
فاتح أو اشقر . اللحم نحيف . القامة طويلة معدلهما من ٥ اقدام وثمانية قراريط
الى ستة اقدام

٢ القوقاسيون المتوسطون أو الألبانيون : الرأس قصير . الفك والانف كما
تقدم في الشماليين . العيون سمراء أو خضقية . لون البشرة ابيض مائل ويتدر فيه
الاحمرار . الشعر اسمر أو كستنائي أو اسود يغلب فيه القصر مع سباطة أو تموج .
اللحم قصيرة . القامة متوسطها ٥ اقدام وستة قراريط

٣ الجنوبيون أو حول البحر المتوسط : الرأس طويل . الفك والوجنت كما
تقدم . العيون يغلب فيها السواد والأشراق . الشعر اسود مقوج أو جمدي . اللون
اسفر زيتوني أو اسمر . ولا يكون احمر قط . القامة من خمسة اقدام و ٤ قراريط الى
٥ اقدام وستة قراريط

خصائصهم العقلية

الشماليون يغلب فيهم الهدوء ورباطة الجأش مع الثبات وقوة العزيمة والثبات
والإقدام على الأعمال الكبرى . وأما المتوسطون والجنوبيون فتغلب فيهم الحدة والتقلب
مع الذكاء وسرعة الخاطر . والاندفاع والتصرع مع قلة الثبات . وفيهم ميل الى
التظاهر أكثر مما الى القيام بالواجب

ويشترك القوقاسيون على الأجمال بسمو الإدراك وقوة النصور - ولذلك فهم
أكثر سائر الطبقات اشتغالا بالعلم والصناعة والأدب والشعر . وقد ارتقت هذه
العلوم عندهم أكثر مما عند سائر الطبقات من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . ومهم
أصحاب المذنبات القديمة أو واضعو أساسها . ولا سيما المذنبات المصرية والفينيقية
والآشورية والفارسية والهندية واليونانية والرومانية والعربية وغيرها

لغاتهم وأدينتهم

وهم يتكلمون لغات مختلفة كلها راقية : فمن اللغات الآرية التي تكلمها القوقاسيون
السكريدية والزندية والفارسية والآرمينية واليونانية والسلافية والبنوالية واللاتينية
والتوتونية والقلبية ومعظم لغات أوربا الحديثة . ومن اللغات السامية العربية وحبشية
والحبشية والآشورية والسريانية والفينيقية والعبرانية فضلاً عن اللغات الحامية وغيرها

اما ادبياتهم فالغالب فيهم النصرانية في اوربا ومستعمراتها وفي اميركا . والاسلام في اواسط اسيا وسبيريا وتركيا وبلاد العرب وشمالى افريقيا وغربها ويران والهند وملايريا والصين وفي اماكن اخرى من اسيا وافريقيا . والبرهمية في الهند . واليهودية في انحاء مختلفة . على انهم عدينوا قديماً بكثير من الاديان الوثنية ومنهم اليوم جماعات يدينون بالردشنية والبوذية وغيرها

طبقاتهم

ويقسم الفوقاسيون الى اربع طبقات كبرى قد اطلقوا على تسميتها كما يأتي :
١ الحاميون : ومنهم المصريون والبيجة والمغار او الدناقل . والصومال والغاللا والماساي والتركنا والواهوما في شمالى افريقيا . وخصوصاً بين النيل والبحر الاحمر . والبربر والطوارق والنسو في الصحراء وبلاد المغرب



ن ١٠٨ : الجمال التركي في النساء

٢ الساميون : اشهرهم العرب والاحباش والسوريون واليهود
٣ الآريون : وفيهم الهنود والفرس والافغان والاكرا والارمن والتركس

والكبارد والسرخيان والشيستر وغيرهم في اسيا واكثر سكان اوربا
٤ البولتيون : في بوليزيا وهم الماوري والتشقان والتاهيتان والساموان والهاوايان والميكرويان وسنتكلم عن كل من هذه الطبقات لكنا تقدم الكلام في مهد الفوقاسيين

مهد الفوقاسيين

في شمالى افريقيا

لما اخذ الانسان في المحرة من مهد الاول في جزائر الهند الشرقية في العصر البليوسيني الثاني او البليستوسيني الاول لم يكن اسهل عليه من التزوج الى شمالى افريقيا بين البحر المتوسط والسودان . اما البلد الذي تكيف فيه حتى صار يشككه الفوقاسي فقد اختلف الباحثون في تعيينه لكنه لا يخرج عن البقعة المتقدم ذكرها من افريقيا وهي تشغل على اكثر الاسباب اللازمة لذلك التكيف . ولم تكن الصحراء الكبرى يومئذ بمرآ كما يظنون بل كانت ارضاً خصبة فيها الحيوان والنبات وسائر ما يحتاج اليه الانسان من اسباب الحياة . وكان بينها وبين اوربا صلات برية من عدة مواضع سيأتي ذكرها . والعال ان اقليم القسم الشمالي من افريقيا كان في ذلك العهد في غاية الاعتدال واوربا اذ ذاك شديدة البرد يكسوها الجليد اعواماً متوالية فكانت هذه الصحراء المحرقة اليوم سهولاً خصبة تجري فيها الانهر الكبيرة . وبعض هذه الانهر لا تزال آثارها ماقية الى الآن مثل نهر « ماساروا » كان يجري جنوباً الى النيجر . ونهر « بفرغر » كان يجري شمالاً الى البحر المتوسط . وكانت الحيوانات تصرح في تلك الارضاء والارض مكسوة بالاشجار والاعشاب اما الطرق البرية الموصلة بين افريقيا واوربا في ذلك العصر فاعلمها برزخ كان بين مراكش وجبل طارق . واخر بين تونس ومالطة فسقلية فإيطاليا . واخر بين برقة على بحر ايجة الى بلاد اليونان . وعلى هذه البرازخ عبرت دبابات افريقيا الى اوربا في ذلك العهد القديم كفرس البحر (الهيبوبوتاموس) ووحيد القرن (رينوسروس) والصيغ والمموت والفيل والانواع الافريقية من النمر والاسد . حتى اصبحت اوربا مسرحاً لحيوانات افريقيا . وكذلك الانسان القديم فقد وجدوا من نقايه وحلفائه في كهوف اسبانيا وفرنسا وبريطانيا واواسط اوربا مثل الذي وجدوه منها في شمالى افريقيا (المغرب ومصر وملاذ الصومال) . واستدل دي مورغن من ذلك ان الانسان المقدن ظهر في مصر منذ الالف من السنين . واما الانسان القديم فانه فيها متف مئآت الالف .

وليس في العالم بلد اسبق الى استخدام الادوات الحجرية من تونس . فقد وجدوا فيها من تلك الادوات تحت طبقة كثيفة من الحجر الكلسي البليستوسيني وسبت من حجار مائية لم يبق لها اثر . ولذلك فالانسان في بلاد المغرب قديم جداً يرجع الى عصر لم يدرك التاريخ ولا الخرافات الميثولوجية

الابنية الافريقية والاورافريقية

على ان نوالي الجليل في اوربا شوش مجاري الاحوال البشرية فيها وحال دون ارتقاها . لكنها ظلت في افريقيا جارية بلا مانع فانتقل الانسان فيها من العصر الحجري القديم الى الحديث في مثلث الالف من الشين فتكيفت ملاعقه وارتقت



ش ١٠٩ : جمجمة ياندوتال

قواء . ويظهر ذلك الارتفاع بمقابلة جمجمة ياندوتال (صفحة ٥٠) من ضايا العصر الحجري القديم بجمجمة الانسان في العصر الحجري الحديث مما يظهر في ملامح الاوربيين حتى الآن . ويدل ذلك على ان اوربا عمرها قوم من اهل العصر الحجري الحديث نزحوا اليها من شمالي افريقيا كما يظهر من آثارهم في سكان غربي اوربا . وتؤيد ذلك ما يشاهد على شواطئ البحر المتوسط الجنوبية من مراكز الى طرابلس المغرب من الالية الحجرية القديمة المشابهة لامثالها في ايبيريا (اسبانيا) وغاليا (فرنسا) وبريطانيا — اي ان تلك الالية ساهما شعب واحد في القارتين قبل زمن التاريخ على ان تلك الآثار البنائية اكثر عدداً في افريقيا مما في سائر البلاد . فقد

وجدوا مسها هناك نحو عشرة آلاف سنة مختلفة الاشكال والاقطار تشبه ما في اوربا من تلك الآثار مما يطول وصفه . فتحققوا بذلك وامثاله ان الانسان بعد ان ارتقى في شمالي افريقيا حتى صار قوقاسياً انتقل لدواته وصناعاته الى اوربا فعمرها وخلف أماً يطلق عليها العلماء اسم « اورافريقان » Eurafian اي الاوربيون الافريقيون منهم الايبيريون والسيلوريون والبكت وغيرهم . انتشروا في اسبانيا الى فرنسا جزائر بريطانيا فالديبارك واسوج . اما الايبيريون سكان اسبانيا القدماء فلا تزال ملامحهم



ش ١١٠ : امرأة من الجزائر

طاهرة في لباسك سكان غربي البيرية . وقد ظهر الآن ان لغة الباسك غير آرية وفيها مشابهة واضحة للغات الحامية الشائعة عند براية المغرب الى الان . لكن بعض اهل البحث من الفرنسيين مع اعترافهم بان اصحاب تلك الآثار البنائية في المغرب هم من نفس المنصر الاوربي يذهبون الى ان الامم القديمة كالبكت الذي همروا بريطانيا وفرنسا والسيلوريين اهل ويلس قبل الفلت لا يزال اصلها مجهولاً . وفي كل حال فقد تقرر الان ان الآثار العبرية في بريطانيا وغاليا ليست من بناء الفلت الاربيين الذين نزلوا اوربا عن طريق الدانوب كما سيجيء فان هذه الابنية لا اثر لها في ذلك الطريق . ولكن الفلت لما وصلوا اوربا واختلطوا بمن كان فيها قبلهم تولدت سلالات مزيجية



ش ١١١: سامي مراكشي

قدت اسلافها في الابنية المشار اليها . وان هؤلاء الاسلاف نزحوا من افريقيا الى اوربا وليس من اوربا الى افريقيا كما كان يظن بعض العلماء وعليه فقد انت الاستناد سرحي ان افريقيا هي مهد الشعب القوقاسي الاصلي ومنها نزح شمالاً الى اوربا ولا تزال بقاياه الى الان في جنوبها ولا سيما في اسبانيا وايطاليا واليونان . ويظن بالاجمال ان نصف سكان اوربا الان اصلهم من الجنس القوقاسي الاورافريقي

طبقات الجنس القوقاسي

باعتبار تقارب لغاته ومواطنه

القوقاسيون امم شتى واكثرها اهل دول وسلطان وتعد وقد اصطلحوا ان يسموها باعتبار تقارب لغاتها ومساكنها فصلاً عن الملامح والقوى الى اربع طبقات قد تقدم ذكرها وهي :

١ الحاميون ٢ الساميون ٣ الآريون ٤ البولينيون ولكل منها فروع سيأتي بيانها في ما يلي :

١ - الحاميون

في شمالي افريقيا

انقسم القوقاسيون الاصليون وهم في افريقيا الى فرعين كبيرين : شرقي نزح الى اسيا وعرف بالفرع السامي سيأتي ذكره . وغربي بقي في مكانه وعرف بالفرع الحامي . والاسمان مقتبسان من تعابير التوراة بلا علاقة نسب بينهما . ومن الفرع الحامي هم شمالي افريقيا - وهو ينقسم الى فرعين :

١ الحاميون الشرقيون : وهم المصريون القدماء وبغايم الاقباط . والبحجة بين النيل والبحر الاحمر . والفاقيل بين الحبشة وخليج عدن . والصومال والغال والماسي . والواهو ما او وهمة الميثون بين البانتو حول خط الاستواء
٢ الحاميون الغربيون : وهم البربر في المغرب المعروفون بالقبائل والشلوح وغيرهم . وبرابرة الصحراء المعروفون بالطوارق والنيو شرقي بلاد الطوارق والقولا بين قبائل السودان - وتكلم عن كل منهم على حدة

اولاً - الحاميون الشرقيون

المصريون القدماء والاقباط والبحجة

المصريون القدماء قوقاسيون اسوا في وادي النيل اقدم تمدن بعد تمدن البابليين على ما ملغ اليه علم التاريخ . لكنهم اتقوا كاهل الامة بما حملوها من اعباء السخرة في بناء هياكلهم واهرامهم حتى يصح ان يقال في تلك الابنية انها شيدت والصقت احجارها بدماء الناس . وبوخد من قراءة انارهم ان جاني الخراج كان يطوف والمعاصي يده لان الفلاح لا يؤدي ما عليه الا قهراً . ومن ادى خراجا بلا ضرب احتقرته النساء

والاقباط خلفاء المصريين القدماء . وهم مشهورون منذ القدم بمقدرتهم في الحساب . وقد تعمروا بعد الاسلام واحتفظوا بنصرايتهم على مذهب الطبيعة الواحدة لكن ملاعهم لا تزال حتى الآن كثيرة الشبه علامع امريين القدماء

اما البحجة ومنهم الهندووة والبشارين والاشراف والعبادة وغيرهم فيقال انهم قدماء وقد سماهم هيرودوتس ماكروبي (Macrobi) . وهم بدو رحل يطوفون الجبال يحرسون القوافل او يقطعون السبل من قديم الزمان الى الان . وكثيراً ما استخدمهم الاسكندر في حروبهم السوداء الاحيرة . وهم لطوف الشكل ملاعهم



ش ١١٢ : تمثال شيخ البلد وهو مثال الشعر العربي في أيام الفراعنة

أوردية لوهم برؤزي ملون الشكولاته الفاتح . شعورهم جمدة طويلة يقصون أكثر ساعات الفراغ في إصلاحها وضعيفها ويفتقر ذلك إلى مهارة ودقة في تجميل كل جديدة على حدة بحيث تناسب الجذائل طولاً ونحافة حسب وضعها . ويدهنونها بدهن الضان ويمطرونها بمسحوق ملونة كفوس قزح وهم يفاخرون جبراتهم بهذه « التواليت »

الدناكيل والصومال والغالا والماناي

Danakil, Somalia, Galus & Masai

واقرب جيران البجة الدناكيل (ش ١١٤) يقيمون بينهم وبين الصومال والغالا في الجنوب وكلاهما من الجنس القوقاسي الأبيض . ولعل تلامح بعض هذه الأمم الحامية

قد خالطها شيء من الدم العربي أو الرنجي . شعورهم لا تكون صوفية قط لكنهم يجدلونها كما يفعل البجة (ش ١١٣) وقد يرسلون الجذائل بلا تجميل . الأنف مستقيم اعقف قليلاً البجبة مستديرة العيون ككرة نوعاً مع غور قليل وهم فوقاسيون رغم سواد بشرتهم



ش ١١٣ : رجل صومالي

والغالا أكثر عدداً من سائر الشعوب الحامية الآن . وبسببهم أهل البحث أرقى عقلاً وأدباً من الصوماليين والدناكيل . ونسب إليهم بعض الباحثين ديناً توحيدياً تعالطه الخرافات . أما الخرافات فلا ريب في وجودها وأما التوحيد فيحتاج وجوده إلى إثبات . وقد انتشر الإسلام والنصرانية بينهم فنشأهما خرافات الأرواح واليشولوجيا وعبادة الأشجار والحيوانات والأرواح . ويقال بالأجمال أن عبادتهم مزيج من الإسلام والنصرانية والوثنية

وكذلك للناسي لكن عبادتهم أرق قليلاً . وهم يدو ينقلون في الجبال المنبسطة بين بحيرة فيكتوريا نيارا ووادي ارفوت العظيم . ويحاط معتقداتهم أسماء بعض آباء التوراة كقايين وهابيل وإبراهيم لعلمهم اقتبسوها من جيرانهم الأحباش . وهم مزيج من الدم الحامي والرنجي كانت لهم وطأة شديدة على جيرانهم الباشو إلى عهد غير بعيد . ففي سنة ١٨٩١ أذ سطروا على جبال كينيا فاحرقوها وذبحوا من كان فيها من الرجال

والنساء وجمعوا الاطفال في اكواخ اصبروا النار فيها وساقوا الماشية . لكن الاسكندر وضعوا حداً لهذه الفظائع باثناء حكومة منظمة في افريقيا الشرقية
ثانياً — الحاميون الغربيون او البربر

البربر او الحاميون الغربيون قسبان رئيسيان : (١) القبائل وغيرها واكثرهم يتعاملون الزراعة في بلاد المغرب (٢) الطوارق في الصحراء واكثرهم مادية رعاة غزاة يجتمعون قبائل متحالفة مثل بني مزاب والازيوار والحجار والكلوي وغيرهم . والطوارق يمتازون بالكرم يتعربون في الرمال التي يسيرها الرياح وقد اصبح عادة دبية لا ينزعونه ويعدون نزعها طراً وبدعة (ش ١١٥)



ش ١٤ : رجل من القبائل

وطوارق الصحراء حاميون بحث . اما القبائل فقد امتزجوا بالعرب وغيرهم . على ان سكان المدن منهم مزيج من السامية والحامية ولم يعد التفريق بينهما ممكناً . وهذا المزج يكثر بين قبائل مزاب واولاد تائل وغيرها في حدود الصحراء . والشكل القوقاسي الاصلي يظهر في وجوه اهل طنجة والجزائر وتونس اكثر من ظهوره في الاوربيين

والبربري يميل الى التخصر وله عناية في الزراعة والصناعة . وقد برع البرابرة في

صنع الطرايش والبراس والجلود التي تعرف بالوروكو وبصناعة الخزف على اشكال تشبه ما كان اسلافهم يصنعونه في لعصر الحجري الحديث



ش ١١٥ : الطوارق على جملهم

ويعتقد الطوارق ان تحت الصحراء طوائف من ارواح شريرة تنسلي اذى مارة من المسافرين فتقبض على خفاف جملهم وتحجبها نحوها فتدوس الخفاف في الرمال . واذا عطش المسافر ودنا من بئر او نبع سبقت تلك الارواح الى الماء فشربه . وانها تظهر على وجه الارض متكررة بشكل مختلف لتخدع الاحياء . وبالجملة فكل ما لا يعرفون سببه ينسونه الى عوامل غير منظورة كالجان ونحوها

التيبو والفزانين

Tibou & Fezzanais

ووراء بلاد الطوارق شرقاً بقعة تقطعها جبال تيسقي تقيم فيها امة حامية اسمها « تيبو » هم بقايا القارمونية القدماء (Garamantes) وكانوا وثنيين واسلموا في القرن الثامن عشر . لكن بعضهم لا يرتلون على عاداتهم الوثنية والبعض الآخر يلقون على عادة الههم القديم « عيدو » يقدمون له القرابين وعدم التعبد بهلقوسها على ايمانهم يستشفون بها

والفزانين اقاربهم وقد احتلوا بالعرب ولهم اعتقاد شديد بكهة يقال لهم « مارابوت » لهم نفوذ في قران اكثر مما في سائر المغرب . وهم ضرب من العرافين او السحرة يستنصمونهم لطرد الشياطين او كلف اذى الجن . وفي تيبكتو عرافون يسمونهم ساتون هم ضرب من « الشامان » يعزفون بالوسيقى حتى يصابوا بفيبوبة

يجمعون في أنسابها بأرواح الاموات من الاولياء فينتقلون منهم الاوامر عن نوع الحيوان الذي ينبغي تسميته ليثنى العليل . ويطلب ان تصد الاوامر حسب استطاعة ذلك المريض . فيأمر بذبذب دجاجة او غزال او نعامة وتفرق لحوم القديحة على اصدقائه الساتون ا

٢- الساميون

في بحري اسيا وشرقي افريقيا

هم الفرع الشرقي من الفوقاسيين الاصليين قطعوا البحر الاحمر الى جزيرة العرب والغالب انهم وجدوا تلك الجزيرة خالية . اذ لم يظهر حتى الان ان الانسان سكنها في عصره البحري القديم . فيكون السرحون اليها من شمالي افريقيا هم سكانها الاصليون اقاموا فيها دهرآ فآثر فيهم الاقليم والبيئة وتكلموا حتى صاروا على الشكل المعروف بالسامي ومنه تفرعت الشعوب السامية . وعلى هذا المذهب يبنى بعض العلماء رأيهم في كون بلاد العرب مهد الامم السامية . وهو قول يختل في نظرها الى اثبات لان النازحين من مواطنهم انما ينزحون في طلب الرعي او العيش فهم قلقاء يطلبون الاتهار والادوية الخصبه . فالاقرب الى العقل ان النازحين من افريقيا طلبوا سهول سوريا وما بين النهرين اولاً وتكلموا هناك والاسهل عندهم العبور اليها ببرزخ السويس



ش ١١٦ : ملك الحبش يستعرض جنده

لكن اصحاب الراي الاول يقولون ان من بلاد العرب تفرق الساميون في غربي اسيا قبل زمن التاريخ . وعاد بعضهم الى افريقيا وهم الاحباش وغيرهم . وكان الساميون في اول عهدهم بادية . يستدل على ذلك بلفظ « آلو » البابلية معناها « مدينة » واصل معناها « خيمة » ويقولون « انا ذاهب الى الخيمة » بدلاً من قولنا « انا ذاهب الى البيت » وعلى كل حال فان الساميين ما لبثوا ان صاروا اعماماً واستقروا في جزيرة العرب وما بين النهرين واسيا الصغرى وسوريا وفلسطين والحبشة وقسموا بهذا الاعتبار الى ما يأتي :

- ١ عرب الجنوب : وهم الحميريون والصابئة والاحباش ولقائهم قديمة وكتابهم بالحرف المنند
- ٢ عرب الشمال : او عرب الحجاز وتسميهم التوراة الاسماعيليين وهم الذين قاموا بالاسلام ونشروا لغتهم في اقطار الارض



ش ١١٧ : ملك اشوري

- ٣ الاشوريون : كانوا يقيمون قديماً في مايل نحو سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد ثم امتدوا على دجلة الى وراء نيسوي . كانوا يتكلمون لغة سامية يكتبونها بالحرف المسماري طبعاً على الفخار والبرص . وقد انقرضت هذه الامة في القرن السادس قبل الميلاد

٤ الاراميون والاموريون : في ما بين النهرين وسوريا وبعض فلسطين وارمينيا واسيا الصغرى وشمالى فارس الغربى . وهم متوسطون بين الاشوريين والكنعانيين . يتكلمون لغة سريانية او كلدانية انقرضت من سوريا ولا تزال شائعة عند النساطرة في كردستان وعند بحيرة اورمية . وهي اللغة التي كان اليهود يتفاهمون بها في اثناء سبيهم وقد كتب بها بعض سفر دانيال والتلمود وتكلمها السيد المسيح

٥ الكنعانيون : ومنهم الاسرائيليون او اليهود والموايوت والفلسطينيون ولعبيقيون والقرطاجيون وغيرهم . لغاتهم متشابهة احداهما محفوفة في اسفار العهد القديم هي العبرانية : وعثرنا على آثار منقوشة بلغة اخرى في بيبقية وقرطاجة هي اللغة العيبية



ش ١١٨ : عرب اليمن

واللغات السامية من هذه اللغات على طوارق الحدائق فلما اثر الزمان في جواهرها لفظاً او تركيباً . فالفارق بين الاشورية القديمة واللغة العربية (وبينهما يبق وثلاثة آلاف سنة) اقل من الفرق بين اللغة الاسكيرية واسلاف الحرمانى القديم او القرطبي وبينهما اقل من نحو ثلث هذه المدة . وقد ذكرنا خصائص اللغات السامية في المقدمات التمهيدية من هذا الكتاب . واللغة الحميرية ذهبت من بلاد اليمن لكنها باقية في لغة الفيز

وفروعها في تيغرا واعمرأ وشوا . اما سائر اللغات السامية فقد تقلبت عليها العربية بعد الاسلام وحلت محلها — وهاك اشهر الامم السامية :

العرب

هم الغالبون اليوم من الامم السامية وقد جمعوا الملامح الاصلية خالصة . وهي قوقبية بحثة تحتل بأنظامها ووضوحها . الوجه يعنى الشكل والراس مستطيل والانف اعقف غالباً وكبير مصحوط عند حدره . لدن حاد والحسين مستو قليل الارتفاع . والعيون سوداء لودبة الشكل والشعر اسود قاحم لامع . ولحى غمة عساً والبشرة بيضاء مصفرة تكتسب لون البرونز بالتعرض للشمس . القامة اقصر من المعدل العام



ش ١١٩ عرب من نجد



ش ١٢٠ : عربي مصري مسلم (مصطنع كامل)

ياوربا أي من خمسة أقدام و٤ قراريط إلى ٥ و٥ قراريط . والطبقة الراقية منهم لا تقل عن أرقى أمم أوربا من كل وجه

وللمغرب مناقب اشتهروا بها من زمن الجاهلية هي التي اعانهم على نشر سلطانهم ومديتهم بعد الاسلام . أهمها الوفاء والكرم والجوار والشجاعة والارحية والنجدة وابه الصيم واستقلال الفكر وعلو الهمة ونحوها من مناقب البادية فضلاً عن امكان وسعة الدهن . فلما استبحر عمراتهم وانغمسوا في الترف والهمو توتت تلك المناقب بينهم . وتفاضت عليهم احوال تختلف باختلاف الاعصر لا محل لذكرها . ويقدر بالاجال ان اقتدار العرب واللغة العربية بعد الاسلام ولد ائماً عربية جديدة . فبعد ان كان العرب محصورين تهرباً في جزيرة العرب صار اهل العراق والشام ومصر وبلاد المغرب والسودان عرباً . فهم يدخلون في حكم ما تقدم من حيث ملامح المناقب الا ما يختص به كل اقليم من احوال البيئة او تأثير الامة الاخرى التي امتزج العرب بها . لكنهم على الاجال اهل ذكاء حاد وخيال واسع وخطر سريع

واذا قابلنا بين القوى العاقلة في الساميين على الاجال والاريين (سكان اروبا) رايانها في الساميين اقل تفضلاً او تنوعاً لكنها اكثر قوة وتأثيراً . ويعلمون ذلك ببقاء الساميين ادهاراً في وسط قلما يتغير فيه شيء من المناظر الطبيعية او الظواهر العنصرية . ولذلك فللساميون قلما اشتغلوا بالفلسفة ولكنهم وصعوا اشهر اديان العالم وخلفوا اثاراً شعرية وقواعد ادينية اخلاقية راقية . وبمباراة اخرى ان الاريين من اخص طبائهم التوسع والتقدم . واما الساميون فاتهم ببالون الى التجمع والبقاء على حال واحدة

ام سوريا

تعرب السوريون بعد الفتح الاسلامي

في سوريا وفلسطين ودارت اكثرهم بالدين ثم ١٢١ : عربان دمشق - د نمر - سي الاسلامي وصاروا عرباً فحكمهم حكم سائر العرب المؤلدين . الا ما ورتوه عن



اسلامهم القبيحين من الهمة والنشاط والافدام على التجارة والاسفار . وفي سوريا امم قديما لا تزال مستقلة مادياتها وعاداتها من عهد بعيد كالوارنة في لبنان فانهم من



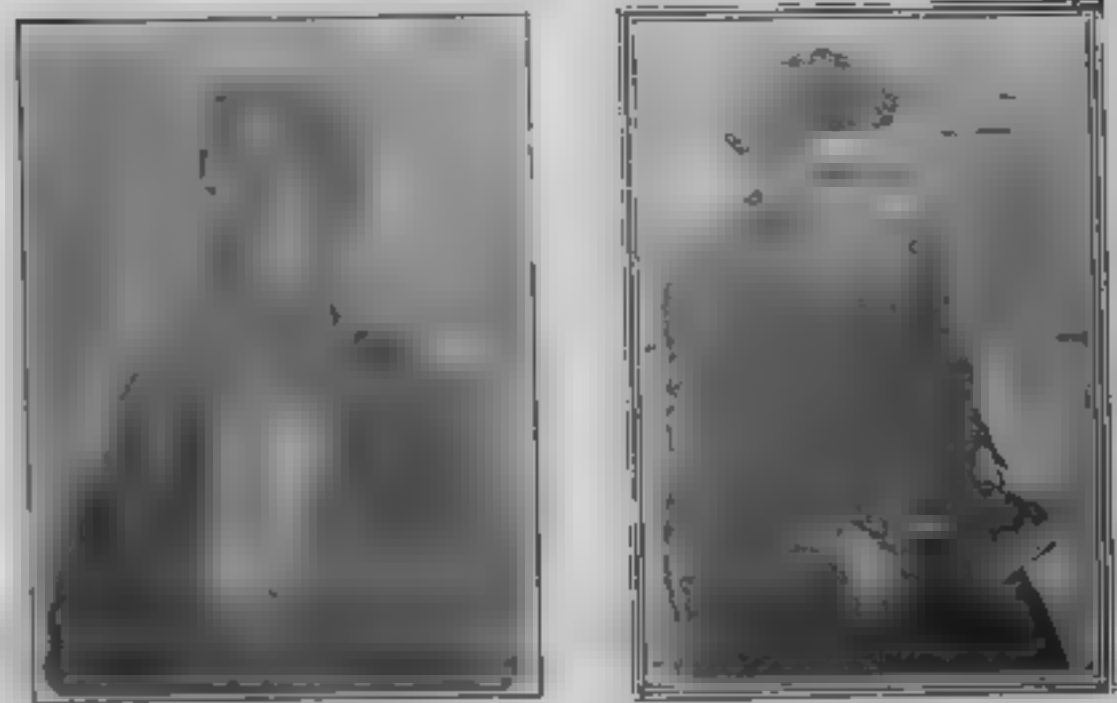
اثبت الطوائف في طقوسهم لا يزالون يستخدمون اللغة السريانية في الصلوات . ولهم آداب متوارنة . ومثلهم السرياني والكلدان فان لهم آداباً باقية اكثرها ديني . ومن الطوائف الخلصة بسوريا الدروز في لبنان وحوران والنصيرية والمتنولة وهم شيعة . والسوريون اليوم نتيجة امتزاج قديم من امم شرق اليهود

اكثرت اليهود المتقنين في فلسطين نسلوا من اليهود بعد سقوط اورشليم في القرن الاول للميلاد غير ما اضم اليهم بعد ذلك من جالية الاسبان في القرن الخامس عشر وحالية اروس وغيرهم . فاختلعت ظواهرهم البدنية وقولهم فيهم

جنس اشقر احمر ينسبونه الى امتزاج قديم مع الاموريين (اي الحر) . وقال بعض الباحثين ان في اليهود اليوم كل الالوان والاشكال من الابيض والاسمر والاسود الطويل والقصير بحيث ضاع العنصر الاسرائيلي ونفت الطائفة اليهودية . على ان فيهم ملامح مشتركة أهمها الانف الكبير الاعقف والعينان البارزتان اللامعتان . ولهم بروز تحت الدقن . شعرهم خشن جمد - تلك هي خصائصهم العامة . ومنهم طائفة في بلاد المغرب وفلسطين تتنازع بالجمال وقد ذهبت تلك الخصائص منها

ويعرف اليهود بميلهم الى التقلب في احوالهم الاجتماعية . كانوا بادية من زمن الاسرائيليين فصاروا مزارعين في عهد الكنعانيين . ثم نبغوا في الشعر والادب والذكاء في الفلسفة والموسيقى وفي السياسة والاقتصاد . وكان لهم شأن في نهضة اللغة العربية بانشاء القدن الاسلامي . واضطروا الى هجرة اخرى في الاجيال الاخيرة من رومانيا ورومانيا فغرقوا في الارض وانتشروا لاضهم الشازل والمتاجر والمصانع في انحاء العالم

ش ١٢٢ : سوري ابي ماروني في اواسط القرن الماضي (يوسف بك كرم)



ش ١٢٣ : ملأهم ربابي

ش ١٢٤ : ملأهم سامري

المقدس وغير المقدس - وقد حاول الانكليز تحويل هيرتهم الى شرقي افريقيا الوسطى
ويقدر اليهود المنفردون في الارض الى سنة ١٩٠٧ نحو ٩٥٠٠٠٠٠ نفس منهم
٨٥٠٠٠٠٠ في اوربا و ٥٠٠٠٠٠٠ في افريقيا و ٣٥٠٠٠٠٠ في اسيا والباقي في اميركا
النور او النهر

اختلف علماء الانسان في اصل هذه الطائفة من البشر . وهم على الاجال جيل
من راع الناس دابهم التطواف في الارض ومنهم جماعت كيرة في اسيا واوربا
وافريقيا وعيشهم غالباً بالسرقة والتكدي وابصار البخت وصنع المناخل والفرايل .
ولهم اسماء شتى حسب البلاد التي يقعون بها . فاسمهم في سوريا « نور » وفي مصر
« عجر » وفي بلاد فارس وتركستان « زنجاري » وفي روسيا « زنجاني » وفي المانيا
« زنجور » وفي اسبانيا « جيتافوس » وفي ايطاليا « زنجاني » والجميع كلها تلفظ كافاً
فارسية . ويظهر ان كل هذه الاسماء تنوحت اصل واحد ربما كانت « زنگالي »
ويسمون انفسهم به احياناً وهو لفظ هندي قديم ومعناه « سود الهند » او السندوم
بالحقيقة معر الوجوه . ولكن لهم اسماً عمومياً يعرفون به في اوربا وهو « جسي »
وربما دعوا بهذا الاسم ظناً بانهم مصريون بناء على دعواهم وسعرة الواتهم
ولكن جماعة كيرة من علماء اورب بحثوا في اصلهم ومقامهم والعوا فيهم كتباً

عديدة احسنها ما ألفه جورج بورو المتوفى سنة ١٨٨١ فقد خالط النور وآخام ودرس
لغتهم وسائر احوالهم واللف بضعة كتب فيهم . منها كتاب اسمه « الزنگالي » نشره
سنة ١٨٤١ وآخر اسمه « التوراة في اسبانيا » وقاموس جامع للغة النور وغيرها .
ويؤخذ من ابحاث هذا العالم ان اصل هؤلاء القوم من شمالي بلاد الهند يتكلمون
لغة واحدة تشبه في اصولها وتركيبها لغة اليهود القديمة (السنسكريتية) . وفيها
كثير من الالفاظ الهندية القديمة وهم يسمونها ويسمون جنسهم « رماني » ومعنى
« رم » في لغتهم ورماني طائفة الازواج . وقد هاجر النور من الهند الى اوربا في
اوائس القرن الثاني عشر للميلاد

اما ديانتهم فقير معروفة لكنهم يتظاهرون بديانة القوم الذين يقعون بسهم ويحجرون
بعض الطقوس الدينية لموتهم فيقطعون عن الطعام والشراب والتدخين مدة اكراماً
للبيت ويحرقون كل ثيابه ويكسرون آيتهم

وقد ترجعت التوراة الى لسانهم واسم الحلالة عندهم « ديؤول » ويظهر انه
مشتق من « ديوس » وهي « ديس » باللغة السنسكريتية ومعناها اليوم . ويحتفلون
برواجهم احتفالاً غريباً . وهم كثيرو الغيرة على لسانهم ويفاخرون بعقود . وبين
النور علامات سرية يتعارفون بها فيما بينهم

٣ - القوقاسيون

اصلهم واقسامهم

قد تقدم ان اوربا عمرها قديماً قوم قوقاسيون تزحوا اليها من شمالي افريقيا في
اثناء العصر الحجري ومعهم انواع من حيواناتها . ويسمى علماء « اورافريقين »
(Eurafrian) اي الاوربيين الافريقين . فلم يكده يستقر المقام بهم في اوربا حتى
توافدت عليهم امم اخرى قوقاسية جاءتهم من الشرق يعني الآريين تزحوا الى اوربا من
السهول الاوراسية (Eurasian) اي الاوربية الاسيوية . توالي تزوحهم والاورافريقيون
يتدرجون في اقتناس عاداتهم وآدابهم ولغاتهم . فلم يتصل العصر الحجري الحديث
حتى اندمجوا فيهم وصاروا امماً آرية تشكل السمة آرية وشافلون آداباً آرية نحو ما
وصل اليها من احوالهم . وقد تم ذلك قبل زمن التاريخ في احوال لا يمكن تعيينها .
واختلف العلماء في من هم الآريون الاصليون وكيف انتقلوا من شمالي افريقيا

مهد الفوقاسيين الى شمالي اسيا وتكيفوا حتى صاروا آريين . ولم يصل البحث الى نتيجة ثابتة . ويكفي في هذا المقام ان توافق شرادر في قوله : ان الآريين نزحوا الى اوربا مراراً متوالية بينها مسافات بعيدة حوَّها من الداع الاورالية بين مرتفعات امير وكرباليا . وقد اكتشفوا اوربا كلها الا ايريا (اسبانيا) ونشروا لغتهم واداسهم في الشعب الاورافريقي . ثم اختلطوا بهم بنوالي الاجيال فتكونت منهم الامم الاوربية الحاضرة .

وتقسم الامم الآرية من اقدم ازماتها الى مجاميع لكل امة منها لغة خاصة حملتها معها من موطنها الاصلي . لكن الاحوال السياسية والاختلاطات الاجتماعية نوعتها واقتضت تبادل بعض اللغات فصارت الى غير اعلم . فاصبح الهري وهو من الممول يشكلم لغة آرية فوقاسية وبالعكس . فثبت اهمية اللغة من حيث الدلالة على الاصل . وتري امثال ذلك حارياً ينشأ الى هذا العهد فبين المتكلمين بالعربية بحصر الاقباط وفي الشام السريين وهم غير لعرب . ويشكلم التركية في اسيا الصغرى حمسة اصلهم من اليونان وقس عليه . لكنهم قسموا امم اوربا الى اقسام حسب اللغات مع اعتبار الاصول على هذه الصورة

تقسم الشعوب الآرية الى فرعين كبيرين : لاوريين ولاسيويين والآريون الاوريون يقسمون حسب اصولهم الى ست فرق كبرى :

١ القلت : اشهرهم الايرلنديون والايرسي والغالتيون والويلش والبريطانيون . في بوهيميا وبريطانيا وعلتسيا وغاليا

٢ الايطاليان الامليون : وهم اللاتين والاوسكان والامبريان . في ايطاليا وصقلية وسردينيا وكورسيكا

٣ الهيلينيون : وهم الايوليون والدوريون واليونانيون والاييريون . في بلاد اليونان والباليا واليريا ويوبا

٤ النيتون . وهم القوط والجرمان السلمييون والمعلونيون والندنيون والنورس والاسكليز والاراس ولحمسا والسويس . في اسديا وهولندا واسكنديا واماكنها

٥ السلاف : وهم الروسيون والبولنديون والبوهيميون والسرب والكروات والبلغار . في روسيا وبولندا وبوهيميا والبلغار

٦ لينولتيون : وهم الليتوان والليتوان في كورلاند وليفونيا وكوفو ما الارويون الاسيويون فانهم في فارس والهند وغيرها وسياتي الكلام عليهم

كلام عام

في الامم الآرية

تلك هي الامم الآرية التي استقرت في اوربا قبل زمن التاريخ . ثم نزح اليها في زمن التاريخ امم من الجنس المغولي في ازمئة مختلفة . اهمها ما حدث على اثر سقوط المملكة الرومانية الغربية في اوائل القرن الخامس للميلاد . اذ اخذ المغول بالتزوح من اسب الى اوربا اشهرهم في ذلك العهد أتيلاروحه الهويون وجاء بعدهم الاور والجر والبلغار وغيرهم من القبائل الاغروفيية من بلاد الاورال وفولغا . ثم سطا على اوربا بعض القبائل الصينية التركية بقيادة خلفاء جنكيز خان الى الفولغا . ثم حمل الانراك المتبايون على شبه جزيرة البلقان . فلو شك شرقي اوربا ان يصير مستعمرة مغولية لو لم تزحف عليهم قبائل السلاف من روسيا وبلاد القوقاس وتركستان الغربية وسيريا

وازداد انتشار الامم الآرية بعد اكتشاف اميركا وغيرها فنزح اهل غربي اوربا الى العالم الجديد فعمروا اميركا الشمالية والجنوبية واوستراليا ونيمايا وزيلاندا الجديدة . وشمال افريقيا وجنوبها وغيرها . ويبلغ ذلك نحو ثلثي القسم المعمور من الكرة الارضية . فلا خوف عليهم من الجنس المغولي المعبر عنه بالخطر الاسمر لان الآريين اقوى مادة واوسع سلطاناً فيمد ان يتغلب المغول عليهم

خصائصهم على اختلاف اقلبيهم

فالآوريون اليوم يسميهم لدم اذري والامم الآرية ولذلك فهم يعدون آريين . ونظراً لاختلاف اصولهم اختلفت مظاهرهم وهي ترجع باعتبار الاقليم الى ثلاث طنقت تقدم ذكرها ونهي من طائفتها صفحة ٢١٨ واليك تلخيص ذلك وتعميله :

١ الشماليون : هم طوال القامة طوال الرؤوس بيض البشرة ذرق العيون وهم النيتون او الجرمان . ويدخل تحتهم القوط والفاندال واللومبارد والديبارك والنورس والكسون مع ما طرأ عليهم من التوزيع . ولا يزال الجنس الاصلي موجوداً في اسكندينايا بشمال المانيا . ومنهم طائفة في اسكتلندا يسحرون الناس بشمورهم الذهبية ويعيونهم الرقاه وخذودهم الوردية . لما سبق هؤلاء الانجلوسكسون عبيداً الى سوق الرقيق برومية ووقع بصر البيا عريعروروس العظيم عليهم فقال : « لو كنت هؤلاء مسيحيين لكانوا Angels (ملائكة) وليس Angles (اسكليز) »

٢ المتوسطون : اهل المنطقة الوسطى من اوربا وهم متوسطو القامة مستديرو

الرؤوس في شعورهم سمرة وعيونهم شهلاء أو بندقية. معدن طولهم خفة اقدم وستة قراريط. وهم الذين يسميهم الكتاب المرنباويون « القلت » أو « القلت السلاف » ويسمهم غيرهم « الينيين » والمظنون ان قبايلهم اليوم في سويسرا. ومنهم جانب من السلاف

٣ الحوييون : اهل شواطئ المتوسط وهم طوال الرؤوس لوهم في الغالب اسمر او زيتوني. قصار القامة متوسطها حصة اقدم و٤ قراريط. سود المبون مع اشراق ولعان. ملاعهم لطيفة متناسبة وفيها ذكاء. وهم بقايا الفوقاسيين الاصليين النازحين الى اوربا من افريقيا (الاور فريقيين) بعد ان امزجوا عن زرع اليه من لاريين. وكثرهم الآن في اسبانيا واطاليا وجنوبي فرنسا وفي كورسكا وسردينيا وصقلية واليونان. وبعض الكتاب يسمونهم ايريين وسيلوريين او بكتيين وقد يسمونهم امم البحر المتوسط. وقال آخرون انهم نفس الابريرين والفيجوريين والبلاسجة سكان اسبانيا واطاليا واليونان القدماء

فتنا ان اوربا عمرها اولاً فوقاسيو افريقيا. فاما صح ذلك اقتضى ان نجد دليلاً يؤيده في ما تخلف عنهم من العادات والاخلاق رغم ما خالطها من الاداب والسمات الارية المحمولة من اسيا. والمتأمل يجد كثيراً من العادات ولائقة الدقة في اوربا الى الان مصب اسبوي الاصل والعض الاخر افريقي. بينها حرافات شائعة في عامة انكلترا والمانيا وفرنسا نجد امثالا في سنار او المغرب مما لا ينح انقام لتفصيله - ولنعلم الى طبائع امم اوربا حسب ترتيبها

اولا - القلت

Kelts

يغلب على الظن انهم اقدم الامم الارية التي هاجرت من اسيا الى اوربا. ولقد هم يقيمون على حدودها في أقصى الغرب على شواطئ الانلانتيكي. وقد انقسموا من قدم ازمانهم الى فرعين يمتاز كل منهما بحرف من احرف الابطاء علب في لغته. احدهما يمتاز بالحرف Q (ق) والثاني بالحرف P (ب) فيقال للاول القلت Q ولثاني القلت (P) ومعنى ذلك ان قلت Q يغلب في لغتهم هذا الحرف ويبدل في الاخرى بالحرف P مثال ذلك ان الراس عند القلت (ق) Ken (كن) وعند الاخر Ben او Pen « بن » وقس عليه لفظ « ماك » (ابن) في الاول هو « ماب » في الثانية



ش ١٢٥ : كاهن درويدي من كهنة القلت

والقلت (ق) نزلوا اوربا اولاً ثم لحق بهم القلت (ب) في نفس الطريق التي اتى بها اولئك على الداتوب الى الالب فاطاليا وفي اواسط اوربا وغربها الى جزائر بريطانيا. ويظهر ان القلت (ب) لم يصلوا الى ايرلاندا وهي مقر القلت (ق). على ان القلت حينما وجدوا اختلطوا بالامم الاورافريقية التي كانت قلوبهم هناك. فتألف من ذلك الاختلاط الشعب القلتي الايري او القلتي البكتي الذي عمر بريطانيا قديماً وهو قاعدة الشعوب البريطانية. وكان للقلت ديانة وثنية يعرف كهانها باسم درويدي

(ق) القلت

Q Kelta

ان القلت (ق) حلوا محل الايريين في ايرلندا ثم خلفهم الانكليز فيها او اندمجوا بالانكليز. وفي سنة ١٩٠١ كان لسانهم لا يزال شائعاً يتفاهم به نحو ٦٤٠ ٠٠٠ نفس في الغرب بين كري ودونيفال. ولذلك فمجموع الامة يصح ان يسموا انكليز ايرلنديين بدلاً من قلت ايريين. ورغم ما توالى من الاحن على الايرلنديين ما زالوا متمارين بطائعتهم البدنية والعقلية عن الانكليز. فهم في الغالب كبار للقائمة كالجارية متاسبو الاطراف اقوياء العضل ولهم مميزات اخرى هامة. والراة الايرلندية حتى الوسطى جميلة التكوين تفوق جاراتها الانجلوسكسوية كثيراً. ورغم ما اصابهم من الضغط والذل فلهشجاعة لا تزال عالية في طباعهم وكرم الاخلاق مع العصية الايرلندية وفيهم ميل شديد الى الادب ورتوء عن اسلافهم مع فصاحة وطراضة وحجة قوية ويظهر ذلك جلياً في محفهم وعمل منابرهم

والجبايون من هؤلاء القلت (ق) هم الاسكوتلنديون وقد اختلطوا بالكشيين ثم بالانكليز واكتسبوا لغتهم ولم يبق منهم الى سنة ١٩٠١ الا ٢٣٠ ٠٠٠ نفس يتكلمون اللغة الاصلية. وفيهم كثير من العوائل الانسانية كاليسلة والوفاء وانكر الذات في نصرة اهل عصيتهم. وكانوا في اقدم ازمانهم غزاة رعاة. ونح فيهم جماعة من اصار الدين مثل كلفن ونوكس وغيرهما

(ب) القلت

P- Kelta

اكثرهم في ولس ويختلفون عن اولئك بدناً وعقلاً. والسبب في ذلك اختلاط هؤلاء بالسيلوريين وهم الايريون الذين عمروا ولس قديماً. ويتلازون بالتحمس الشديد لملهم ورتوء في الاصل من اسلافهم القدماء في شمالي افريقيا. ويظهر ذلك فيهم اذا صحبت احداً منهم فانه يفاخره باجداده واذا جادته اصيب بنوبة عصية. وهو ذو قريحة شعرية وموسيقية واقية. ولهم لسان يتعاهمون به يعرف باللسان الكمري يتكلمه نحو ٩٣٠ ٠٠٠ نفس منهم على الاقل

والبريطانيون الاصليون اخوان الويلش (اهل ولس) يتكلمون لغة القلت (ب) وهم اهل حماسة واحلام وخرافات. صفرا الالوان سود العيون او شهلها. سود الشعر



تس ١٢٦: جون وكس المصالح الاسكوتلندي

ضخام الجمجمة. والبريطاني الاصلي كالبري من قبائل شمالي افريقيا مات عبيد مثله. وله غنة في الصوت مثل عنه. وهم شرعات كثيرة متافرة بتخاضعون وينشأون. قال ميشلبت البريطايون لا يشبهون الفرنسيين كثيراً ولكنهم يشبهون الغالين. وهؤلاء ايضا من القلت (ب) وفي تعاليمهم الدينية المسيحية كثير من بقايا الوثنية القديمة. يحترمون بعض الاشجار احتراماً دينياً ويحرون كثيراً من الطقوس الوثنية القديمة

ثانياً - الايطاليون الاصليون

Ital

تس ١٢٧: بريطاني اصلي وامرأة

ينهم وبين القلت القدماء تخارب كلي او هم اقرب لسباً اليهم من غيرهم. جاؤا ايطاليا واختلطوا بالاورافريقيين هناك وهم اليجوريون ثم الاروسكان الذين كانوا يقعون في توسكانا. ويقسم الايطاليون الاصليون الى ثلاثة اقسام رئيسية قديمة:

١ الاومبريان في الشمال في ما يعرف الان باميليا واومبريا

٢ اللاتين في الوسط (لانيوم)

٣ الاوسكان في الجنوب (نابولي وصقلية) وكان كل من هذه الامم يتعاهم فرع



ش ١٢٨ : الشكل الروماني (يوميوس)

من الإيطالية الأصلية . فما قامت الدولة الرومانية وسمطت على سائر إيطاليا كانت لغتها اللاتينية فتعلبت على سواها وظلت وحدها . ولا تزال فروعها ملقية الى الان في إيطاليا واسبانيا والبرتغال ولغة الاوق في جنوبي فرنسا ولغة الاويل في شماليها . واللغة الرومانية في رومانيا والوالون في البلجيك والرومانش اوللادين والمودوا في سويسرا

فأصبح نحو نصف الآريين لانيبي اللغة مع قائلهم على خصائصهم الأصلية بدءاً وعقلاً . على ان اللاتينية لم تنكح كثيراً في بريطانيا لان الرومان لما فتحوها كانت أكثر اقامتهم في الحصون دون المدن كما كان يفعل العرب عند اوائل الفتح الإسلامية . ثم شغل الرومان عن انكسار جزول البرابرة عليهم من الشمال وقرعت الدولة الرومانية الى دول او شعوب عرفت بالشعوب اللاتينية لسكل منها طبائع خاصة وهي :

الشعوب اللاتينية

١ - الفرنساويون

اشهر الشعوب اللاتينية او الامم التي غيرها التمدن الروماني ارج : الفرنساويون والاسبان والبرتغال والاطاليين . واهمهم سياسياً واجتماعياً الفرنساويون ولا سيما في القرون الثلاثة الاخيرة . وسبب هذا الامتياز تفهقرا الاسبان بعد تحطيم عمارتهم سنة ١٥٨٨ الى قتلهم في تكور وحدتهم سنة ١٨٧٠ وانضمام المقاطعات لفرنسية الى مملكة واحدة في القرن الخامس عشر



ش ١٢٩ : أمثلة من الشعوب الفرنسية وازياد

فالغاليون سكان فرنسا القدماء قوة من القلت (ب) كما تقدم قلما دانوا للرومان اقتسوا لغتهم اللاتينية وادابها ثم اندمج الغاليمون بالسكان الاصليين وصاروا يعرفون بالغاليين الرومانيين . ودخل في ذلك الاندماج ايضاً عناصر اخرى قديمة . منهم الايريون في أكتانيا ومكتونيا ووسكونيا . وكانوا قد اختلطوا بالقلت (ب) قبل الفتح الروماني . ومنهم بطون من التوتون وا كزيم من الفرائك والبورغندي لم يغلو زوا الذين من الشمال الا قليلاً وبورغنديا من الشرق . واما الغندال والوسيقوط وغيرهم فقد قطعوا جبال البيربنة الى ايبيريا (اسبانيا) . فالبورغندي لم يبق منهم الا اسم بورغنديا . واما الفرنك فبهم سميت فرنسا . ومع ذلك فالشعب لفرنساوي لم يصير جرمانياً (نيوتونيا) بل بقي عالي رومياً ولا يزال كذلك الى الان . وهم

فرقت لا يزال بينهما فروق مع توالي الاحيال احدهما يتعام بلغة الاول (اللغة الفرنسية) بقم في شمالي غرب واواسطها وهو اكثر عدداً وارقى مدينة . والاخر في الجنوب يتكلم لغة الاوق وهو محصور في لكيدوك



ش ١٣٠ : الشكل الفرنسي المصري (جولي سيون)

وهذان الديرخان مختلفان بصانهم البدية والعقبة . فالشاليون طوال القامة يرضى الالوان زرق العيون او شملها . شعر الشعر او بيضه . اما الجنوبيون فهم قصار القامة زيتوني اللون سود العيون والشعر . وكلاهما طوال الرؤوس . على ان المشابهة بينهما احدثت تفارب في المدن اكثر مما في الارياق . فكان باريس وليون وبوردو ومرسيليا يتشابهون اكثر من اهل القرى والبلاد القديمة . ومن شاء ان يرى الفرق بين امم فرنسا القديمة فعليه بالبحث عنهم في تلك القرى

واذا نظرنا الى الشعب الفرنسي على اجماله وجدناه وسطاً في اخلاقه ومناقبه بين سكان الشمال وسكان الجنوب لانه اقل سناً من التيونوني وأكثر اقداماً من الايطالي

واقل استقلالاً في شخصته من البريطاني واكثر تسرعاً منه . وفيهم ميل الى الطواهر اكثر مما الى الحقائق . لكنهم ، حدوا ، الخوض الى الحقيقة . وهم من الجهة الاخرى ممتازون بسلامة لدوق في الامور الصبة المصبة على الشعور وآداب السلوك . وقوام العقيلة ارقى من الوسط كما يظهر من ثمار قرائنهم ونتاج عقولهم في ما خلفوه من الاداب والعلوم وما بلغت اليه لغتهم من التهذيب والارتقاء حتى قاربت السكالم من حيث ضبط التعبير . ويمتازون ايضاً باقتدارهم على الحديث وكل ما يتعلق بالاداب العمومية بين الجماعات . ونماز فرنسا بكثرة من طهر فيها من رجال الادب والشعر الملقى . وكثر فيها المؤلفون في الكيمياء والفلك والرياضيات . على ان التزية الفرنسية على اجمالها اقل تأثيراً في ترقية اخلاق الامة من التزية الاسكليزية . لكن الملاح الفرنسي كثير الصبر على العمل كثير الاقتصاد . وبمعكس ذلك اغنياء المدن قاهم من اكثر الناس بذخاً وامراًفاً

فالملاحون الفرنسيون واقرانهم من رجال التجارة والصناعة استطاعوا باقتصادهم وحكمتهم ان يجعلوا فرنسا من اسي تلك الارض . وهم من اقدر الامم على مقاومة الرزايا . اضعف الى ذلك روحهم العسكرية وحب الفتح فلا تستغرب ما كان لهم من المواقف الهامة في امم حوادث التاريخ الحديث وما ترتب على ذلك من تقدم الجنس البشري

٢ - الا -

ان اسبانيا من اكثر البلاد تعرضاً لاختلاط الامم . فقد جاءها الاورافريقيون قديماً من شمالي افريقيا في اثناء العصور الحجرية . ثم جاء الاليريون من شمالي افريقيا ايضاً وسكنت البلد بهم « ايريا » وهاجر جماعات منهم في العصر الحجري الحديث شمالاً الى طاب وريطيه واسكندساليا . وقبل انقضاء ذلك العصر جاء « الفلت » من االيا فقطعوا حال البرية وحملوا الاساس ثم اتحدوا معهم وعرفوا بالقاشيين الاليريين . ثم جاء القبيتيون واقرباؤهم القرطاجيون فبنوا قرطاجنة وقادس ومدناً اخرى على الشواطىء . واستخرجوا الفضة والنحاس من المناجم في الجنوب . وتمكن القرطاجيون من منه سلطانهم على قسم كبير من قلب تلك البلاد . ثم جاء الرومان فاستولوا عليها وسوها اسبانيا

واندمج الاليريون في الرومانيين كما اندمج الغاليون قبلهم . وصاروا جزءاً منهم لغة وادباً الادب الباسك قاتهم لا يزالون على لغتهم وآدابهم القديمة حتى الان في غربي جبال البيرية . ولما سقطت الدولة الرومانية الغربية وقد على اسبانيا طوائف من

رأية الشال كتنسجوها ومنهم الويسيقوط او قوط لغرب قاتوا في دولة واسعة تعلمت فيها اللغة اللاتينية . والماندال اقاموا مدة في جمعة عرفت بلهم «واندالوسيا» (الاندلس) وزحوا . من الى شالي افرىيا . ثم جاءها العرب والبربر من افرىيا بعد الاسلام واعانهم اليهود في فتحها بالقرن الثامن للميلاد وانشأوا دولة الاندلس لعربية التي افضت في القرن الخامس عشر للميلاد



ش ١٢١ : فلاح اسباني وفلاح

فبعد هذه الاختلاطات لا غرابة في ما نراه من الاختلاف في اهل اسبانيا من حيث الطواهر البدنية او القوى العقلية . واما القرابة ان يجمع هذه الامم اسم واحد (الاسبان) وفيهم الفشتاليون طوال القامة والاندلسيون خفاف الاحلام والكتاليون الشيطون والجملاقة المتوسطون بين البورقناليين والفرلساويين . ولهم مع ذلك صفات مشتركة تدل على وحدتهم الاسبانية

يغل في الاساني القصر لكنه قوي العسل خفيف الحركة سريع الطو صبور على التعب . وقد اشتهر بهذه الخصال . واما من حيث قواء الادبية فانه قليل الاهتمام بالامور الاعيادية والمدات اليشية لكنه ذو عزم وبسالة وثبات يدافع عن غرضه بكل قواء الى آخر مئة من حياته . طل الاسبان سبعة قرون يحاربون العرب لاسترجاع بلادهم لايبكاون ولاغلوون . وقملوا نحو ذلك في محاربة الاروكل محوي اميركا حاربهم

نحو ٢٠٠ سنة . وناهيك بحرسهم الاستقلالية ضد نابوليون فقد شهد العالم كله انهم كانوا في اقصى ما يمكن من التعلق بالوطنية . نعم ان الاسباني يحب المفاخرة بالاجداد لكن مفاخرته مبنية غالباً على اساس صحيح . وفيه مناقب متناقضة فقد جمع بين المباهاة والدة والفطرية والرفقة . اذا جلس الاسبان للاحاديث التافهة احوالوا الكلام وتناحوا امامي الامور الجديدة فيكتفون بالكلام القليل . وهذا التناقض في مناقبهم يظهر مظهر الضعف فيهم لمن لا يعرفهم وهم انفسهم يسمونها الخصال الاسبانية . وقد درس العلماء هذه المتناقضات في اخلاقهم وادابهم للتطبيق بينها . والاسبان يعتقدون بالفناء والقدر كانهم ورتوا ذلك الاعتقاد من حكامهم المسلمين

وقد اتابهم بعد تعليمهم على المسلمين امران هلمان : الاول انهم اخرجوا المسلمين واليهود من بلادهم فحسروا بذلك عاملين كبيرين (العقل والمال) . والثاني انهم اشتغلوا بتمهيز العالم الجديد فكان ذلك بلية عليهم لضياع اهل النشاط والهمة في سبيله . وكانت اسبانيا يومئذ قليلة السكان يضربها مهاجرة عدد كبير من اهلها . على ان الاموال التي ارسلوها الى بلادهم من اميركا زادت على ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه في قرين كاملين . لكنها اضررت اكثر مما اعدت لانها صرفت القوم الى الرغاء فتقاعدوا عن العمل قال ذلك الى تسرب الضعف بسرعة لم يسمع بمثله فصاروا الى ما نصير اليه الامم في دور الانحطاط من الاهتمام بالفشور دون القلب . واصبح همهم بل الامام فتناثرت هدم مثل تكاثرها عند العثمانيين في اواخر القرن الماضي . وتكاثر الشرفاء فيها الى ما يفوق الحد مما لا مثيل له في مملكة اخرى من ممالك اوربا

٣ - البرونال

وكان للمورس ابن عصر ذهبي ايضاً . ولهم فصول لا يبارعهم فيها مازع : (١) اكتشاف راس الرجاء الصالح (٢) الدوران حول الكرة الارضية يوم كانوا سلاطين الاوفياوس الهدي . وهدت ملاكهم في حوي . ميركا من الانلاشيكي الى جبال كورديلا . لكنهم تألموا من احتلال الاسبان بلادهم في القرن السابع عشر احتلالاً وقتياً . ولم يذهب اثر التناقص من نفوس الامتين الى اليوم . والبورقناليون مثل الاسبان مزيج من امم شتى منها العرب والبربر والجليقيون واليهود حتى الزوج . ولكن هذا الاختلاط لم يتولد عنه جمال او تناسب . فاحمل فيهم قليل ولعلهم اقرب شكلاً الى جيرانهم الفشتاليين . ملاعهم غير متناسة . انوعهم مرتفعة بالتواء شفاهم

عليقة قليلاً وهم قصار القامة . والساء قرب الى الحمل لاسيما في الشمال . والبرتغالية اقل جبالاً من الاسبانية لكنها لامعة العينين سوداء الشعر فصيحة اللسان واليورثاليون الفلاحون مشهورون باكرام الضيف وملاطفة الغريب . واهتموا في اثناء اكتساحهم العالم الجديد بالقساوة والوحشية وهم يكررون ذلك . ويتعامرون لكسهم لا يتخضعون . يحون تصارع الثيران لكسهم يحطون في اطراف القرون قليلاً حتى يقل اذاها



ش ١٢٢ : سكودي غادا حاكم لورنس ك ش ر ر الزمان

وهم اذكياء وان لم تكن قوام العنقة من الدرجة السامية . تبع منهم بعض الخطباء وقليل من المؤرخين . ولهم شعر وصفي عظيم هو كامورين صاحب اللوسباد . ولم ينبع فيهم مصور ولا حمار ولم يشتغلوا بالفلسفة الا اذا عمدت سينوزا منهم وهو يهودي

٤ - اليبان حديثون

كانت ايطاليا مقسومة قديماً الى اربعة اقسام كبرى :

(١) وادي البو (Pô) وما يحيط به من لاودية . بعض سكانه جزوا في الاصل من شمالي افريقيا ويسمون الليجوريين وبعضهم من السلاف جزوا من السهول الاوراسية واسمهم « الوند » والبعض الآخر قلت (ب) من غاليا ويظهر ان هؤلاء كانوا متغلبين

(٢) مخزوريا : وما جاورها واهلها الاروسكان لا يعرف اصلهم



ش ١٣٣ : فلاحة ايطالية

٣ اومبريا وسايوم ولاتيوم وكيايا وسنيوم مواطن الشعب الايطالي الاصلي ولاسيا الاومبريان واللاتين والاوزكان

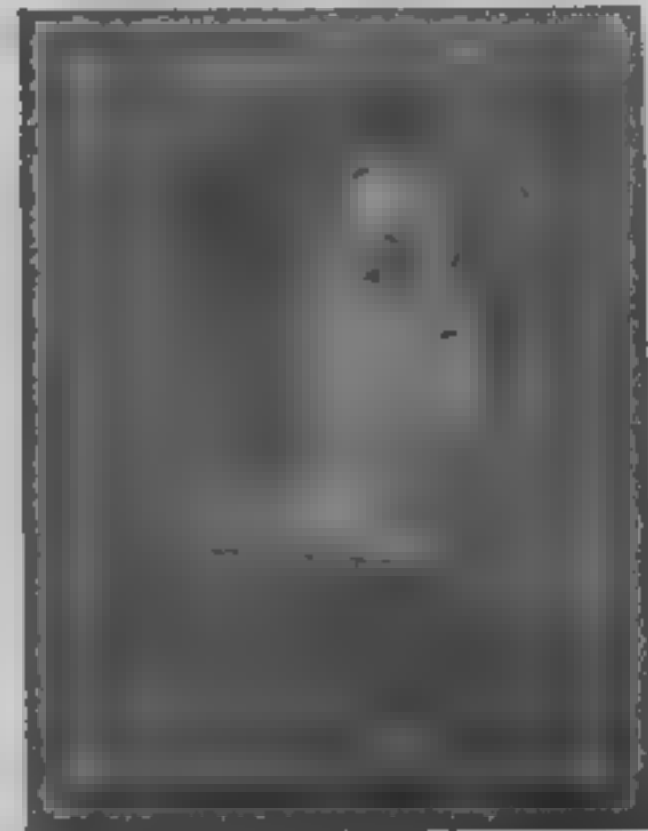
٤ ابوليا ولوكايا وبروتيوم اي المقاطعات الجنوبية ومعها صقلية . كان يسكنها اليايجان والمساياين وبعض الليجوريين والاوزكان وغيرهم من السكان الاسليين . واكثرهم من جالية شمالي افريقيا . وقد اختلطوا جميعاً باليونان المقيمين هناك قديماً

ولذلك عرفت ايطاليا الجنوبية باسم « بلاد الاعريق المعظمى » Magna Graecia ومن تلك الطوائف ما لا يعرف اصله تماماً كاليايجان والمساياين والاروسكان .

اما الباقيون فكثرهم آريون من القلت والايطاليان والسلاف واليونان . غير الاقوام الذين نزحوا اليها في الاحياء الوسطى من القوط والصدال واثلوبارد والنورمان والالبان واليونان بعد سقوط القسطنطينية وكلهم من الارين . فضلاً عن خالطهم من العرب والبربر واليهود في اثناء الفتح الاسلامي . لكنهم على الاجمال آريون ولغتهم اللاتينية او بعض فروعها

ومع اختلاف هذه العناصر تجمعها صفات مشتركة يمتاز بها الايطاليان عن اخوانهم الاسبان وغيرهم من امة حثولي اوربا . لكنهم لا يحملون من المتناقضات . ففي الشمال

العيون زرقاء أو سنجابية والشعر كستنائي أو أبيض . والقامة طويلة . ولعل سبب ذلك تغلب الجنس التيوتوني هناك بعد سقوط المملكة الغرية . أما في أواسط إيطاليا وجنوبها فهم سود العيون والشعر صفر اللون وقد يكون ريتونة . متوسطو القامة أو قصارها وفي بلاد الآلب الرؤوس مستديرة . ثم سيطر كل نقه ما عجز الخوف إلى البحر المتوسط



ش ١٣٤ : رأس منصور الايطالي

والغالب عليهم الآداب الرومانية لم يغيرها ما توالى من نزوح رابرة الشمال إليها لأن هؤلاء اندمجوا بأهلها الأصليين ولم يبق من آثارهم إلا بعض الملامح البدنية وأسماء بعض البلاد (مثل لومبارديا) . وكانت اللهجات الشائعة في إيطاليا كثيرة تفرعت من اللاتينية واحتضت كل مقاطعة بفرع . ومنها تولدت لغة لاطالية الحديثة على أسلوب من النعت والتعريف جرى منه في توليد المروغ اللاتينية الأخرى في رومانيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال

الصحة العمومية في إيطاليا ضعيفة . وسفح جبل الآلب للواجهة لومبارديا أقدم تلك البلاد هواء لينة نور الشمس في أودية ذلك الجبل العظيم فيكثرفه داء الكوار

(تصخم القعدة الدرقية) وأصح أهل تلك القعدة أقرب إلى اليلة لأن معظم النساء في وادي أوستا مصابات بالكوار ويضربن في ذلك مرورا بيه على صخور مصيبة . ومقطعه كتاب تذكر فيها الملاوي . وأهل البلاد التي تحللها أربع تكثر فيها الأمراض العنفة . وطعام الفلاحين قليل الغذاء لا يساعدهم على مقاومة هذه العوارض المصعبة ولذلك فأكثرهم يموت بمرض يقال له في اصطلاحهم (بلاغرو) Pellagro وهو داء جلدي لا يعرف إلا في البقاع التي يصطلمون فيها من دقيق الذرة تبدأ يسهونه بولتنا هو أهم أمراضهم . وفي مقاطعة كريمونا ربع السكان مصابون بهذا الداء . والصحة أروا من داء في البقاع التي يرعوسها أروا في ميلان وبولسيا . لأن النساء يسطرن هناك للوقوف ساعات في المياه العتنة الرجفة . وكثيراً ما يلتقطن العلق (الدود) الذي يصرح على سوقهن من تلك المياه

ومع ذلك فإن وادي النور من أكثر بقاع أوروبا سكاناً . ليس فيه دراع من الأرض لم يزرعه سكانها اللومبارديون . ومعظمهم أهل فلاحه ولهم عناية بتربية حقولهم وهي أشبه بالحدائق منها بالحقول . وتكثر الضربات الزراعية عندهم فيقاومونها بنشاطهم وهمهم وفي جبلها الطيور الواحدة بكثرة كالسمان والدجاج . وخصوصاً البلابل وغيرها من مفسدات الزرع . وإن كانت نفسها حمية مفردة فأنهم يطاردونها أو يسطادونها بالشباك يهلكون منها ملايين في كل عام . قارفي الايطاليان يقبضون في الولايات الوسطى ويستدل من بقايا الأروسكان

الصناعية كالإقداح ونحوها بما عليها من الرسوم أنهم كانوا غربي الخلقه ضخم الأجسام عراض الأكتاف مقوس الأتوف منخفضي الجبين معر الألوان طوال الرؤوس جمعي الشعر كثيري النهم . لكنهم كانوا أصحاب ذوق راق في الجمل . وخلاتهم التوسكان اليوم ولا سيما أهل فلورنسا قد ورثوا منهم تلك السليقة الفنية دون صفاتهم الأخرى فأنهم ذوو استعداد للفنون مع سرعة الخاطر ونحو الإدراك . أما أهل السهول فأنهم أرق أهل إيطاليا



ش ١٣٥ : رأس من لاطاليا

خلقاً يعيشون ويدعون سوام يعيش احلاقهم دثة وفيهم بسالة لكهم بضربون من رقية الميت — وهي خلة توارثوها عن اسلافهم الذين كانوا يعتقدون ان روح الميت لا تزال ترف فوق حنثه حتى توارى في اللحد

وكان لفلورنسا سبق في اوائل هذا التمدن وكانت مركزاً فتمت منه الحياة العقلية كما كانت اينا في زمن بريكليس وسقراط ، او بغداد في صدر الحقبة العباسية ، فاشتغل اهلها في ترقية العلوم والصنائع والاقتصاد السياسي وغيرها من اسباب المدنية بهمة بسدر منها ، وبكفي لآيات ذلك ان نذكر من مشاهيرها ميشال انجلو وما كافيلى وعيليو ودانتي ومساكيو وجوتو وغيرهم كثر

وفي جنوبي ايطاليا نقايا من اليونان في بعضهم جال يوناني في اكل اشكاله ، ولا يزال عندهم كثير من عادات اسلافهم الدينية بوثية ، فهم يرقصون امام الكنيسة كما كان اسلافهم يرقصون امام الهياكل ويتقدم الجداير باغات من النساء بحمص دموعهن في قوارير كما كان جعل اليونان القدماء ، وفي حوار تارستور يقدم الاطعمال شعورهم لارواح اسلافهم ، وقس على ذلك كثير من الآداب والعادات اليونانية القديمة ، فلترأة لا يرانوف يمدونها احد من الرجل وي بصل اللاد بمحبب النساء في الحرم لا يخرجن الى المراسح او غيرها الا نادراً واذا خرجن خرج في خدمتهن الخدم حفلة الاقدام على ان الدوليين مع قصر قاماتهم فاهم من اهل ام اوربا وكذلك الكلابريون واهل جبال موليزو فانهم متناسبو الاعضاء ، عيونهم كبيرة سوداء وفي وجوههم سباحة ودكاء

وقد مر على الايطاليان احيال مظلمة ، وتعتمد ملوكهم البوربون بقاءهم في غياهب الجهالة — قال احدهم فرديشان الثاني صريحاً : انه لا يريد لشعبه ان يفكر ، قال ذلك طبعاً الى انتشار الجهل في الامة حتى قام غريبالدي فقلب نظام حكومتها في اواخر القرن الماضي فاحذت في التقدم من ذلك الحين ، وكانت قبله قد استقرت في الجهالة والفساد واشتت فيها جميعات السلب والفتك كجمعية الكروتاري والكامورا والمافيا ، وايطاليا مركز المذهب الكاثوليكي ولكل بلد قديس يتشفع اليه اهله او يستخبرونه او يصلون باسمه ، وكانوا من اشد الناس اضطهاداً للانجيليين وقد قتلوا منهم كثيرين ولولا حكومتهم الدستورية واسظام شؤونهم بعد الاعلال لم كفوا عن ذلك ان كورسيكا ناعة لغرب لال لكسها بالحقيقة ايطالية الموقع واهلها مشهورون ببسالتهم ونصبيهم في الدفاع عن اوطانهم ، وقد يعاونون وينهاكون في مطامع صغيرة

ومتنافسات على امور ليست ذات مال وهم ديموقراطيون في مبادئهم السياسية ، فلما انشبت الحرب بين فرنسا وجنوا في القرن الثامن عشر جاهر اهلها كافة بهم متساوون في كل شيء ولذلك قال روسو عنها : ان هذه الجزيرة ستدهش العالم ، وكان قوله نبوة صدقة لظهور نابليون بونابرت من اسائها

ثالث — اهل يونان او اليونان

Hellenes

يقيمون في حوالي جزيرة لائقان ويظهر انهم نزحوا من وطهم الآري بعد الايضال القدماء فاحتكوا بالتمدن بيكيني ندي كان مركزه في جزيرة كريد ، وقد اكتشفه العلماء مع حراً وفرروا به يوناني لاصل ارقى على ايدي السلاجقة النارحين



ثر ١٣٦ — دلاحة يونانية

الى هناك من شمالي افريقيا ومعهم كثير من عوامل المدينيين المصرية والفريقية ، وهم اقسم من نزل بلاد اليونان وقد ساهم هيودونس بريرة ، لحكفهم عند غيره من القدماء امة راقية وساهم هوميروس « المقدسين »

ونزل اليونان قبل التلارج في جزائر اليونان واسيا الصغرى وانقسموا الى ثلاث فرق : (١) الايوليون في تساليا وركايا وبيوتيا (٢) الدوريون في قركايا وارغوس

ولا كوتيا (٣) اليونان في اسيا الصغرى واثينا . ويعتقد اليونان القدماء ان هذه الامم تسكنت من ثلاثة رجال ايولوس ودورس وبون وان هؤلاء من نسل ديوكاليون ان هيلين ومنها اسمهم (الهيلينوس)
اما لفظ اعريق (Greek) فهو اسم قبيلة منهم عرفها الرومان اولاً واحتكوا بها فاطلقوا اسمها على اليونان كافة كما نسمي نحن اهل اوربا واميركا « افرنج » وهو في الاصل اسم امة (الفرائك) او الفرناويين وقد عرفها العرب اولاً



ش ١٣٧ . فلاح اسوي وامراته

وكان لغة اليونان اربع لهجات ولدت : الايوانية والدورية واليونية والانية لكنها اختلفت تحت سيطرة مملكة رومانية الشرقية الى لغة واحدة هي اللغة اليونانية المعروفة . ولآداب اليونان ولغتهم وادبهم فصل مطول في كتابنا التاريخ الثامن الاسلامي (ج ٣)

رانما — اثيرتون

T. 118

هم من حاية الاوراسيين . ويؤخذ من بعض النصوص التاريخية انهم جعلوا طريقهم من حبة الشمال في نهر فيستولا حتى تولوا شمالي المانيا . وقد أكد الباحثون

ان موطن الحرمان الاصلي يقع في القسم الجنوبي من اسوج والدنيارك وفي مكنبورج وبومراتيا منذ العصر الحجري الحديث . وامتدوا شرقاً وحبوياً في العصر البرونزي في طريقين تحاريتين لا تزال آثارهم دقية الى الآن . ثلاثاً ونصف اوربا ومنهم



ش ١٣٨ : فلاح نروحي

الكمبريون والنيوتون والطرودي والميروني القدماء . بدأت هذه المهاجرات قبيل تاريخ الميلاد هاجر البعض جنوباً والبعض الآخر غرباً وهاجر آخرون شرقاً جنوبياً . وربما كان بين هؤلاء اهل تراقية وفريجيا وهما على ما يظن البعض من اصل نيوتوني . وكذلك قبيلة البسترة التي لها صور على تماثيل آدم كايبي في دوبرويا باسافل داسيا عليهم السة كالمسراويل ولحم اطرافها محدة - ذلك اقدم موصل البيا من صور الشعب انيوني . ثم ظهرت رسومهم بعد مئة سنة على عمود تراجان وقوس ماركس اوريليوس . ثم جاء قوط موشو (العرب والبلغار) وفيهم طبائع النيوتون الاصليين بدءاً وعقلاً كما ترى في الامبراطور مكسيمينوس الذي ولد في تراقية من اب قوطي وقد قتلوا في وصفه انه طويل القامة كثيراً قوي العضل جميل الخلقه خفيف الشعر ايضاً البشرة معتدل المزاج بشيط . وقبل ان يندمج هؤلاء النيوتون في الشعب البلغاري والسلافي اعتنقوا النصرانية في القرن الرابع للميلاد وترجمت بعض التوراة



ش ١٣٩ : فلاح الماني



ش ١٤٠ : ساي سي (سهار)

الى لانهم ، ولا يزال نسخة من الترجمة رقية في بوساليا (اسوح) وهي اقدم ما وصل اليه الباحثون من اداب اللغة النيوونية وهناك ام لام النيوونية او الجرمانية:

١ - رابرة الشمال

تعلب الممول قديماً في شرقي اوربا كى تقدم . ثم سقطت اسلكة الرومانية العربية احد المعدال والبورغنديون والفرانك والقوط الشرقيون والعربون وغيرهم من رابرة الشمال بزحون غرباً حتى استقروا في معظم غربي اوربا وكلهم اتخذوا آداب الرومانيين ولقبتهم واكتسبوا من الصبغة اللاتينية اكثر مما اكتسبه الاوغروفيونيون وانقول التتر من الصبغة السلافية الشرقية . اذ لا يزال في روسيا كثيرون من الميبس او الانراك على حالهم . اما في جنوبي اوربا وعربها فلم يبق اثر للشعوب او اللغات الجرمانية (النيوون) غير اسماء بعض البلاد مثل فرنسا وبورغنديا ولومبارديا واندلوسيا

٢ - الانجلوسكسون او الانكلير

اما في جزائر بريطانيا فالحال على عكس ذلك لان الآداب الرومانية لم تمسك من نفوس اهلها فاصطفوا بصغة النيوون لغة وسياسة واجتماعاً على ايدي الانجلوسكسون والحث والفريزيين في القرن الخامس للميلاد وذهب الرومان ولم يبق من آثارهم الا اسماء

بعض البلاد منها شتر ودونكستر وويشستر . وما بقي فكله انكليزي مثل اسكس وسكس ونحوها

فاللغة الانكليزية فرع من اللغة النيوونية الجرمانية . وانما دخلها الفاظ لاتينية وفرنساوية من احتلط باهلها من الامم الاخرى في الاعصر المتواليه . ويظهر ذلك من التأمل بخصائص تلك اللغة . ويتكلم الانكليزية الان نحو ١٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس وتختلف لغة اميركا عنها عن لغة انكلترا بعاير لا يمتد بها لاسها طعيفة

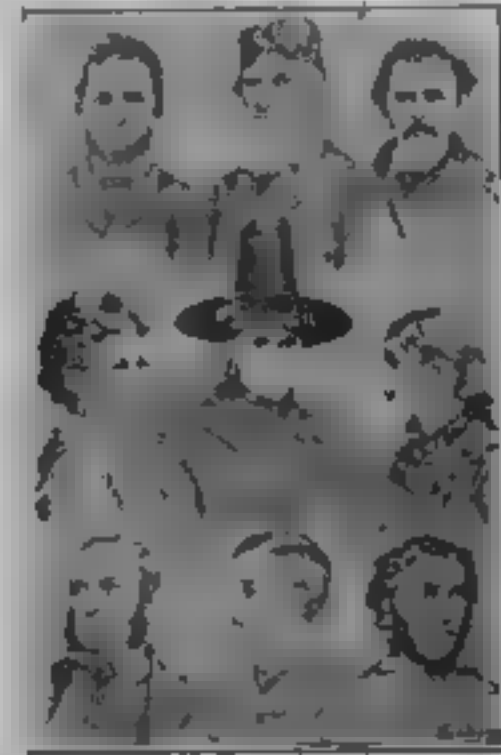


ش ١٤١ : امرأة هولندية



ش ١٤٢ : نساء الديمارك

والانكلير او الشعب الانكليزي اكثر الامم الحية نفوذاً في هذا العصر بالسياسة والاجتماع . وهم اوسع الدول سلطاناً في الارض على المقدنين وغير المقدنين . وقوفنا « الشعب الانكليزي » يشعل متكلمي اللغة الانكليزية في اميركا وغيرها . واهل الولايات المتحدة يصحرون منهم من اصل انجلوسكسوني . وعند ذلك فالعصر الانكليزي سائد في اميركا الشمالية وشمالى المكسيك وجزائر الهند الغربية وبعض اميركا الجنوبية . وفي جنوبي افريقيا من راس الرجاء الصالح (الكاب) الى بحيرة تنجنيقة . وفي شمالي افريقيا من مصر الى خط الاستواء ومعظم السودان الاوسط والغربي وشاطئ الذهب وشاطئ العبيد . وكل اوسترالازيا تقريباً ومعظم بوليبزيا وميلانيزيا وفيليبين . وجنوبي



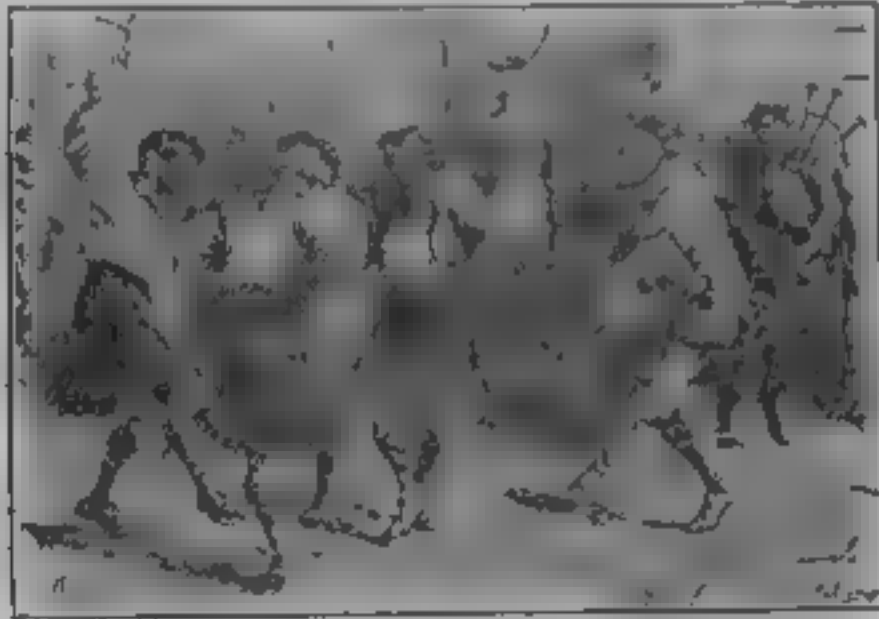
ش ١٤٣ : اعضاء الشعب الانكليزي

اسيا من حدود سيام الى حدود فارس وكل البحار الكبرى . ويقدر ذلك كله بنحو ربع الكرة الارضية سكانه نحو ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس غير الاماكن التي تغلب عليها النفوذ الانكليزي بدمية غير رسمية في افريقيا وبلاد العرب وشرقي اسيا وغيرها حيث صنعت اشارة الفصل الانكليزي او الاميركي نافذة بلا امر او هي كالامر . وهذا النموذج آخذ في الانساع

طبائهم

اكتسب الاسكيز هذه العظمة والسيادة في القرنين الاخيرين بما فطروا عليه من حب الحرية والاستقلال مع وباطلة الجأش (او بروة الدم كما يسمونها) وعدم المبالاة بالاحطار وبالتعميل على الحقائق دون الاوهام . يتكلمون قايلاً ويفعلون كثيراً : مع ميلهم الى العمل وانشاء المشروعات الكبرى . والرغبة في الاسفار والضرب في الارض للاستعمار . فالغلام الفرنسي كثير التعلق بوالديه لا يفارقها حتى يطلب للجنسية او امر آخر لا بد منه . اما الانكليزي فلا ييلغ اشتد حتى يكون سيد نفسه فاداً لم يرتبط بعمل او مهنة سافر في طلب الرزق

ويظهر الانكليزي لاول وهلة ضعيف التصور بطيء الفهم وهو حكم ظاهري لا يعول عليه ولا يصدق على الامة التي خلقت الشعر الحديث على يد شكسبير امام الشعراء المحدثين . غير من تنبع فيها من العلماء والفلاسفة من فراير باكن وفرليس باكن الى هربرت سبنسر . وفي الميكانيكات والطبيبات والكيمياء وسائر العلوم الطبيعية من جلبرت مكششف مغطبية الارض الى بيوتن اكبر علماء الطبيعة فداروين صاحب مذهب النشوء وبريستلي مكتشف الاكسجين . ووطس صاحب الالة البخارية وداقي مكتشف مبادئ الكهرباء الكهلاوية . ودالتن صاحب الراي الجوهري وقاراداي الكهربائي ومكسويل الرياضي ولايل الجيولوجي وهارفي وستيفنسن وكلفن وادينس وغيرهم



ش ١٤٤ : سكوتش ريفورد

وفي عامة الشعب الانكليزي خشوة وسذاجة صهرت لكسهما شفوعتان مانقياد لوائك العامة الى اراء الخاصة فاصبحت تلك السذاجة فضيلة . لان العامة اذا اجتمعوا حول رجل قائل ومملوا براهه عجولوا ثمار عمله . ولعل ذلك من اهم اسباب نجاح الشعب الانكليزي في السياسة والاجتماع

٣ - السكوتش او الاسكوتلانديون

الاسكوتلاندي اكبر هامة والطرف قمة من الاسكيري ولاسيما في الجيوب العربي واخشن عظاماً وقوى عضلاً واصبر على النصب واثبت عزماً . وهذه الثناقب قديمة في

هذا العنصر كما يؤرخ من تاريخ الاسكوتلانديين القدماء قاتم معدودون من أرق عتاصر اوربا الغربية . وقد امتاروا على الخصوص بالشعر والرومان والعلمة ومنهم « كانت » وهو نصف اسكوتلاندي . والعلم مدين هذه الامة باختراع البوعرمت في الرياضيات . والطب مدين لهم باكتشاف اول المحدرات ولا سببا الكلورفورم

خامساً وسادساً — السلاف والليثوان

Slavs & Lithuanians

قال هيرودوتس « اذا قطعت (الدون) غرباً صار الاسكينيون وراءك ودخلت بلاد السرماتيين » والراجع عند علماء الانسان ان الاسكنيين من المغول واما السرماتيون قاتم آريون اجداد امم السلاف الحالية . فاذا صح ذلك كانت مواطن السلاف الاصليين في جنوب السهول الاوراسية بين الدون والجبال الكرمانية . وقد هاجروا في العصر الحجري او بعده ذمام شبه اسماء قاتم اليوم منهم ١ الليتي و ٢ السلاف ٣ الكرواتيون ٤ السرب وغيرهم غرباً الى اعالي الادرياتيك (البندقية) وامتدوا



ش ١٤٥ : عامة البامار

من تحت في نهر فيستولا الى شواطئ البلطيك . وما زال نزوح قبائل السلاف متصلاً الى الاجيال الوسطى . وجاء منهم امم كثيرة من ذلك الحين في اواسط اوربا الى بوميرانيا ووراء الالب (Elbe) الى سوايا . على ان اكثر هذه الامم امتزجت بالتيوتون واصطبغت بصفتهم الا بعض البولاب (من سلاف الالب) لا يزال منهم

بقية باسم الوند في بروسيا ولوساتيا . والى الشرق من هؤلاء امم السلافك لا يزالون في بوهيميا ومورافيا كما فعل البولنديون في بوزن وفستولا وغيرهم في غيرهما والكريانيون امة سلافية ومعنى اللفظ « اهل المرتفعات » تفرع منهم امة السرب هاجرت جنوباً الى الدانوب . وفي القرنين السابع والثامن تغلبوا على شبه جزيرة البلقان واليونان وحولوا معظمها الى الصيغة السلافية . لكن سوء معاملة الدولة البيزنطية اجبرت البلغار والالبان وغيرهم من السلاف الجنوبيين على الانسحاب نحو الشمال حيث اقاموا وتوطنوا وهم السرب والبلغاريون واهل البعل الاسود والبوسنة وكروانا وسلوفا . وقد يسمون اسديم لامم السع برعوم تسلمهم من حمة احوة واختين يسمونهم اجدادهم الاولين



ش ١٤٦ رجل وامرأة من لوسا

و لالان ويعرفون بالارناوط معروفون بشدة البطش والاستعداد الطبيعي مدناً وعقلاً . لكنهم لم يثبت لهم دولة مستقلة وانما ظلوا عرضة للغنمين والطامعين . والالباني طويل القامة مثلي البدن له هيئة تستلفت الانتباه وفيه ميل الى الانحجاب بنفسه (ش ١٤٧)

ومعنى السلاف في لسانهم « الفخر » او « الكلام » لكنها في اللغات الاوربية معناها الرقيق لان الاوريين كانوا يترقبون السلاف في لاجيا الوسطى وبيعونهم بيع الرقيق ومنها لفظ « صقلي » في العربية ومن اقارب السلاف امة الليثوان او الليتوليثوان يقيمون الان في الولايات



ش ١٤٧ : علي باشا تبه داني الاكباتي

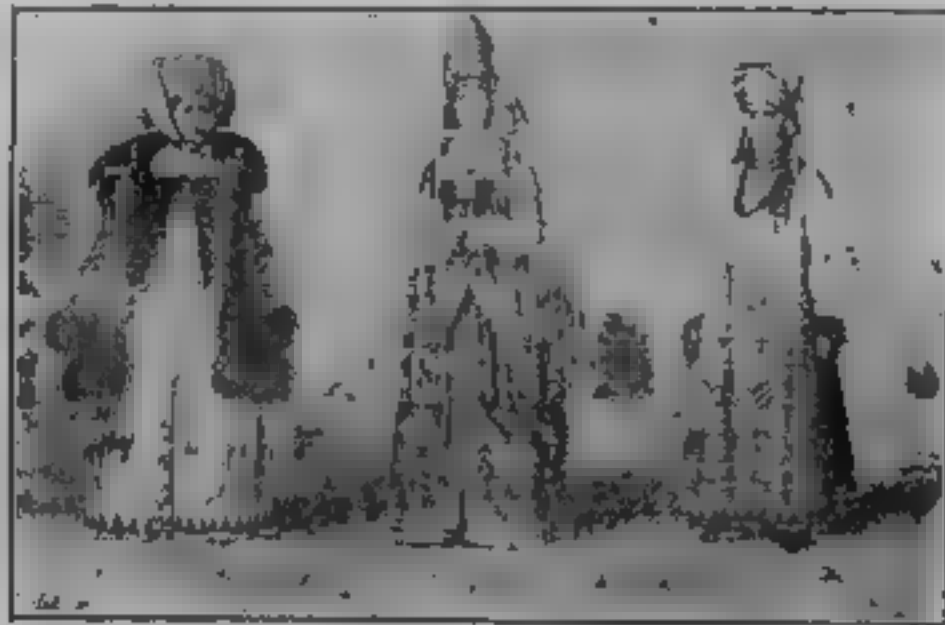
الشرقية الشمالية من روسيا وكانوا قبلاً يقيمون في بروسيا وبين ابهر اللطيق والبحر الاسود. لغتهم اقدم من السلافية واقرب الى اليونانية والسكريدية وهي الحقيقة اقدم اللغات الارية واقربها الى الاصل الاري

الروسيون

هم امة من السلاف شديدة البطش واللفظ « روس » تحريف « روتس » في الروسية اي اهل الشمال . اشارة الى روريك واتباعه النورسيين الذين تغلبوا هناك في القرن التاسع للميلاد . نزل الروسيون اولاً بين نوفغورود في الشمال و« كيف » في الجنوب وقد نجحوا من اكتساح المغول الاراك والعينيين الذين والوا اكتساحهم سهول اسيا نحو ١٥٠٠ سنة . فلما استقر الروسيون في ذلك المكان اخذوا يوسعون سلطانهم فانامت مملكتهم سعة لا يفوقها الا سعة المملكة الاسكندنافية

فلروسيون الان تمتد ساحتهم من البحر البلطيك الى الاوقيانوس المحيط وقد اندمج فيهم امم شتى من المغول في شرقي اوربا واستقروا في قوقاسيا وسبيريا وفي وادي الامور (مأور) . وعددهم يزيد على مئة مليون ومساحة بلادهم نحو ٩٠٠٠٠٠ ميل مربع وقد خاف بعض رجال السياسة الخطر السلافي كما خاف آخرون الخطر الاسفر

لكن هذا الخوف خف كثيراً بعد حرب الروس واليابان منذ بضع سنين والروسيون يتلون الاسكندر بعددهم بين الامم المقتدة وان كان اكثرهم من اهل



ش ١٤٨ : لباس نساء الروس

الفلاحة - والعلاح في لسانهم (موجيك) - فيحسن درس طبائمه لان عليها يتوقف خوف الاجيال القادمة او اطمئنانها . وقد درس ذلك الدكتور هورد كسارد درساً دقيقاً يؤخذ منه « ان العلاح الروي الذي يكتسي بجلد الدار اصل لونه اسمر مائل الى الصفرة واصبح الان ماهوجوني (عمر) اللون متقبلاً متجمداً كأن الرمان انقله بكوارثه . يقتطع حول خصره بحبل وينتعل برجله العنخمتين لعلاً كبيرة كالتوارب تشد الى قدميه بالامراس . على راسه قبعة او قاروق من جلد الصان حرمي الشكل يبرز الشعر عند حافته بشكل ضفائر خشنة لحية صفراء وعيناه باهتان لا معنى فيها والانف قصير مصغوط يبرز راسه مستعرضاً

« تلك هي صفات اربعة اخماس القوم الذين يحكمهم القيصر . ولا يرجى تغيرهم لانهم مقبوعون في اقليم لا يتغير . لا يسمعون كلاماً جديداً ولا يرون مناظر جديدة ولا ينطيعون ملاحظة ولا تقدأ . ميلون الى السذاجة لا يفكرون الا فيما يعرض لهم ويقتف في سيلهم . لكنهم يعملون الاعمال الشاقة ويصبرون عليها وهم لا يعرفون لماذا اولى اين . لا يسألون ولا يسألون لا يعلمون ولا يريدون ان يعلموا . لا يلتفتون بئناً ولا شيئاً رؤوسهم منخفضة يحملون كانهم نيام . وهناك قرى وبلاد كثيرة ليس في واحدة منها من يعرف القراءة او الكتابة »

وقال « ان الفلاح الروسي كقول ضعيف الآداب لا يهبه الا اكتساب مال يكفيه للفتح بالاكل والشرب والنوم الطويل فهو اذا لم يكن مشغولاً يديه لا يعرف

ماذا يعمل اذ ليس في فكره ما يشغله في وقت الراحة فيطلب الرقاد وما اسرع رقاده ،
على ان بعض اولئك الفلاحين هاجروا الى سيبيريا واشتغلوا بالفلاحة فاجبوا
بعض ارضها كما يعمل اهلهم في روسيا . وقد ذكر الرحالة البرانس بورغير انني سافر



ش ١١٩ : طولستوي وعائكه

على الاوثومويل من باكين الى باريس سنة ١٩٠٧ ان فلاحى سيبيريا كرمه بحسنون
وفادة النازلين

تلك خصائص الشعب الروسي على فطرة السلافية لكن فيهم طبقة راقية في
روسيا اوربا تبغ فيهم جماعة من الساسة والقواد والادباء والشعراء والفلاسفة
اشهرهم وافرحهم عهداً ما طولستوي الميكون (ش ١٢٩)

الآريون الآسيويون

في فارس والهند

قلنا ان الآريين نزحوا من سهولهم الاوراسية غرباً الى اوروبا وحمروها ونشروا
لسانهم فيها لكن بعضهم نزح جنوباً الى ايران والهند وحمروها ونشروا لسانهم فيها

ايضاً . فن غربي ايران (ارمينيا وكردستان) الى وادي الكنج فاسلم كل اللغات
الشائعة بين الامم الراقية في تلك البقاع فروع من احدى اللغتين الايرانية او الهندية
وكلاهما من امهات اللغات الآرية

فاللغات الايرانية سائدة في غربي اسيا الوسطى . وليس هناك لغة غير آرية الا لغة
في شرقي بلوشستان تعرف بلغة « البراهوي » تشبه لغة الباسك الباقية في غربي
اوربا الى الان من غير اللغات الآرية

واللغات الهندية منتشرة في شرقي اسيا لوسطى وحدها الا بقايا من اللغات النغولية
او الدرويدية الكولارية من لغات الهنود الاصليين بين جبال حملايا وجبال هنديا

الارمن

مقامهم على الحدود بين اسيا الصغرى وايران . تولوا هناك من عهد لم يدركه
التاريخ وهم الان على الحدود بين تركيا وروسيا . واعدائهم الاكراد بعضهم في تركيا



ش ١٢٠ : رميان يحكى السعد

والبعض الاخر في ايران . وسلب العداوة بينهما دي لان الارمن مسيحيون والاكراد
مسلمون . لكن كليهما من اصل آري فالأكراد يتكلمون لغة ايرانية قريبة من اللغة
الفارسية . والارمن يتكلمون لغة آرية لم يقر العلماء على موضعها من العائلة الآرية .
وللارمن طبائع خاصة في مطايعهم البدية يتنازول بها عن سواهم . فهم سمر الالوان
بلوزو الملامح قصار الرؤوس . كبار الاتوف مع انحاء يشبه انحاء الانف الاسرائيلي

وهذه السمات قديمة فيهم تصل باقدم التواريخ . فان على آثار سبال الحنية في زنجيري
« ورواً » متحونة كثيرة الشبه بالشكل الآري بحيث لا يحاصر الساطر ريب في انهم اسلافهم
والآريون يشبهون اليهود أيضاً بالافتقار على التجارة وكانوا ارباب تجارة الاستانة
وصيرقها لمهد غير بعيد حتى كادت تكون كلها في ايديهم وحدهم . ثم ذلك الى الحسد
والآ الى ما اسابهم في اواخر عهد عبد الحميد من التذاع والاضطهاد . وصبر الآريون
على ظلم المستبدين دهرآ لم يحط لهم الشخص منهم الا ما ذكرنا من « من مساعيتهم في
ابان الاستبداد يطلبون الانحياز الى روسيا او غيرها . فلما اعلن الدستور بالامس
كانوا من اكبر انصاره ولا يزالون يفاخرون بعثانيتهن

وهم يسمون بلسانهم « هايك » او هيكان كان عددهم نحو ٨٠٠٠٠٠٠ قاصبجورا
سنة ١٩٠٠ نحو ٢٣٠٠٠٠٠ نفس متفرقون في الارض على هذه الصورة

عدد	
٨٥٠٠٠٠	في قوقاسيا وروسيا اوربا
١٠٠٠٠٠٠	في ارمينيا العثمانية واسيا الصغرى
١٥٠٠٠٠	« » « » الفارسية
٢٥٠٠٠٠	في تركيا اوربا والبلقان
٦٠٠٠٠	في اماكن اخرى
٢٣٩٠٠٠٠	

ولعل الانقلاب العثماني غير شيئاً من مواضعهم

والمرأة الارمنية كثيرة العناية بمنزلها وتدير شؤونها بنفسها وخدمة زوجها وبذل
ما في وسعها في سبيل راحته . وهي في بلادها محتجة اي « ملازمة منزلها لكنها تهابل
زائريها مكشوفة الوجه

الآكراد والساطرة

والآكراد امة قديمة سميت في التاريخ القديم « كروخي » من « زينوفون »
يلادهم في عشرة الاف من رجاله وهو ذاهب الى البحر الاسود . ولا يزالون الى
اليوم يقسمون الى قبائل . وكلهم مسلمون سنيون يجمعهم لسانهم الايراني فيكافون
على اذى جيرانهم الآريون . والآكراد اهل بلديّة يتفاخرون بالحرية والاستقلال .
واكثرهم يحبون الحرب والغزو حتى ساءم فاتهم كثيراً ما يركبون الافراس ويذهبون

لغزو . وقد اشتهرت عندهم عدة نساء بالفروسية والبطش منهن قارا فاطمة (ش ١٥١)
وقد زادهم فساد الحكومة السابقة اضطراباً في علاقتهم السياسية . ويظهر سوء تصرفهم
على الخصوص في معاملة الساطرة المقيمين عند منابع الراب وبحيرة اورمية



ش ١٥١ : قارا فاطمة إحدى نساء الآكراد على فرسها وحولها رسلها

والساطرة المشار اليهم بقية تلك الطائفة التي كانت تعرف بهذا الاسم في صدر
الاسلام وكانوا يقيمون ما بين الفرات في اسيا الوسطى وحدود الصين وجنوبي الهند .
ويسمون انفسهم الكلدان بحجة انهم بقية امة الكلدان القديمة في ما بين النهرين .
ولا يزال المقيمون في الموصل على دجلة يتكلمون لغة من بقايا الاشورية او هي اللغة
التي عاد بها اليهود من بابل بعد اسرهم وكان المسيح يتكلمها
ومع اشتغال الآكراد بمسائلهم البدوية فاتهم يتماثلون بعض الصانع البسيطة
يربون الماعز الذي يسمى « اقرة » وله شعر طويل ينسج به السجاد المشهور
بلوانه . ويصنعون المشويجات الخشنة والحربية والقطنية وبعض الاواني الخزفية
والجلدية والاسلحة

وبشبه الاكراد وقرب منهم « اللوريون » واليه تنسب لورستان من بلاد فارس .
وقد تحقق الباحثون بناء على دوس الموسيو ويتش ان البختياريين والزندية والاك
وغيرهم من قبائل اللور اكراد يتكلمون اللغة الكردية وبشبهون الاكراد بسائر طرق
معاشهم ونظام قبائلهم . الا ان اللوريين اظهروا في الايام الاخيرة ميلاً الى التمسك
والرضوخ للحكومة الفارسية

وفي جبال بلخ بعض الاكراد على الحدود بين روسيا وقارس نزحوا الى هناك
في القرن الثامن عشر لحماية تلك الحدود ضد التركمان



ش ١٥٢ : ساطرة في اذربيجان

وحينما سرت في غربي ايرانيا (ايران) تجد اقواماً يشتغلون بالملاحة هم السكان
الاصليون يشبهون الاورافريقيين في اوروبا ويدهون « طابك » (اوطاجيك) ويعرفون
باللغة الفارسية باسم فارسوان اي انهم يتكلمون اللغة الفارسية ومنهم الدقاهين اصحاب
المزارع او الفلاحين . وكلهم من اصل ايراني يتكلمون لغة ايرانية . وينقسمون الى
قبائل وبلتون واتخاذ

وهكذا الحال في افغانستان فان النظام القبيلي لا يزال قائماً فيها واعمالها سيون
خلاقاً للعرس لانهم شيعة والكمهم شهبونهم بملابسهم وآريائهم

الوقت

هي امة ايرانية تقيم في داخلية جبال سليمان في الجنوب الشرقي من افغانستان مستغلة
من قديم الزمان تشتغل بالزراعة وتربية الماشية والتجارة ابتاعها اهل « بهارة وثبات



ش ١٥٣ : حبيب الله خان امير افغانستان

يقاسون امر العذاب في سيل ذلك العمل — يقيمون سبياً في السهول قرب غزنة
ويؤدون ضرائب كبيرة الى امير افغانستان عن المرعى والاطمئنان . تحمي طائفتهم
هناك قوة عسكرية فيتركون اهلهم في حمايتهم ويضربون في الارض الاتجار الى سمرقند
وبخارا وهرات وغيرها . وفي الخريف يسافرون جنوباً الى سجاد (الهند) في مصيق
كمول بخاريون اعطاءهم القدمة « الوازرة » طول الطريق . ويعسكرون في سهول
مراجه ومن هناك يتفرقون الى ملتان ولاهور حتى بارس . يبيعون الحرير الخشن
والاسجة والسروج والخيول والزعفران والاثار الخففة وغيرها . وفي ابريل
يحتفلون بالرجوع ويقطعون للنسب الى قندهار وغزنة . وهم اكثر الاسيويين اقديماً
وثباتاً تحت اسم هذه العشائر

الآريون والهند

نزل الآريون القدماء بلاد إيران وتغلوا على سكانها الأصليين ونشروا فيهم لغتهم وآدابهم وحافظوا على جديتهم وأخلاقهم القوية . فنع منهم طائفة من عظماء الملوك والقواد والشعراء والفلاسفة مثل قورش وداريوس ورسن وحافظ وسندي والحيام لا يقلون شيئاً عن اخوانهم الأوربيين من اليونان أو الرومان أو التوتون أو غيرهم



ش ١٠٠٠ : شيخ فارسي (رسمي الشاه)

ش ١٠٠٤ : شلام فارسي (شاه النجم)

ونزلوا أيضاً بلاد الهند وتوطنوها وخلفوا فيها آداباً آرية مختلفة . منها الشعر التاريخي والوصفي والتمثيل والمأساة الدينية . لكنهم اندمجوا في سكان الهند الأصليين من الكولاريين والدرويديين . واخذت مواهبهم الآرية في الضعف وهم نزلون من أمير مهدم الأصلي الى وادي الكنج . والآثار الآرية في اخلاق الأمم الهندية لا تزال أكثر وضوحاً كلما قربت من ذلك المهد . ولم يبق من العنصر الآري النقي الا قليل . وديانة الهندود (البرهمية) كثيرة الشبه في اصلها بديانات الآريين الأوربيين لكن خالطها كثير من اعتقادات الهندود الأصليين . فكثرت فيها الشياطين واحتلقت عن ديانة اخوانهم اليونانيين والرومانيين اختلافاً كثيراً . على ان الملامح القوقاسية لا تزال ظاهرة في كثير من أمم الهند : ولا سيما في الكشميريين والبجات والسينخ والراجبوت والمارد والسيابوش وغيرهم على حدودها الغربية الشمالية . وفي أقصى الجنوب أيضاً بالسنتالين

والفيدا بيلان . وخصوصاً التودا من الملامح لقوقاسية واضحة فيهم جيداً . على أنهم يتكلمون اللغة الدرويدية من لغات الهند الأصلية . ولكنهم قوقاسيون بملاحيهم وتناسب اعضائهم وشعرهم مثل المينو في شمال اليابان الدرويدية سكان الهند الآسيويين

قلنا ان التودا في جنوبي الهند يمتارون عن سائر اهل الجنوب بملاحيهم القوقاسية ويعرف أدراكك الهندود الآسيويين بالدرويدية لانهم يتكلمون لغات مختلطة ترجع الى اللغة الدرويدية الأصلية . وهم يستخرون اتصال نسهم بالأمم الدرويدية التي تمتدت قديماً في «الدين» كالتلوق والتايل والمليالم وغيرها . مع أنهم يختلفون عنهم بكل شيء الا اللغة وبعض الطقوس الدينية . وهم في احط طبقات المدنية يقيمون في الجبال بلا علم ولا ادب سوى امراد بهما اليوم . وتعلم فيهم طبائع الرنوح كانتهم كانوا زوجاً واندمجوا بالدرويدية المعانحين

ليس لهم نسب مشترك يرجعون اليه فليس هم درويدين أصليين ولا فرعيين وانكسهم اشاء الدرويدية . وسهم الكونا ولا برولة والداقة والكورما حيران التودا في حال السجيري . وسهم الناي والولاية والابروف والبرايا والكايين وغيرهم في ميسور وكوتشين والرافكور في ادمي لحبوب . ويكنيهم بوصف كيان الكوتشين مثلاً لأخلاقهم واطوارهم . فقد درس احوالهم مؤخراً الويسو كريشا ايار فقال : هم يمدون احط في طبقات الاساية من البراهمة فاذا التقوا يبرهمي وجب عليهم ان يتعدوا عنه ٢٤ قدماً على الأقل . ولهم خرافة متوارثة يطالون بها سم تعلقهم باقوال المنجيين والسحرة - قالوا ان الاله سورامانيا بن ميبوا اخذ في تلقى لخدمة مع صديق له فسمعوا صوت ضب بجانبها يدعو بالشر على ام السورامانيا فغزم الصديق تمزيعة ابعدت ذلك الشر . وكانت تلك الوالدة في غيبوبة فاستيقظت وسألت ولدها عن الشخص الذي كانت تنظر اليه فاجابها انه كايان اي منجم وصاروا منجمين من ذلك الحين . ومن قبايلهم الخرافية انهم ورنوا صناعة المطلات من الههم السورماني وهو اعطاهم اباهما مع ملح اخرى . وقس على ذلك سائر قبائلهم

وكانت الخدمة محصورة في ابراهمة فوسحت الان شائعة في هؤلاء الكايين ولهم منزلة سامية لدى حلال الخدمة وكشف العيب . يحترمون اهل القرى ويستشيرونهم في احوال حياتهم ويطلبون منهم نصير ما يشكل عليهم فيعالجونه مرضاهم ويسمون اولادهم ويختارون أزواجهم ويكشفون اسرارهم . حتى الررع لا يقدمون

عليه الأبعد مشورتهم فيجيئوهم بعد فتح الكتب المقدس عدم «شاسترا» ويتعاملون أو يتطهرون مما يقع عليه نظرهم فيه من آيات ومدلولاتها كما يعمل بعضنا في فتح التوراة على نية شخص يسميه ليري ما يتفق له من الأقوال عند فتح الكتب وهم لا يفتقرون في معاضة السحامة إلا إلى حراب فيه أصداف (ودع) وروزنامه . فإذا استشرت أحدهم قدم على حصير ووجهه نحو الشمس وأخذ يتلو بعض الآيات ثم يفتح جرابه ويصب ما فيه على الأرض ثم يأخذ في تحريك الأصداف جماً وهو يرم أو يصلي لاله سورامانيا ولاستاذ أو معبوده الخاص يلمس مساعدتهما . ثم يأخذ حصاة من الودع وقد رسم شكلًا بين يديه «الطاشير» ولماً من ١٢ قصاً يصح بعض الأصداف صفاً إلى اليمين يمثل به «قائمانا» حل المشكلات ويعنون به الشمس وسارساتي الهة الكلام . ثم يرتب الأصداف في تلك البيوت يشرح النتيجة



ش ١٥٦: جورج ملك التوتال في براينرا

وللتطير شأن عظيم عند الكايار في كل أحوالهم وهم يتعاملون أو يتشاءمون من كل ما يقع عليه بصرهم من الناس أو الحيوانات على اختلاف أجناسها . وأما ديانتهم ففيها معبودات كثيرة أهمها سيوا ووشنو الإلهان الهندو فضلاً عن الهتهم الأرضية سورامانيا اله النجامة وستا اله الثروة وساكتي والسيارات السبعة وغير ذلك . وإذا أصابهم وباء استغاثوا بمرياما شيطان الجبري ويدراكلي الملجأ في كل الأمراض .

ويتقدم الكاهن في هذه الأحوال فيتلو على الحضور كيف يتخلصون من الوباء . وهم يحسون البقر والأفاعي والأفيال ولا تزال عند بقية من عبادة الشجر وخصوصاً التين

الفوقاسيون البولنديون

هم أمم فوقاسية منفرقة في بولسيرا (جنوب آسيا) من أمة «لعيو» في شمال اليابان ش ٦٥ يقعون بين المغول لكنهم فوقاسيو الأصل كما يظهر من ملامحهم . ووجودهم هناك بعد أن قطعوا سيبيريا وبغوليا ومنشوريا وكوريا يؤيد ما تقدم عن الطرق التي وصل بها الأورافريقيون إلى البحر المحيط في العصر الحجري القديم

وهناك طريق جوي قديم عليه قايالامية الحجرية الخاصة بأهل أفريقيا

الشمالية . يبدأ من شمالي أفريقيا وسوريا جبال خاسي إلى الهند الصينية ثم لايريا . وعلى هذا الخط ولاسيا في الشرق الأقصى نجد أقساماً ملامحهم أوربية كالكنغين في شمالي بورما والكمبوج في الهند الصينية وأهل جزائر منتاوي وراء شواطئ سومطرا الجنوبية الغربية . وهؤلاء المتأويون يتنازلون ضمن محيط بهم من الأمم الملقبة بطواهرم البدنية ولغتهم وطاعتهم وسائر أحوالهم مما يدل على السفر الطويل الذي كابدوه الأورافريقيون الجنوبيون في نقلهم إلى ملايزيا ثم وأصلوا هجرتهم إلى بولينيزيا فالتقوا هناك بجالية كوريا واليابان



ش ١٥٧: منتاوي



ش ١٥٨: ساموي

وتألف من احتلاطهم الامم التي صيغها بوليدية ومواطها من الجزائر شرقي خط يمتد من ريلاندا الجديدة فيمري فيجي او شرقيها الى هاواي (ارخيل ساندويج) . ويدخل في ذلك امة اناوري في ريلاندوتونقان والتاهيتان والساموان والماركوسا والهاوايان وكلهم متشبهون بطائعتهم الدينية والعقاية وبعديتهم واحلافهم وادابهم وخرافاتهم واحاديثهم ومعتقداتهم بحيث لا يبقى شك انهم شعب واحد وقد اجمع العلماء على انهم فرع من



ش ١٥٩ امرأة هاوية على مرها

الجنس الفوقاسي . قال الدكتور جيمس دان البوليني لا يختلفون عن الاوريين في ملاحظهم وجمالهم وقال اللورد كميل عن التونقان « انهم يلاحظهم وحبهم والوانهم وشعورهم وسائر احوالهم ارقى من الاوريين » (ش ١٥٦)

ويصح ذلك على حصائصهم المعينة كما يصح على طواهرهم الدينية ويؤيد ذلك تصورهم الشعري في كيفية خلق العالم كان تلك التصورات رافقت سياحتهم من مستقرهم القديم الى اسيا فلانهم في مقامهم الآن في بولينيزيا بعد ان اقدم المينولوجية

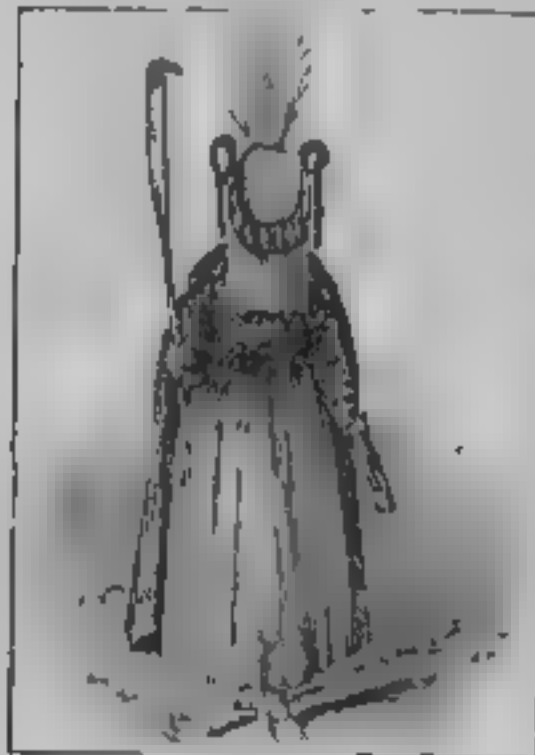


ش ١٩٠ امرأة من تاهي

عالمًا مظلمة لا حد لها . وفي كل احاديثهم عن الخليفة تجد ذكر السماء والارض والكون ثم يسمونها بالسماء الاشخاص كما تراه في الماشيد الفيدا عند الآريين . وهم يشغلون من جزيرة الى جزيرة في عرض المحيط . ويظهر في كثير من اقوالهم ذكر الاله الاعظم وحديث الخليفة وغير ذلك مما يويد اصلهم الفوقاسي

ديانة اهل تاهيتي وسواي وغيرها

عند اهل هذه الجزائر الالهة شتى بعضها للحرب وبعضها للسلم ومنها اوساط بين الالهة والناس واخرى للتطبيب واخرى للاستعانة . وكان عندهم لكل ناحية اولادة



او جزيرة الاله . ويرجعوا ايضا لكل مية او صعدة الالهة فقدمهم للرقص الاله وللصيد آخرو للنساء آخرو للرجال لسال حرو ولبروح الاله وللعاصفة الاله . ولهم اصداف لالهة عدت من ادعائهم فانحدوا لالهة من الاسماك والطيور . وقد اهلوا عظمهم وعبدوا اسلافهم وكمياتهم ورسوموا لهم رسوم واصطعموا التماثيل يصنعونها في عرف يسمونها « مارييس » يقبونها على عمد كالسقية وقد يستحدثون هذه العرف للدهن ايضا

ويعتقدون ان الالهة ترافق حركاتهم « دا » ش ١٦١ . من اقراء ايت لي تاهي حالفوا الكهنة في شيء انتقمتم منهم اشد تنقم فكل شر يصيبهم يحسونه اتيا منها وسكان تاهيتي يعتقدون ان للالهة خدمة من الارواح اشد شيء بالشرطة بطوفون الحو فكلما غرروا بروح سائبة قبصوا عليها وحاووا بها الى لالهة فتاكلها وقد لا تأكلها فتقت حبة وتقتع دلعيم وتتحوون تدريجيا الى آلهة . والسماء عندهم قائمة بالقرب من جبل عال ولكنهم لا يسمون سكان تلك السماء ولا الاعمال التي يأتونها بها . والكهانة فيهم وراثية والكهنة عوذ عظيم حتى لقد يكون رئيس الكهنة ملكا . ورئيس اهلهم يسمى « اورو » وكانوا يقسمون له الذبايح البشرية فيذبجون الناس استرضاء له قبل سفرهم الى الحرب ثم يحرقون الذبحت

ومن غريب عاداتهم البسة خصوصية يلبسها ادنى الناس قرابة من الميت فيغطى وجهه ورأسه بتلاس في غاية الفراية ويحمل بيده عصا طويلة مسطحة من الاعلى (ش ١٦١)

وبين اعتقادات البولنيين ما يدل على اصل الاعتقاد بالساح والبارح . وذلك ان الساموان يعبدون الها للحرب يظهر بشكل خفاش كبير او ثعلب طيار اذا تقدمهم في الحرب تأكيد فورهم واداء تحول او دار فشلوا . فلعلم هذا هو اصل الاعتقاد في حركة الطائر للحرب او الشر

وعند الماوريين في زبلاندا الجديدة كاهن او ساحر يسمونه توهونكا يشبه الشامان السيري واقرى نفوذاً منه . وقد يجتمع في الشخص الواحد رتبة الكهانة والامارة فيسمونه حينئذ « اريكي » وهو اعظم رجل في القبيلة وله سلطة ثيوقراطية لا استئناف لحكمه . وهو « تابو » اي حرم وكل ما يقدم له من طعام او غيره يسير تابو لا يستطيع احد مسه الا بعد ان يبدأ بذلك هو والا فان لامة يموت وذكروا عن اناس ماتوا لجرح دلسهم غلبوا سقط من رئيس محرم او اكلوا طعاماً طيخ له

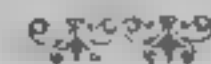


ش ١٦٢ : امرأة ملورية حجة

فالتوهونكا مثل الشامان السيري او الطبيب الافريقي يستشير الالهة او يستخيرها في المهمات والجواب ينقل كما كانت تنقل اقوال دلفي عند اليونان وكما كان العرب يستخيرون هبل في الكعبة قبل الاسلام

الميكرونيون : ميكرونيوزيا تمتد من جزائر ميلو شرقاً الى جزائر جيلبرت يسكنها لعيف من البوليين والبابوان والمليسيين وهم اقرب الى البولينيين من سوام لانهم اكثر شبهاً بهم في عاداتهم واعتقاداتهم وآدابهم

(تم الكتاب)



فهارس الكتاب

١ - فهرس الفصول

صفحة	صفحة	صفحة
٣	المقدمة	٧٨
٩	مفردات تمهيدية	٧٩
١٢	صل الارض الجيولوجي	٨١
١٤	اصل الانسان	٨٢
١٧	مهد الانسان الاول	٨٣
٢٠	تاريخ الانسان قبل التاريخ	٨٥
٢٣	١ - العناء	٨٧
٢٩	٢ - المأوى	٨٩
٣٩	٣ - الكساء	٩٠
٤٢	٤ - اللغة	٩٢
٤٥	٥ - لغات العالم	٩٣
٤٧	٦ - الكتانة	٩٩
٥٦	٦ - الاديان	١٠٠
٦٠	الزئوج الشرقيون	١٠١
٦٤	البابوان	١٠٢
٦٩	الميلانيون	١٠٥
٧٢	الجمعية السرية عند	١٠٨
٧٥	لاوستراليون	١٠٩
٧٥	النمائيون	١١٠
٧٧	اقرام انغ (سيفرينو)	١١٣
	الاندمايون	١١٢
	سكان يكاوور	
	السامع	
	الايثاس	
	الزئوج الغربيون	
	ناريجهم العام	
	طائهم	
	السودانيون	
	المنج	
	الولوف	
	الفلوب	
	اهل سواليونية	
	جمياتهم السرية	
	الليبيون	
	العاني والاشاتي والداهومي	
	السوناي	
	الحوسا	
	حول بحيرة نشاد	
	المور في دارفور	
	الثوبة	
	الشوك	
	الهمج	
	الدنو	
	لغات الدنو	
	الدنو الشرقيون	
	اوغندا	

صفحة		صفحة
١١٥	الواجرياما	١٥١
١١٦	السواحليون	١٥٤
١١٧	البانتو المتوسطون	١٥٥
١٢٠	البانتو الغربيون	١٥٨
١٢١	البمبا	١٦٠
١٢٢	البونا	١٦٢
١٢٣	سغلا	١٦٣
١٢٤	البانتو الجنوبيون	١٦٣
١٢٤	الزولو	١٦٥
١٢٦	الكوما	١٦٦
١٢٦	الافواهيريرو والافاقسو	١٦٣
١٢٧	البوشمان والموتشوت	١٦٥
١٣١	البصمة او النمرينو	١٦٦
١٣٣	العالمات	١٦٣
	المفول	١٧٤
١٣٥	مدلعة عن احوالهم	١٧٥
١٣٦	حصانهم المشتركة	١٧٦
١٣٧	كيف وصل الاساس الى تبت	١٧٨
١٣٩	الكاديون والومريون	١٧٩
١٤٠	الهيروريون	١٨١
	الدون النتر	١٨١
١٤٢	امعون الاصليون	١٨٣
١٤٤	الشموس	
١٤٥	المنسو	
١٤٧	الكوريون	
١٤٨	اليانليون	
	فهرس امبريا	
	اصل هذه الطبقة	١٨٤
	بجمل احوالهم	١٨٥
	طبائهم	١٩٢

صفحة		صفحة
٢٢٨	الطوارق	٢٢٨
٢٢٩	انتيو والفزاويون	٢٢٩
	الساويين	
٢٣٣	المرب	٢٣٣
٢٣٤	السوريون	٢٣٤
٢٣٥	اليهود	٢٣٥
٢٣٦	النور والعجر	٢٣٦
	الاريون	
٢٣٩	كلام عام عنهم	٢٣٩
٢٤٠	الفت	٢٤٠
٢٤٣	الابطاليون الاصليون	٢٤٣
	شعوب اللابية	
٢٤٥	المرساويون	٢٤٥
٢٤٧	الاسال	٢٤٧
٢٤٩	البور تعال	٢٤٩
٢٥٠	الابطاليان الحديثون	٢٥٠
٢٥٥	الطليثيون او اليونان	٢٥٥
	اليونون	
٢٥٦	دمولهم	٢٥٦
٢٥٨	الانحوسكسون	٢٥٨
٢٦٠	السلاف و ليشوان	٢٦٠
	لاريون الاسيويون في الهند وفارس	
٢٦٦	الارمن	٢٦٦
٢٦٨	الاكرااد والسطرة	٢٦٨
٢٧٠	البوقدا	٢٧٠
٢٧١	الايراييون	٢٧١
٢٧٣	الدرويد لاصليون	٢٧٣
٢٧٥	الفوقاسيون البولينيون	٢٧٥
٢٧٧	ديانة اهل تاهيتي وسوسايتي	٢٧٧
	حصانهم ومروهم	
١٩٧	الاسكجو	١٩٧
١٩٩	الاناما سكان	١٩٩
٢٠٠	الالفوميكان	٢٠٠
٢٠١	الايروكواز	٢٠١
٢٠١	المسحوجان	٢٠١
٢٠٢	السيوان وداكوتا	٢٠٢
٢٠٣	الرووس المسطحة	٢٠٣
٢٠٤	الويلو وسكان الهصاب	٢٠٤
٢٠٦	النارا هومارا	٢٠٦
٢٠٦	الازتك وامايو والتولتك	٢٠٦
٢٠٨	الرابوتك	٢٠٨
٢٠٩	شيريكوي وفراغو	٢٠٩
٢١٠	المويسكا والاندرامو	٢١٠
٢١١	البيريون والايغريون	٢١١
٢١٣	كاشاكوي	٢١٣
٢١٣	التويغواراني والكاريب الخ	٢١٣
٢١٤	البامبا والكوشو	٢١٤
٢١٤	البثغونيون	٢١٤
٢١٦	المويجيون	٢١٦
	الفوقاسيون	
٢١٨	احوالهم العامة	٢١٨
٢٢١	مهد الفوقاسيين	٢٢١
	الحامون	
٢٢٥	المصريون القدماء والبيجة	٢٢٥
٢٢٦	الدناقين والصومال والغال	٢٢٦
٢٢٨	الشمائل والبر	٢٢٨

٢ - فهرس ابجدى لاسماء الامم والمواضيع

صفحة	الابان	٢٦٣
٢٣٧	الدرادو	٢١٠
٢٦٥	الطاي	١٦٣
٢٨	الفونكوي	٢٠٠
١٩٩	الالياب في اعالي النيل	١٠٤
١٥١	الاميرين	٢٤٤
٢٥٣	الاناميون	١٦٥
٢٤١	الاندمانيون	٧٥
٤٧	الانسان اصه	١٢
٢٣٢	الانسان تاريخه قبل التاريخ	١٧
٩	الانسان مهده الاول	١٤
٤٢	الانكاس	٢١٢
٢٦٦	الانكاز	٢٥٨
٢١٣	الاستراليون	٦٦
٢٠٦	الاسكان	٢٥١
٢٤٧	اوغندا	١١٤
٢٣١	الافاقسو والافاهايرو	١٢٦
١٩٧	اوكتمال	١٩٦
٩٣	الايانس	٧٩
٢٣١	الايانيون	٢٦٦
١٥٥	الابرلنديون	٢٤١
٢٢٠	الايروكواز	٢٠١
٢٢٥	الايطياليون الامليون	٢٤٣
٧٥	الايطياليون الحديثون	٢٥٠
١٣٩	الايمايون	٢١١
٢٦٧	الايوليون	٢٥٥
٢١٧	الاباوان	٥٦
الآريون		
الآريون في الهند وقارس		
الابرة . اختراعها		
اناباسكان		
الازاك		
الاروسكان		
الاحباش		
الاديان		
الاراميون		
الارض . عمرها		
الارقام . تاريخها		
الارمن		
الارواك		
الازتك		
الاسبان		
الاسماعيليون		
الاسكيمو		
الاشانطي		
الاشوريون		
الاوغروفيين		
الافغان		
الاقباط		
اقزام الزنج		
الاكاديون والسومريون		
الاكراد		
الالاكوف		

١١٧	البوسنة	٢٦٣
١٠١	البوشمان	١٢٢
١٠٥	البوقندا	٢٧٠
١١٧	البولينيون القوقاسيون	٢٧٤
٢١٤	البوتانا	١٢٢
١٢٤	البيرويون	٢١١
١٢٠	التابو	٥٣
١١٣	التاراهومارا	٢٠٦
١١٠	التامبل	٢٧٢
١١٧	تاديقي	٢٧٦
١٧٦	الناوية ديانة	١٧١
٢١٤	السمانيون	٧٢
٢٢٥	نشاد البحرية	١٠١
٢٥٨	نمي	٨٩
٢٢٨	التجوب من التيت	١٥٨
٢٤٢	التقوس	١٤٤
١٣١	التويغوراني	٢١٣
٢٦٣	التولنك	٢٠٦
١٢٦	التوتقان	٢٢٥
١٢١	التيت كيف وصل الانسان اليها ١٣٧ و ١٥٨	
١٢٣	التيبو	٢٢٨
٢٠٤	التيسوتون	٢٥٦
٢١٣	تيوتيهواكان هرم	١٩٦
١٥٨	الجاويون	١٧٤
١٦٧	الجلداك	١٤٠
٢٤٩	الجميات السرية عند المتوحشين ٦٤ و ٩٠	
١٧٥	الحاميون	٢٢٥ و ٢٢٠
١٦٢	الحيريون	٢٣١
١٤٢	الحوسا	١٥٠
البابزة		
الباجرمي		
الباري		
البالولو		
البامبا		
البانتو الجنوبيون		
البانتو الغربيون		
البانتو الشرقيون		
البانتو . لغاتهم		
البانتو المتوسطون		
البناتوالتياس		
البتاغونيون		
البجة		
برابرة الشمال		
البربر		
البريطانيون الاصليون		
البغمة (نقرشو)		
البلفار		
البكوانا		
البيما في الكونغو		
البنغلا		
البويلو وسكان الهضاب		
البوتوكودو		
البودبا في التيت		
البوذية ديانة		
البورتقال		
البورنيون		
البورميون		
البوريات		

٢٦	سينغيبيا بلاد	٨٥	الغالا
٢٠	السواحليون	١١٦	الفداء (تاريخه)
٢٠٢	السودانيون	٨٣	الغزل
٩٣	السوريون	٢٢٤	الفاليان
٢٢٣	سوساني	٢٧٧	الفاسي
١٠٤	السومريون والاكاديون	١٣٩	الفتية ديانة
٢٢٦	السونغاي	٩٩	فراغوا
١٠٥	السياميون	١٦٣	الفرس
١٥٨	السياب	١٧٤	الفرانسويون
٢٥٥	السيوان	٢٠٢	الفزائيون
٢٠٣	شاطيء الذهب اهله	٩٥	الفلوب
٢٦٤	الشامانية	١٩٠ و ١٤٥ و ٥٢	الفتج
٢٠٨	شاميا ملك الكونغو	١١٩	الفنلانديون
١١٦	الشان	١٦٣	الفورموزيون
٨١	الشراء	١٤٢	الفور في دارفور
٥٥	الشوك	١٠٨	الفويحيون
١٢٤	شلولا هرم	١٩٦	الفيلبيون
٢٧٩	الشوشون	٢٠٣	القبائل
٧٨	الشوكشي	١٤٠	الفرد الانساني
١٤٣	شيبوي	٢٠٠	الفرد هياكلها
٧٨	شيركوي	٢٠٩	القلت
٢٢٥	الصومل	٢٢٦	القمر جزائر
٢٣٠	الصينيون	١٦٦	القوزاق
٨٩	الطبخ اصله	٢٠	القوقاسيون
٢٦٣	الطوارق	٢٢٨	الكارب
٢٦١ و ٢٤١	الطونجية	٤٩	كالشاكوي
٢٦٢	العرب	٢٣٣	الكالغ
١٢١	المصر الانساني	١٠	الكلم
٨٦	العينو	١٤٨	الكاتوردي

٢٢٧	الكاليان	٢٧٣	الكاليان
١٧	الكتابة تاريخها	٢٥	الكتابة تاريخها
٢٦	الكرج	١٥٤	الكرج
١٣٣	الكروات	٢٦٣	الكروات
٩٣	الكساء تاريخه	٢٣	الكساء تاريخه
٤٩	الكيموك	١٤٢	الكيموك
٢٠٩	الكيمشال	١٤١	الكيمشال
٢٦٦ و ٢٧١	كيجوج	١٦١	كيجوج
٢٤٥	الكيمون	٩٩	الكيمون
٢٢٩	الكنمانيون	٢٣٢	الكنمانيون
٨٧	الكنيان	٢٧٣	الكنيان
١٠٥	الكوريون	١٤٧	الكوريون
١٥٥	الكوشو	٢١٤	الكوشو
١٨١	الكوفوشية الديانة	١٦٩	الكوفوشية الديانة
١٠٢	اللابنديون	١٥٧	اللابنديون
٢١٦	اللاتين	٢٤٤	اللاتين
١١٩	اللاو	١٦٣	اللاو
٢٢٨	لحوم البشر اكلها	١٩٣	لحوم البشر اكلها
١٤	اللغة تاريخها	٢٩	اللغة تاريخها
١٣	لغات العالم	٣٩	لغات العالم
٢٤٠	اللور	٢٧٠	اللور
١٨٣	الليبيون	٩٢	الليبيون
١٥٤	الليتوان	٢٦٢	الليتوان
٢١٨	الليجوريان	٢٥١	الليجوريان
٢١٣ و ١٩٣	الما-اي	٢٢٧	الما-اي
١٢٣	المايا	٢٠٦ و ١٩٧	المايا
٧٩	المانغايا	١١٧	المانغايا
١٠١	الماوري في زيلاندا	٢٧٥	الماوري في زيلاندا
١٠١	الماوي تاريخه	٢٠	الماوي تاريخه

٢٥١	التوير	المانيان
٢٠١	تياز الهند	المينجوجان
٢٢٥	الناس والبنا	المصريون القدماء
١٣٥	نيام نيام	المقول
١٥١	نياندرتال	المقول الاراك
١٤٢	نيكاور	المقول التتر
١٢٣	هررو	المقول الملقيون
٢٠٨	الهدج	المكسيك هنودها
١٨١	الهنود	الملقاش
١٧٨	هنود اميركا	الملقيون الاصليون
١٧٢	الهوتنتوت	الملقيون المقول
٢٧٥ و ١٧٨	الهنود الصينيون	ميتاوي جزائر
٢٠٤	الهواويون	الهندان
٨٥	الهوطا والملقاش	الهندنج
١٤٥	الهيروريون	النتشو
٩٨	الهيپينيون	الموسي
١٢١	الوايو	موشي كونفو
١٠٥ و ١٠٣	الواجرياما	الموبوتو ملكها
٢١٠	الواميوم	المويسكا
٢٨٠	الواهومما	الميكرونيون
٦٠	الولوف	الميلانيز
١٨	ويلس	النار اختراعها
١١٤	اليابانيون	ناندي
٢٠٣	اليانجيان	النابوني
٢٦٧	اليهقان	الناسطرة
١٣١ و ٧٥	اليهود	نمرشواقزام الزنج
١٠٥	اليونان	النوبة
٢٢٦		النور او الفجر

(تم)

مؤلفات جرجي زيدان

صاحب الهلال ومؤلف هذا الكتاب

١ - مؤلفاته التاريخية

البريد	التمن	
٤٠	٤	تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم جزآن (طبعة ثانية)
٧٥	٥	• التمدن الاسلامي • اجزاء مزين بالرسوم (وقد ترجم الى اللغة الانكليزية والتركية والفارسية والهندية والفرنساوية ونشر فيها كلها)
٢٠	٢	• العرب قبل الاسلام جزء اول
٢٠	٢	• الماسونية العام
٤٠	٥	تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر مزين بالرسوم جزآن مجلدان (طبعة ثانية)

٢ - مؤلفاته العلمية والفنية وغيرها

البريد	التمن	
٨٠		الهلال - مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر مرة في الشهر مزيينة بالرسوم قيمة اشترائها بالسنة للقطر المصري والسودان
١٠٠		وقية اشترائها في السنة للخارج
٦٠	٥	سنو الهلال من السنة الاولى الى الخامسة عشرة من السنة
٨٠	٥	ومن السنة السادسة عشرة الى الاخيرة • •
١٠	١	الفلسفة الفئوية (طبعة ثانية)
		(وقد ترجمت الى اللغة الترجمة)
٥	٢٠	تاريخ اللغة العربية
٢٠	٣	تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الاول والثاني. ثمن الجزء
٤	٢٠	انساب العرب القدماء
١٥	٢	علم القراءة الحديث مزين بالرسوم
١٠٥	١	عجائب الخلق مجلد بمقاش
٢٠	٣	طبقات الامم مزين بالرسوم

٣ - سلسلة روايات تاريخ الاسلام

البريد	الرقم	الموضوع
٣	٢٠	١ فتاة غسان جزآن طبعة ثالثة
٢		(وترجمت الى الهندية والفارسية والانكليزية ولغة التاميل)
٢	١٠	٢ ارماتوسا المصرية طبعة ثالثة (ترجمت الى الفارسية والهندية)
٢	١٠	٣ عذراء قرينش طبعة ثالثة
		(ترجمت الى الانكليزية والتركية الاذربايجانية)
٢٠	١٠	٤ ١٧ رمضان طبعة ثانية (ترجمت الى الفارسية)
٢٠	١٠	٥ غادة كربلاء " " (ترجمت الى الفارسية)
٢٠	١٠	٦ الحجاج بن يوسف " " (ترجمت الى الفارسية)
٢٠	١٠	٧ فتح الاندلس " " (ترجمت الى الفارسية والهندية)
٢٠	١٠	٨ شارل وعبد الرحمن " " " (ترجمت الى الفارسية والتركية والهندية)
٢٠	١٠	٩ ابو مسلم الخراساني " " (ترجمت الى الفارسية والتركية والهندية)
٢٠	١٠	١٠ العباسة اخت الرشيد طبعة ثالثة (ترجمت الى الفرنسية)
٢٠	١٠	١١ الامين والمامون
٢٠	١٠	١٢ هرون فرغانة
٢٠	١٠	١٣ احمد بن طولون
٢٠	١٠	١٤ عبد الرحمن الناصر
٢٠	١٠	١٥ الاغلاب الضماني
٢	١٠	١٦ فتاة القيروان

٤ - رواياته الاخرى

٢	١٠	اسير المهدي تاريخية غرامية طبعة ثالثة (وترجمت الى الروسية ولغة التاميل)
٢٠	٨	استبداد المالك " ادبية " ثالثة
٢٠	٨	الملوك الشارد " غرامية " ثالثة
٢٠	٦	جهاد المحبين ادبية غرامية " ثانية